

Размазня ♡

آليسا

تخفي مشاعرها

أحياناً
بالروسية

من تأليف
SunSunSun
ورسم
Momoco

4

очезде



أليسا

تخفي مشاعرها

أحياناً
بالروسية



"أعتذر. نويت

الهروب."

"ألق نظرة.

مثميرة..

صحيح؟"

"بصراحة، لا

أجيد السباحة."

أيانو كيميشيما

يوكي سوو

ماريا ميخائيلوفنا كوجو



"جيد. هيا نذهب."

"ينبغي أن نعود."

"أرتدي عادةً
حمالة صدر للنوم،
ولكنني نسيت
إحضار واحدة..."





آليا تخفي مشاعرها أحياناً بالروسية

Alya sometimes hides her feelings in Russian

آسيا
تخفي مشاعرها
أحياناً
بالروسية

4

Sunsun

momoco



مقدمة: ماضٍ وجب نسيانه

1. هل فيتيشية البطن موجودةٌ أصلاً؟

2. الأوتاكو حقاً مزعجون.

3. مهلاً. بجدية؟

4. آه، أستهزأ بي؟

5. تلك ليست مصارعة السومو.

6. يا ليتني سلفاة

7. كانت تطفو يا رجل.

8. أهذا مقلبٌ قبل النوم؟

9. أتمفني بالطاغية؟

10. مشاعر الحب

خاتمة: ماضٍ وجب عدم نسيانه



مقدمة

ماضي وجب نسيانه

- إهدار طاقتك الشبابية في اللعب واللهو طوال اليوم هو أقصى درجات السفه. فالقدرة على تحسين مهاراتك الاجتماعية تظل متاحة في مراحل لاحقة من حياتك، لكن النمو الجسدي والعقلي الذي يحدث في طفولتك المبكرة لا يتكرر إلا مرة واحدة في العمر، وعليه فمن الأهمية القصوى أن تنمّي مهاراتك الآن. يُدرك معظم الأفراد العاديين ذلك فقط بعد بلوغهم سن الرشد، عندئذ يكون الأوان قد فات على فعل أي شيء بشأن الأمر. أتعي ما أقوله، ماساتشيكا؟

قال جينسي سوو هذا— سؤالٌ اعتاد طرحه. كان يحثني على اغتنام هذه الفرصة الثمينة لتعزيز إمكاناتي. بذلُ الجهد الآن يجنبني مشاكل غير متوقعة في المستقبل.

- سأؤمّن لك أفضل بيئة تعليمية مع نخبة من المعلمين. تتمتع بموهبة نادرة لا مثيل لها تُقارع كل المواهب الأخرى، وسأسخر كل ما أملك لبلوغك القمة.

لم يكن في تلك الكلمات رياء. كنت أستوعب كل ما يُلقن لي، سواء في الدراسة أو المهارات الفنية أو القتالية. وكانت إشادة معلمي وأفراد عائلتي تملأ قلبي بالفخر والاعتزاز.

- اسمع، سوو. أنت قادم؟

- لا تتعب نفسك يا رجل. قطعاً لن يأتي.

ليس ذنبني أن لدي تمرين البيانو اليوم. أعني.. ألعاب الفيديو؟ بجدية؟! كيف سيفيدني تحسين مهاراتي في الألعاب؟ أنا لست من هواة الألعاب مثلكم. لا مناص لأصحاب المواهب من العمل الجاد حتى نعي حدود قدراتنا. عليّ أن ألبّي توقعات جدي.

- أنا منبهرٌ من مدى إتقانك للغة الإنجليزية! هذا إنجاز رائع يا ماساتشيكا.

أقدّر لك كلماتك اللطيفة يا أمي، لكن هذا غير كاف. لا زلت أتحسن وأنمو، لذا أرجو منك ادخار كلمات الإطراء لي حتى أصل إلى مستوى أفضل.

- أعتذر ماساتشيكا. لا بد أن الأمور كانت صعبة عليك خلال نومي طوال اليوم.

عماً تتحدثين يا يوكي؟ من البديهي أنك بحاجة إلى النوم بسبب ضعف صحتك. لا تقلقي. سأجتهد لكلا وسأصبح ربّ عائلة سوو، لذا دعي عنك الخوف.

- ألا تشعر بالتعب من الدراسة طوال اليوم؟ أنت تستحقّ قضاء بعض الوقت في اللعب. ما زلت طفلاً. لا حرج في التصرف على سجيّتك.

أتريدني أن ألعب أكثر؟ لقد أنهيت للتو لعبة الورق مع يوكي وأيانو يا أبي. الواقع أنني لعبتُ لمدة ساعة كاملة، ولذلك يجب عليّ العودة إلى الدراسة. زد على ذلك شعوري بالغرابة كلما ابتسمت أُمي في الآونة الأخيرة. كأنها تجبر نفسها على مدحي. لا بدّ من أن أسعى جاهداً حتى لا تضطر إلى إجبار نفسها على العمل.

- يا إلهي. حققتَ الحزام الأسود في الكاراتيه؟ لقد بذلتَ جهداً جباراً، لا شك في ذلك! هذا إنجازٌ رائعٌ حقاً.

كما قلتُ، تجبر نفسها على مدحي. من الواضح أن هذا لا يرضيها على الإطلاق. ألهذا تُحجم عن النظر إليّ، صحيح؟ لأنها لا تُحسّ بالسعادة الحقيقية من أجلي؟ أنا آسف يا أُمي. سأسخر كل طاقتي وجهدي لكيلا تُضطرّ إلى الكذبِ ثانيةً. سأبذل قصارى جهدي بلا كلل حتى أستحقّ فخرك الحقيقي من كل أعماقك.

- سيدي ماساتشيكا؟ حبذا لو أنك تستعدّ للنوم. أنت بحاجة ماسة إلى الراحة.

أنا بخير يا أيانو. لم أصلُ بعدُ إلى ذروة قدراتي. ولذلك عليّ أن أبذل جهداً أكبر. الأمر الأكثر أهمية هو أن تمنحي يوكي المزيد من الاهتمام من أجلي، أفهمت؟ أستطيع تدبير أمورِي، صبيّ اهتمامك فقط عليها.

- تعتبرنا أغبياء، أليس كذلك؟

- كونك طفلاً غنياً لا يجعلك متميزاً، أيها الأخرق المتغطرس.

اخرس. كفّ عن مضايقتي. دعني وشأني!

- من المستحسن يا ماساتشيكا أن تسعى جاهداً لتحسين علاقاتك مع أصدقائك.

حتى المعلم لا يُخلى سبيله مني. لا أكنّ أي مشاعر صداقة لهؤلاء الأشخاص. إنهم من أرذل الناس. كل ما يفعلونه هو عرقلة طريقي وتثبيط عزيمتي. لا أملك وقتاً لأضيعه عليهم. أقرّ بصدق أنني لا أرغب بالتواجد في المدرسة. يومي لا يكفي لكل هذه الأشياء. لا بدّ من بذل المزيد من الجهد، وإلا فلن أتمكن من إسعاد أُمي من كلّ قلبها!

- ابقِ في المنزل فقط. لا أحد يريد رؤية وجهك هنا.

- بجديّة؟ لماذا ما زلت تأتي للمدرسة؟

اخرسوا، أيها الملاعين الصغار. تتمنى أختي لو كان بإمكانها الحضور إلى المدرسة، لكنها لا تستطيع. أقل حركة جسدية تُسبب لها نوبة سعال. لا تقوى حتى على الخروج.

- هي مصابةً بالربو منذ الصغر، وأعراضه حادة نوعاً ما. لا تقتصر العوامل التي تؤثر على حالتها على التغيرات في البيئة أو درجات الحرارة فقط، بل قد تؤدي المشاعر الشديدة أيضاً إلى تفاقم أعراضها، لذا حبّذا لو تُراقبونها عن كثب.

أتصدّقون ذلك؟ لا تستطيع يوكي الشعور بالغضب أو البكاء. لا يمكنها الصراخ أو الضحك. إنها أسيرة جسدها، وحالتها المرضية تُحرمها من مشاعرها أيضاً. ورغم ذلك لا تشتكي إطلاقاً. وتجبر نفسها على الابتسام لكيلا تُثقل كاهل أحد.

من يطيق البقاء معكم أيها الحمقى؟ سأكون مع يوكي الآن لو كان بإمكانني الاختيار. ولكن لا أريد أن أحننها أو أقلقها... لذا وجب عليّ الذهاب إلى المدرسة — من أجلها فقط!

- أتضطرّ إلى الذهاب للعمل مرّةً أخرى؟! لا أكاد أراك في المنزل!

- أنا آسف، أحبّ قضاء المزيد من الوقت مع عائلتي، لكن —

- ما زلت على نفس المنوال! أتخال من كل عقلك أن الاعتذار كافٍ لتصحيح كل شيء؟

لماذا...؟ لماذا أمي غاضبة بهذا الشكل؟ رجاءً لا تصرخي على والدي. أتوق لرؤيتك تبسمين كسابق عهدك. أعاهدك على بذل قصارى جهدي، لذا أرجوك لا تحملي والدي المسؤولية. آه، عرفتُها. سأعزف تلك المقطوعة الموسيقية التي أخبرتني أمي أنها تعشقها. من تأليف شوبان... ما اسمها مجدداً؟ إنها مقطوعة موسيقية معقدة للغاية، سأبذل قصارى جهدي للتدرب عليها حتى أتقن عزفها لها. بالتأكيد حينها سوف...

- أوقف عزف ذلك فوراً!

حسبتُ أنها ستفرح بذلك. لماذا؟! لقد تدربتُ بجدٍّ واجتهادٍ! قضيتُ كل هذا الحين في التَّعلم والدراسة، ولم أضيع لحظةً في اللعب! تعرّضتُ للتمرير في المدرسة بسبب كوني متكبّراً! وتعرفون ماذا؟! لم أعر ذلك أي اهتمام! لأن أمي كانت تُثني عليّ دائماً. لأن يوكي كانت تُكّن لي الإعجاب على الدوام. لماذا لا تُقدّرين مدى تعبي؟! امدحيني! دلّيني وقولي لي إنني أقوم بعملٍ ممتازٍ كما كنت تفعلين في الماضي!

- لا تلقي بالأحلام يومي — أحلام أمك. واصل اجتهادك مثلما كنتَ تفعل.

مثلما كنتُ أفعل؟ أتريدني أن أعمل بلا كلل هكذا؟ كيف يمكنني ذلك؟ لماذا؟ لماذا لا يقدر أحدٌ ما أعانيه؟ إنه أمرٌ قاسٍ للغاية. لا أستطيع الاستمرار هكذا. أشعر بالاختناق وأنا أصارع لتحقيق توقعاتٍ جدّي. أشعر بالاختناق في وجود أمي. أشعر بالاختناق عندما ترفع لي يوكي وأيانو ناظريهما ببراءة. لم أعد قادراً على الاستمرار. لا أريد البقاء هنا بعد الآن.

- ما بك يا سوو؟ ألا تنوي العودة إلى المنزل مباشرة اليوم؟

- يا صاح. أخشى أن والديك لن يسرّهم سماعك تحاول التخلف عن دروس البيانو.

أناسٌ مملّون ومزعجون. يثيرون غيظي حقاً. لا يعرفون متى يجب عليهم التزام الصمت. ربما يجب عليّ إسكاتهم؟ ربما — لا. لا أريد إضاعة وقتي معهم. سأجاهلهم...

- تسك. أهذا ما ستفعله؟ أيها المتغطرس الصغير؟

- بل ويمكنك أن تسكن معنا إن أردت. آه، دع جدك يعرض عليك مجموعته من التذكارات الروسية!

... أيُّ سبب يدفعه إلى الإطراء بي بهذا الوصف؟ لا معنى لذلك. إنَّ الفارق بين هذا المكان ومنزل عائلة سوو كبير جداً لدرجة أنني في حيرةٍ من أمري.

- إنَّ فهمك للروسية بهذا المستوى مبهراً بالفعل! أمر مدهش حقاً! إنك لابن كيوتارو بلا شك.

لم أقم بأيِّ عملٍ جديرٍ بالذكر، ولا يشعرني بالرضا أن يُثنى عليَّ بهذه الطريقة. إنما أطلب الثناء من شخصٍ واحدٍ فقط، فغيره لا يملأ فراغ قلبي.

【 مهلاً. أتجيد اللغة الروسية؟ هذا أمرٌ مدهش! 】

يلفني سكــــــــونٌ هائلٌ... لا أجد فيه سوى الفــــــــراغ...

【 عجباً! إنك قادرٌ على كل شيء! أنت بارع جداً! 】

ولــــــــهذا... أنــــــــا...

【 أتستطيع عزف البيانو؟ كم هذا رائع! أريد أن أسمعك تعزف! أتعزف لي في المرة

القادمة؟ 】

شخصٌ واحدٌ فقط لا غــــــــير...

【 مــــــــاســــــــاتشيكــــــــا! 】

•

•

•

الفصل الأول

هل فيتيشية
البيطن موجودة
أصلاً؟

- أخي الكبير، هيا استيقظ.

كانت الغرفة مظلمة، يلفها سكونٌ مطبّق. لم يملأ سكون المكان إلا حفيف أجنحة الجنادب وأزيز المكيف. كان ذلك حتى قطعت همسات شابة حسنة الصّوت هدوء الغرفة. لم يفتح الشاب عينيه عند سماع صوتها، بل عبس قليلاً.. وتلمل في فراشه.
- إن لم تستيقظ الآن... فسأقبلك.

لم تكن نبرة صوتها تحمل أي أثر للإحباط، بل كانت نبرتها مسرورةً إن صح التعبير، وكأنها تجد متعةً في تكرار كلماتها بهدوء. إلا أن الشاب لم يحرك ساكناً، فابتسمت الفتاة ابتسامةً خفيفة... ثم انفجرت ضاحكةً بفرح:

- انتهى الوقت! لقد خسرت! عضة!

- اوتشش؟!!

أحسّ الشاب — ماساتشيك كوزي — فجأةً بألمٍ حاد نابضٍ في قفاه، فرفع يده مسرعاً ليلمسه.

- اوه، لقد استيقظت.

- طبعاً أنا كذلك! بحق الجحيم ما خطبك؟!!

ألقي عليها — أخته الصغيرة يوكي سوو — نظرةً غاضبةً وهي متكئة على حافة فراشه، ولكنها لم تطرف جفنها، بل سخرت منه.

- حذرتك من قبلة لو لم تفتح عينيك.

- متى؟ وما نوع تلك القبلة؟

- ألم تسمع قط عن آثار القبلة العاطفية؟

- لدغتنني كأفعى لعينة.

رفعت يوكي حاجبها دهشةً من تعليقه اللاذع.

- ماذا؟ أتريدني أن أقبلك قبلةً عادية؟ حسناً... لكنك استيقظت لتوك وفمك ذو رائحة كريهة، فهل تستطيع شطف فمك على الأقل؟

- أي نوع من القبلات الغربية تعتمين منحي إياها؟ لست مهتماً.

- اوه، لا تدع أنك لا تريد واحدة. كنا دائماً نقبل بعضنا عندما كنا أطفالاً ونلعب.

- ليس بقدر ما أتذكر.

- آه من قسوتك هذه. ألسنت تذكر كيف كان شعور تقبيلي؟ تسك! حسناً، سأذكرك بها.

مدت ذراعها لتفك أزرار ثوبها، لكنها فوجئت بكونه قميصاً داخلياً، فاستعاضت عن ذلك بتوسيع ياقته بأصابعها وهي تتهادى نحو الفراش بهدوء. زحفت نحوه، مبتسمةً ابتسامةً ساخرة كأنثى مغرورة.

- كلا، لا أريد.

- اللى؟!!

باغتت بطانيةً صيفية ملفوفة وجه يوكي، فطارت بها عن جانب الفراش صارخةً بصوت مكتوم. وفوراً لفّت السترة حول جسدها بشفقةٍ ووضعت يدها على فمها لتبدو وكأنها تبكي بشدة.

- لا أصدق أنك فعلت هذا! أنت فظيع! لقد سرقت مني قبليتي الأولى، أهكذا تجازيني؟

- ... لو افترضنا حدوث مثل هذا الأمر منذ وقت طويل، لكان الضحية الأولى لحرمان القبلة الأولى أنا لا أنت.

نظر إليها نظرة لوم، مستنكراً تصنعها دور البطلة المأساوية التي تخلى عنها حبيبها القاسي، إلا أنها أصرت على تمثيل دور الضحية.

- تحاول الآن أن تلقى بي باللوم، أليس كذلك؟ الرجال لا يتحملون مسؤولية أفعالهم أبداً.

- لم تتعامل مع الرجال بما يكفي لتزعمي معرفتهم، فكفك عن هذا الادعاء!

- أنت محق... أنت الرجل الوحيد الذي اهتمت به بصدق. أنا أحبك فقط، ومع ذلك...!

- اوووه، هيا اخرجي.

- ورغم ذلك.. يبدو أنك تبتغي أكثر من امرأة واحدة.

- إلام تشيرين؟

كان ماساتشيكاً قد نفذ صبره، إلا أنه ارتعب من نظرة يوكي الحادة.

- أتظن أنني سأصدق أكاذيبك؟ لقد علمت بكل ما تفعل، فأنت تجلب نساءً أخريات إلى

منزلنا!

- ...!

ارتج قلبه فجأةً، إذ علم يقيناً من كانت تقصد.

بأي حال علمت بهذا الأمر؟ مهلاً، إنها تدبر لي مكيدهً لجعلي أعترف. لا يمكن أن تكون

على علمٍ بذلك. علي أن أبدو هادئاً ومتماسكاً!

ما إن اتخذ هذا القرار حتى ستر دهشته، ووجه إليها نظرة ازدراء.

- إلى متى تعتزمين مواصلة هذه المسرحية الهزيلة؟

- لا تدع البراءة!

- ماذا؟ لستُ أفعل؟

- إذن، فما تفسيرك ل... هـذا؟!!

مدّت يوكى يدها صارخةً. كانت تمسك بخصلة شعر بيضاء بين إبهامها وسبابتها، وهي تتلأأ في ضوء الشّمس الذي يتسلل من خلال الستائر المشقوقة قليلاً. انتاب ماساتشيكاً فزعٌ مفاجئ، فبدأ عرقٌ باردٌ يتصبّب على ظهره.

- إنها لها، أليس كذلك؟ لقد عثرت عليها بجانب مخدّتك! كيف تجرؤ على ارتكاب هذه الخيانة في حقي؟! أن تجلب امرأةً أخرى إلى فراشنا لفعل ما لا يُحمد عقباه! إنه أمرٌ يبعث على القرف!

- لا... لا... لا... هذا غير صحيح! لم أسمح لها بالدخول إلى غرفتي!

- أه! إذن أنت تقرّ بأنك أحضرتها إلى المنزل، أوليس كذلك؟

- ماذا...؟

توقفت يوكى عن التمثيل ونظرت إليه بخيبة أمل. وما أن انفتح فم ماساتشيكاً دهشةً حتى رمت يوكى خصلة الشعر نحوه بسرعة، وهي ترتسم على شفّتها ابتسامةً متكبرةً مزدريةً.

- ألقِ نظرةً عن قرب... إنها شعرة جدي!

- ماذا؟!!

- نياهاهاها! وقعت في فخّي! اعتبر هذا انتقاماً لما فعلته في حفل الختام!

ارتسمت على وجه ماساتشيكاً علامات الغضب من كلمات أخته المتعجرفة.

- "انتقاماً"؟ كلامٌ مضحكٌ من فتاة لجأت إلى أساليب الحرب النفسية ضد ألياً بعد أن

نومّنتني. أنتنّ من بادرتنّ بالهجوم.

- إنها منافسة، وهذا أمرٌ بديهي. لا يمكنني أن أعامل أحداً على نحو خاص لمجرد

القراة. وأيضاً...

- أيضاً...؟

استحال وجه يوكى إلى الجدية فجأة، وهي جاثمة على حافة السرير. لاحظ ماساتشيكا ذلك فاستقام قليلاً.

- ... لفت نظري أمرٌ ما مؤخراً.

- ما هو؟

- إنه...

كانت تحديق في الأفق وتتحدث بجدية، على غير عاداتها.

- صراحةً... لعلّي ألعب دور الشريرة.

- ...سناً؟ وماذا يعني هذا؟

قال بفتور.

- إذا ما تأملت الأمر بموضوعية، لوجدتني في المدرسة مثلاً للفتاة الودودة من أسرةٍ

مرموقة، ولديّ أيانو لتخدمني.

- طبعاً.

- وفي الوقت ذاته، ألياً طالبةٌ من خلفيةٍ متواضعة، طالبةٌ متنقلةٌ إن صح التعبير. قدّ

تكون الأذكي بين أقرانها، لكن زملاءها يتحاشون مجالستها.

- ...أجل. أظن ذلك.

- وإذ بنا الآن خصومٌ في الحملة الانتخابية. نحن نتصارع على منصة الانتخابات.

- اهاه.

حدّقت يوكي في أخيها بنظرة استغراب.

- ...

- إنّ نظرتك المتسائلة إليّ "تفهم ما أشير إليه؟" لا تساعدني على استيعاب مقصدك.

- واضح جلياً أنني أضطلع بدور الشريرة في هذا السيناريو.

- ... بلى، هذا صحيح.

- إن استمرت الأمور على حالها، فسوف تفضحني في حفل التخرج القادم في آذار/ مارس بارتكابي مخالفات خلال الحملة، ثم تخبرني بأنك لا ترغب في رؤيتي مجدداً، وسأفصل من المدرسة.

- بئس ما أنا فيه من حال، فأنا الأمير الأبله في هذا السيناريو.

- ثم ستطردني عائلة سوو وأيانو، لن نأخذ معنا شيئاً سوى ملابسنا.

- آه، ستأتي بأيانو معك، هاه؟

- بعدها سأختار من قبل هاتشيوجي، رئيس مجلس طلاب أكاديمية تيو، لتولي منصب نائبة رئيس مجلس الطلاب.

- من سيختارك وأي أكاديمية ستنضمين لها؟

- وبعد التحالف مع مدرسة هاتشيوجي، سنقوم بالاستيلاء على أكاديمية سايرين ودمجها معنا بالقوة! سيكون ذلك بمثابة انقلاب.

- واو. يا لها من قوة هائلة يمتلكها مجلس الطلاب الجديد. مهلاً. ما مصيري أنا وآليا.

- ماذا؟ سيتم إعدامكم لأنكم تمثلون المدرسة المغلوبة على أمرها، هذا واضح.

- هههه قاسية.

- ولكن الشرور ما زالت كامنة في الظلام! نعم، كانت أيانو هي العقل المدبر لكل هذه

الأحداث!

- _____ إذا؟!

- استعدوا لحلقة مثيرة! 'كيميشيما الثائرة': الفصل الثاني!! مؤامرةٌ عظيمةٌ تتجاوز كل تصور ستزلزل أركان اليابان!

- لم أكن لأتصور حدوث هذا الأمر.

- وبهذا.. أنا الشريرة في نظرهم، وسأثبت لهم أنني الأحق بالفوز بهذه الانتخابات.

- واو. تصفيق، تصفيق، تصفيق.

ردّ ماساتشيكا بلامبالاة مصفقا، فيما كانت يوكي تعلن انتصارها برفع ذراعيها وتحديقها في السقف. ثم أشارت إليه بنظرة حاملة في طياتها الكثير.

- بعيداً عن المزاح، لقد بذلت أيانو قصارى جهدها لرعايتك... في الفراش... بفضل خطتي الصغيرة، لذا لا شكر على واجب.

- لا تتوقفي لتؤكدني على عبارة "في الفراش" هكذا. لم نفعل شيئاً غريباً.

- نعم، سمعت. آه يا أسفاه! فتاةٌ حسناء تستجديك لغسل ظهرك ومشاركتك السرير، وأنت ترفضها؟ أترى نفسك رجلاً؟

- ما الذي تبتغينه مني؟ ألم يكن من الأجدر بك أن تشكريني على سلوكي النبيل؟

- "مذمومٌ من يرفض دعوة امرأة." وفضلاً عن ذلك، كانت أيانو ترتدي زي خادمة صيفيٍ فاضحاً. كانت الشريطة بمثابة دعوة صامتة لإدخال يدك بين شقّي صدرها.

- ...أفعلتي بها هذا من قبل؟

- طبعاً. كان دافئاً ناعم الملمس. أجمل إحساس.

حدّق ماساتشيكا ببرود في أخته على اعترافها المتغطرس بالتحرش الجنسي، فما كان منها إلا أن هزت رأسها كمن يستهزئ بجنونه.

- كان لديك عذرٌ وجيهٌ لتبرر به فعلك، ولكنك لم تستغله. كان بإمكانك أن تلقي باللوم على الحمى وأن تقول إنها أصابتك بحالة من الهذيان. ألم تسمع بالمثل القائل: " إن الزكام ينتقل بالعدوى، فيشفى من أعطاه لآخر"؟ لقد كان بإمكانك أن تستغلَّ هذا المثل البسيط كذريعة لتقترب منها، لكنك أضعت فرصة ذهبية. فرطت في فرصة ذهبية للاستمتاع. كان بإمكانك على الأقل أن تجرب شيئاً ما. إنني أشعر بحسرة شديدة على ما فاتك يا أخي.

- لقد خاب ظني بك لما قلتَه.

- أهم من ذلك كله، لم أكن على علم بأنك أحضرت ألياً إلى غرفتك سرا. انظر إلى نفسك أيها اللاعب المحترف.

بادرت بابتسامة عابرة، واقتربت منه بخطوات هادئة، لكنه أدار وجهه سريعاً بخجل محرج.

- ...لم يحدث شيء.

- او هو ووه... مراهقان في أوج شبابهما، وهدما تحت سقف واحد، وتزعم أن شيئاً لم يقع؟ بحقك.

- بجدية، لم يحدث شيء. نحن فقط...

- فقط...؟

- لقد قمنا بواجبنا الصيفي، هذا كل شيء...

...

تلاشت حماسها. واتكأت، ثم مالت برأسها إلى الجانب في انبهار صامت دون أن تطرف بعينها.

- ...أقلت واجبك الصيفي؟ وهل استدعيت ألياً إلى بيتك لهذا الشأن؟

- ...نعم.

- خلال العطلة الصيفية؟ ألا تعلم أن هذه هي إجازتك الصيفية الأولى والأخيرة كطالب في السنة الأولى من المدرسة الثانوية؟ ألا ترى كيف يعيش معظم المراهقون في العالم لحظات شبابهم خلال هذه الفترة؟
- ...أعلم.

- ومن ردة فعلك أرى أن هذا الأمر قد تكرر من قبل.

- زارتني ثلاث مرات تقريباً.

- أغبي أنت أم ماذا؟

لم يستطع ماساتشيكاً أن يجادلها حين أهانته ببرود، فصرف بصره. حتى هو تيقن بصدق من وجود خلل ما في نفسه. رغم سؤاله أليسا عما إذا كانت تستطيع أن تخصصه ببعض من وقتها خلال إجازة الصيف خلال عودتهما من حفل الختام، إلا أنه ظل يئن من إيجاد عذر ليوجه إليها الدعوة صراحةً... لكنه كان يرى الصيف كله يمضي دون أن يخطر بباله أمرها. فضلاً عن ذلك، لم يكن يتوقع أن تسبقه أليسا بالسؤال، فبعد طول تفكير، اقتصر قوله على: "أتودين أن ننجز معاً واجباتنا الصيفية؟"

طيلة ثلاثة أيام، انهمكوا في أداء واجباتهم الدراسية معاً في منزل عائلة كوزي، بعيداً عن أي لمحات عاطفية قد تشاهدها في قصص الكوميديا الرومانسية. وعلى الرغم من تقدمهم الملحوظ في إنجاز واجباتهم الصيفية، شعر ماساتشيكاً أن أليسا تفقد نشاطها وحيويتها، وتزداد كآبة يوماً بعد يوم. ربما كان ذلك من نسج مخيلته المبدعة.

- غير معقول. لم تأخذها إلى غرفتك الخاصة... أعني ذلك أنكما درستما معاً في الصالة؟
- ...أجل.

أوماً ماساتشيكاً برأسه بفتور. فُجعت أخته، فتوسعت عيناها ووضعت كفها على الفراش بقوة.

- أحمق! عندما تجلب فتاةً إلى المنزل للدراسة، من المفترض بك أن تأخذها إلى غرفتك وتدرسان معاً على مكتبك! هكذا تسير الأمور في المانجا!

- ولكن هذا هو ما يحدث عادة عندما يكون والدا الشخصية الرئيسية في المنزل.

- لم يكن بالمنزل أحد، وهذا ما يثبت أنك كنت أحمقاً لعدم إحضارها إلى غرفتك! ولما تنحني للأمام ويصبح صدرها مكشوفاً لك، سيشتعل قلبك. وعندما تقترب منك بأطرافها الأربعة وترى شكل مؤخرتها، سيثير ذلك ما بين فخذيك.

- إياك وقول آخر جملة مجدداً.

- ولما تسكب شايك بالخطأ على قميصها الأبيض مما يجعله شفافاً، تحاول حينئذٍ تجفيفه بمنشفة، ما يتيح لك بطبيعة الحال لمس جسدها! وبعد ذلك، ستسمح لها باستخدام الحمام ريثما تقوم بتجفيف ملابسها، ثم تقرضها أحد قمصانك الواسعة لترتديها! وأؤكد لك! حين تشاهدها وهي تخرج من الحمام متوشحةً بواحدة من قمصانك، لن يقتصر الخفقان على قلبك وحده! بل أتحدث عن—

- كفى!

- بهف؟!!

رمى ماساتشيكا وسادة نحو أخته لكلامها المزعج في بداية اليوم— قبل أن يتناولوا الفطور. ضربت الوسادة وجهها لدرجة أنها سقطت إلى الخلف. أخذ الغطاء الصيفي من فوق السرير واقترب منها خفيةً، ثم لفه حولها وعقد طرفيه. ثم رمى بها على السرير ككيس قمامة، لم يترك لها بدءاً من أن تهدأ، فخرج متثائباً من الغرفة. فإذا بعينيه تلتقي فجأةً بعيني خادمة كانت تمسح الطاولة في الصالة. بما أن الإجازة الصيفية قد حلت، فقد كانت أيانو ويوكي تقيمان في منزل كوزي منذ يوم أمس.

- صباح الخير، سيد ماساتشيكا.

- أجل... صباحك.

أشار ماساتشيكا إلى أيانو بحركة حاجبه، فاستقامت الأخيرة في مكانها وأدّت التحية.

- ألا يبدو عليك مبالغةً في ارتداء الزيِّ الرسميِّ هذا الصباح لمجرد القيام ببعض أعمال التنظيف؟ أليس من الأفضل ارتداء ملابسٍ أكثر ملاءمةً نظرًا لأننا سنخرج قريبًا؟

كانوا اليوم ذاهبين إلى مدينة الملاهي استجابةً لطلب يوكي الملح. كانوا يعتزمون الخروج من المنزل قبل الظهر، فظن ماساتشيكا أنه سيكون أنسبَ لأيانو أن تلبس ما كانت عازمة على لبسه للخروج اليوم. ذلك يعني عدم اضطرارها إلى تغيير ملابسها مرتين. ومع ذلك...

- يقتضي عملي أن أرتدي اللباس الرسمي، وهذا أمر بديهي.

- ...أهو كذلك؟

وإن كان يرى في ذلك غنى عن الحاجة، إلا أن أيانو قد لبست ثوب الخادمة وشففت شعرها، فلم يجد بُدًّا من الموافقة. لم تتبدل أيانو كثيرًا، فعلى عكس يوكي التي تغيرت تمامًا حين شففت شعرها في ذيل حصان وبدأت تتصرف كـ"الأخت الصغرى" — ظلت أيانو كما هي بعد أن شففت شعرها. إلا أن كل فرد وجد في نفسه دافعًا خاصًا، مما جعل محاولة فهم ذلك عبثًا. لما حسم ماساتشيكا أمره، سارع إلى المرحاض ليقضي حاجته قبل الخروج. لما فرغ من شطف فمه وغسل يديه ووجهه، عاد إلى غرفته ليغير ملابسها حينما...

- ...

- ما من شيءٍ يمكنه أن يقتلك، أو ليس كذلك؟

كانت يوكي تتراءى كطفل نائم في المهد، ملفوفة ببطانية صيفية، فما كان من ماساتشيكا إلا أن حاول إيقاظها بركلة قوية، لكنه لم يزد على أن لامسها بلطفٍ كحشرة.

- همم؟

فتحت إحدى عينيها وتثاءبت.

- هاه؟ أحان وقت الإفطار فعلاً؟

- إنها لوقاحةٌ كبيرة من محتالٍ مقيد.

- هوي، أيها الساقى، أديك بعض النبيذ؟

- أوه، أنتوين سقيي من بحر معلوماتك؟

- أمم... لقد طوى الزمن على ذلك الحدث، فذاكرتي تغشاني. أتتفق معي؟

- تمام، سأخرج.

- توجه إلى الحانة التي اعتدت التردد عليها، وفتش في الطابق الثاني. أظن أنك ستجد

ما يستحق الاستكشاف.

- وما أن أشعر بالضيق وأغادر حتى تقدمين لي تلميحاً. يا لها من مقولة مبتذلة.

- هـيه...

رسمت على وجهها ابتسامة مليئة بالرضا، ثم بسطت ذراعيها، مزيحةً الغطاء الصيفي

عن جسدها... وبدأت تزيل... وتزيل... وتستمر في الازالة...

- اهخ! اخه...!

- ...

اوبس. بدا عليها أنها تكافح لإزالته. ارتخت يوكي إلى الخلف، ملفوفة بالبطانية

الصيفية، وهي تحرك ساقها بجنون. ماساتشيكاً نظر إلى المشهد بلا اكترات لفترة قصيرة،

ثم شعر بالضجر، فانحنى إليها وفكّ العقدة في البطانية. ارتسمت على وجهه شقيقته

ابتسامة مشبّعة بالثقة، واستدارت برأسها متظاهرة بفرقة عنقها في لحظة وقوفها.

- عجباً... طال انتظارك. الآن جاء دوري لاتخاذ خطوتي.

- أه، تلك القصة التي تُنقذين فيها على يد تابعك، وتهربين من السجن، لتكشفي عن حقيقتك كشخصية قوية لا ذلك الشخص البائس الذي ادّعت أنك عليه... ما نحن بفاعليه الآن؟

تساءل بصوتٍ مُتعبٍ قبل أن يُنزل يوكي من السرير ويرتمي على بطنه فوق الشراشف حيث كانت.

- هوي، لا تقل لي أنك مرهقٌ من الآن. لقد استيقظت لتوك. أين حماسك؟

- كان يجب عليّ أن أستطلع منك سر هذا الحماس الكبير في هذه الساعات الأولى من الصباح.

- أحتاج إلى توضيح الأمور أكثر من ذلك؟ إنني أريد أن أبعد عنك كآبة ذلك الكابوس الذي رأيته.

- ماذا؟ كابوس؟

استلقى على ظهره وأخذ يتتبع خيوط ذكرياته. عبس وجهه وهو يسترجع بصورة ضبابية حلماً ذا صلة بذكرى منذ وقتٍ طويل. وضعت يوكي يدها برفق على صدرها.

- إن شئت أن تستند إلي وتبكي في أحضاني، فأنا هنا لأواسيك يا أخي.

أعربت عن وعدها بنظرة جانبية، ورغم احتمال كونها قد سترت اهتمامها وحبها تحت قناع المزاح، إلا أن ماساتشيكا كان ممتناً رغم أنه لم يخلُ من بعض الإحراج. كانت ترافق آيانو باستمرار لزيارة أخيها الذي كان يعيش وحيداً. بينما قد تنسب دائماً زيارتها إلى شعورها بالوحدة، إلا أن اهتمامها الحقيقي كان ينصب على مدى إحساس أخيها بالوحدة في هذا العالم.

أظلّ متمسكاً برفضي عندما تحاول أن تشاركني السرير بصحبة آيانو...

ابتسم مازحاً وهو يتذكر حديثهما الليلة الماضية، ثم قال لأخته:

- لأودّ أن أبكي بين ذراعيك، ولكن الوسادة ليست سميكة بما يكفي، إن فهمتِ ما أشير إليه.

- هم أكبر بما يكفي لتعصرهم، بحق الجحيم! أو ماذا...؟! أم أن الثدي عندك لا يُعدُّ ثدياً إلا إذا استحال حمله بين يديك؟

بسّطت يوكي كفيها تحت نهديها لترفعهما، فضاقت عيناه إزاء فعلها المستهجن، ثم صحح سوء فهمها.

- إن مجرد قابليتهم للعصر يعني أنهم كبيرين للغاية... أحم. بغض النظر عن حجمهم، أنت هزيلةٌ جداً، لذلك أخشى أن تخذُشني إحدى ضلوعك.

- فلتأتِ إذن وتتاكد بنفسك؟! اغرق في بحر حبي الأمومي! هــــــــــــــــيا!

- امخ!

في أقلّ من طرفة عين، انت قد أَلقت بنفسها عليه، تحتضن رأسه بين ذراعيها وتدفنه بين ثدييها. داعبت وجنتيه لمسة رقيقة حينما لامس أنفه ثغر صدرها.

- هــــــــــــــــه! كيف كان شعورك؟ هل استشعرت دفء حناني الأمومي؟

- استشعرت فقط حباً أبويّاً في تلك اللحظة. يُفضّل أن تتناولوا المزيد من الطعام.

- أنــــــــــــــــا! لا يتغير وزني مهما تناولت من الأطعمة!

انفجرت يوكي غضباً، فأفلتت رأس ماساتشيكاجولت وجلست باعتدال.

- تنهد... يظهر أن ثديي ليسا في مستوى الأخوات كوجو.

وهي لا تزال فوق معدته، وضعت يدها على جبهتها بطريقة درامية وهزت رأسها.

- لا تنادهم بـ "ثديي".

- كما سيكون من العسير أيضاً أن أنافس باستخدام مؤخرتي أو ساقِي... علاوة على ذلك، إذا كنّا نصنف الأشخاص بناءً على تفاصيلٍ مثل مؤخرتهم وساقِيهم، فلا يمكن إغفال نونوا، فهي الحصان الأسود هنا...

- لا أدري عمّا تتحدثين.

- ألم ترَ ذلك القوام المغربي؟ تسك! هذا ما يجعلني أشمئزّ من أولئك المهووسين بالصدور.

- هوي، أستواصلين الحديث هكذا لفترة؟ فإن كنتِ كذلك، هلاً أيقظتني عندما تفرغين من حديثك؟

أغمضَ عينيه محاولاً العودة للنوم كما لو أن جلوس شقيقته على بطنه أمر عادي تماماً. وبيدها الموضوع على جبينها، زفرت ساخرةً بصوت خافت.

- لا ينبغي أن نتعجل في الحكم يا أخي. من المستحيل أن نتفوق على هؤلاء الثلاثة في المقومات الجسدية (سيقان... إلخ)، فأصولهم الغربية تمنحهم ميزةً واضحة. لذا...

رفعت قميصها بهدوء، كاشفة عن سرتها الرقيقة وأضلاعها البارزة برفق، وابتسامتها الواثقة لم تفارق محياها.

-...قررت المنافسة ببطني.

- أوه. بطنك هاه؟

- هـيه هيه! ما رأيك في هذا البطن الأملس الناعم؟ يكاد يدعوك لفرك وجنتيك عليه، صحيح؟



- ليس تماماً...

- لا داعي للإنكار يا أخي. بدأت تلمس مشاعر لم تعهدتها من قبل، وأبواب لم تكن تراها بدأت تتفتح أمامك.

- أعتذر، لكنني لم أكن يوماً باباً مفتوحاً لأي هوسٍ غريب، ناهيك عن فيتيشية⁽¹⁾ البطن. (2)

- سأصنع لك باباً إذن، باباً إلى عالم آخر، باباً لا يكل ولا يمل.

- أهذه النفحات الشعرية تسعى لأن تكون هايكو؟ (3)

- هوي، أنتعمد إفساد حديثي؟

- لا يخفى عليك شيء.

- أو~هوو، قد فهمت الآن. أنكر قدر ما شئت، فأنت تعلم أننا نتشابه في التفكير. ويمكنني قراءة أفكارك الأوتاكية كالكتا— أو حسناً، كالمانجا.
- هذا معقول.

فعلاً، كان ماساتشيكا يعرف تماماً ما تشعر به يوكي، فهو كان قادراً على قراءة أفكارها إلى حد ما بفضل صداقتهم العميقة وهواياتهم المشتركة. ولكن ذلك لم يكن يعني أنه يستطيع التنبؤ بجميع أفعالها الغريبة، فقد كانت يوكي حادة الذكاء أيضاً في إدراك كيفية عمل ذهنه الفريد.

¹ هي التعلق بمنطقة جسدية غير جنسية مسببة إثارة جنسية شديدة، ولا تُعتبر مرضاً أو اضطراباً عقلياً ونفسياً تبعاً لتشخيصات الطب النفسي الحديث.

² فيتيشية البطن والتي تعتبر الأغرَب، حيث يُثار مُصابوها جنسياً من شكل البطن ولمسها وحركتها سواء كانت مشدودة أو مقسمة أو ممتلئة ومترهلة

³ الهايكو هي قصيدة يابانية قصيرة ومميزة، تعتبر من أبرز أشكال الشعر في العالم. تتميز ببساطتها وعمقها، حيث تعبر عن لحظة أو مشهد أو شعور في ثلاث عبارات قصيرة.

- إذن؟

- إذن ماذا؟

- هل أضحت لديك فيتيشية البطن الآن؟

- كلا. ولو قليلاً.

- تسك. إذن الصدور هي ما يلفت انتباهك. واضح أنك تعشقها. تأمل إذن هذه الصور التي تُبرز الصدور بشكل رائع.

بتعبير مليء بالسخرية، رفعت قميصها قليلاً وأخذت تحرك جذعها ذهاباً وإياباً. وبينما كان الكثير من الفتيان في المدرسة سيحدقون في المشهد بلهفة، كان ماساتشيكاً...

- **ZZ**

- كفى تظاهراً بالنوم. أنا لا أرثدي حتى حمالة صدر أيها الغبي. كان يجب أن ينفجر أنفك بالدماء كالشلال. (1)

- ...

- ويحك. كيف تغفل عن هذه الإثارة؟

ردت بعبوس على وجهها. ثم انتشلت يوكي هاتفها، وأمسكته عالياً، وعدلت قليلاً من وضعها قبل أن تلتقط سيلفي. تأملت الصورة التي تُظهرها وهي تجلس على أسفل بطن ماساتشيكاً، وقميصها مرفوع بالكامل إلى صدرها، وشعرت بالقلق.

- أوه نعم... هذا ذو معنى عميق جداً.

- اخرسي.

1 على الأغلب أن معظمكم يعرفون أن انفجار الدم من الأنف في القصص المصورة اليابانية (المانجا) مرتبطٌ بالإثارة الجنسية الشديدة، خاصة عند رؤية شيء مثير أو جذاب. هذا الرمز غالباً ما يستخدم في سياق الكوميديا أو الهجاء، وليس بالضرورة أن يكون له دلالة جنسية مباشرة.

- ينبغي لي أن أرسل هذا إلى أليا. هم... "ماساتشيكاً متلهفٌ للبدء."

- أنت وحش!

- آه، مهلاً! يمكنني أن أدعي أنني أرسلتها للشخص الخطأ وأقول شيئاً مثل: "لقد كنتَ رائعاً الليلة الماضية، ماساتشيكاً." هل أفعها؟!

- حسناً، سأعيد لفك مجدداً.

قفز واقفاً بخفة مذهلة، ثم أخذ هاتفها من يدها، ولفها بالبطانية الصيفية مرة أخرى. كانت حركاته سلسلة وسريعة— لا تتجاوز الأربع ثوانٍ.

- إمساك... لف!

- ااااااه! كيف تسول لك نفسك أن تتفحص هاتفني! أنت الشيطان بعينه!

لم يكثر ماساتشيكاً لتوسلاتها، فحذف السيلفي الذي التقطته.

- أتعرض للإساءة! وأطالب بحقي في استشارة محام!

حمل أخته بخفة، وهي تتخبط بأطرافها مُقلدةً دون قصد هيئة يرقعة معلقة.

- نعم، نعم. أن الأوان لرجوعك إلى وكرك تحت السرير.

بدا صوته عذباً، أشبه بمن يحرر حيواناً برياً من الأسر، وهو يخبئها ببطء تحت سريره.

- اهخ! ضيقٌ لدرجة الاختناق! أنا—

- نعم، نعم. كنت شقية، لذا ستعودين إلى حيث تنتمين.

- اصغ! أتكلم بجدية! من المستحيل أن أتمكن من الدخول، لاسيما مع هذه البطانية

التي تلفني! إنها... ضيقة للغاية...

- لا داعي للخجل. لديك ميلٌ للأماكن الضيقة، صحيح؟

واصل حشر شقيقته تحت السرير، غير مبالٍ بصرخاتها واستغاثتها... فإذا بها تصرخ
بألم.

- ماساتشيكَا، توقّف! إنك تؤلمني بشدّة! هذا مؤلم! كفّ عن حشري بهذه الطريقة!
محالٌ أن يدخل جسدي كاملاً!

... -

- هاه؟! أحقاً ستتجاهلني هكذا؟! إن الألم حقيقي — أي—انوَ، ساعديني!

- هل استدعيتني، سيدتي يوكي؟!

- أنزلي أسلحتك يا أيانو.

كانت أيانو تحمل في يمينها ثلاثة أقلام معدنية حادة بشكل لا يصدق، وهي تقتحم
الغرفة. أطلقت نظرة سريعة على المكان، وغمضت عينيها ببطء عندما رأت يوكي ملفوفة
في بطانية صيفية، ونصف جسدها الأيمن مختبئ تحت السرير، وماساتشيكَا جاثم
بجانبيها. نظرت إلى المشهد الغريب بتعبير مستغرب، ثم أمالت رأسها إلى الجانب لبضع
ثوانٍ... قبل أن تعود إلى وضعها الطبيعي.

- أوه، هل علقّت؟ اسمح لي بمساعدتك، سيدي ماساتشيكَا.

تربّعت إلى جانبه وشرعت في سحب يوكي بهدوء.

- ... حسناً، بات واضحاً لي الآن الصورة التي تحملها أيانو عني.

- تحصد ما زرعتّه.

خادمتها، والتي كانت محل ثقتها الأكبر، أساءت الفهم وظنّت أن يوكي قد سعت
بنفسها للزحف تحت السرير.

وهم يسحبونها ببطء، كانت يوكي تشرّب بعينيها إلى البعيد، مستغرّبةً من أين جاء
هذا الشكّ، حتى يظنّ أقرب الناس إليها أنها كانت تغامر بأمورٍ غامضة تحت فراش أحدهم.

- ...ما الذي ترتدينه؟

- إنه تمويه.

أجابت يوكي بهدوء وهي ترفع حافة قبعتها، غير مكترثة لنظرات الاستهجان التي وجهها إليها شقيقها. حينما فرغوا من تناول الطعام الذي حضرته أيانو، ارتدى كل منهم ثيابه في غرف شتى قبل أن يلتقوا في الصالة، غير أن زي يوكي كان متفرداً عن سائر الألبسة. كانت ترتدي سروالاً قصيراً مع حمالات وقميصاً عليه صورة فتاة أنمي من مدرسة ثانوية تعزف على الجيتار. كانت قد جمعت خصلات شعرها في ضفيرتين صغيرتين تحت قبعة بيبي، ولتكتمل الإطلالة، كانت ترتدي نظارات شمسية واسعة... فضلاً عن ذلك، فإن قوامها النحيل لم يخدمها اليوم، إذ بدت أصغر بكثير من طالبة ثانوية— ربما كطالبة إعدادية في أحسن الأحوال. قد يظنها البعض صبيةً في أولى المراحل الدراسية، لكن يوكي لم تكن تعباً، حيث كانت تضع يدها على حافة قلنسوتها بابتسامة تحمل بين طياتها دلالة الكبرياء والأنانية.

- هـ... حتى التمويه لا يمكنه إخفاء مدى جاذبتي اللطيفة...

- أنت "أهلٌ للمديح"، صحيح؟

- أجل.

أشارت بإشارة السلام على ذقنها مرتين، ورفعت بصرها إليه متبجحة. ها هي تُظهر تصرفات الطفلة المتبجحة، فكّر ماساتشيكا بهذا وهو يحك رأسه.

- لكن... لم الحاجة للتمويه؟

- لعلنا نلتقي صدفةً بمن نعرف، كما التقينا بأليا من قبل. لا تنسَ أننا الآن خصمان في

المعركة الانتخابية. لا نرغب أن يُتفوه عنّا بما لا يليق.

- لقد بات واضحاً للجميع أن صحبتنا قديمة وقد نشأنا سوياً منذ الطفولة.

- إنَّما أنا أتوخى الحذر ولا أقدم على إثارة المشاكل طواعية، متى ما كان في وسعي تجنبها.

- أهاه...

إنَّ التمويه سيزيد الطين بِلَّةً إذا اكتشفنا أحدهم، فكَّر في سره، لكن إخبارها بذلك كان أكثر عناءً مما يستحق، لذلك هز رأسه موافقاً لها على مضمض بدلاً من ذلك. فوجه ماساتشيكَا نظره إلى الفتاة خشنة الطبع التي لا يسهل الاقتراب منها، وقد وقفت إلى جوار شقيقته. كان ذلك من طبائع الأمور، إذ كانت أيانو هي أيانو، مرتديةً ثوباً عادياً وتنورةً عادية. شعرها الغزير، والذي كان مربوطاً حديثاً أثناء قيامها بالأشغال المنزلية، ينساب الآن فوق عينيها اللتين قلَّ وضوحهما بسبب النظارات الواسعة التي تعلقو وجهها. بدت وكأنها تلك الفتاة التي تراها عادةً في الأنميات، والتي تظهر في غاية الجمال بمجرد أن تخلع نظارتها.

- ...أيانو.

- نعم سيدي ماساتشيكَا.

- أقول لك هذا مراعاةً لمصلحتك. اذهبي وغيري ملابسك.

- لكن...

- فقط نفدي الأمر. لا يتناسب مع فتاة شابةٍ وجميلةٍ مثلك في المدرسة الثانوية أن تخرج بتلك الهيئة.

...

تردّدت عينا أيانو كما لو كانت متأثرةً بكلامه، فاستشارت يوكي لتستمد منها النصح، لكن ماساتشيكَا تدخل على عجل وكأنه كان ينتظر هذا الموقف، وحث يوكي على إعادة النظر.

- بوسعك ارتداء ملابس مُموهة وفعل ما تشائين، لكن ما تفعليه قسوةً زائدة. لا يليق بفتاةٍ في ريعان شبابها أن تُجبر على ارتداء مثل هذا.

- نجاح الأمر يعود إلى لطافتها وجمالها. ومن المؤكد أنها ستبدو في صورة مُرعبة لو لم تكن تمتاز بتلك الصفات.

- اعتذري لكل فتاة لا تتسم بالجمال في اليابان.. حــــالاً.
رد بنظرة مفعمة بالاشمئزاز قبل أن يلتفت إلى آيانو مرة أخرى.
- "لطيفة" ...
- ...؟

على الرغم من أن وجهها كان خالياً من أي تعبير، فإن يدي آيانو كانتا مرفوعتين على خديها، وكان من المحتمل —إذا أمعنت النظر— أن يبدو كما لو كانت تتورد خجلاً؟ ربما؟ غير أنه لم يمض وقت طويل حتى لاحظت نظرة ماساتشيكا المتشككة، فسرعان ما خفضت يديها وعدلت وضعها. وإذ بيوكي تذعن.
- حسناً. بإمكانك الذهاب وارتداء شيء آخر آيانو.
- كما تأمرين.

انحنت لتلقي التّحية على سيدتها، ثم انصرفت إلى غرفة يوكي حيث كانت متاعها. وبعد أن أمض بضع ثوانٍ في تأمل مشهد ابتعادها، باغتت ماساتشيكا فكرةً مفاجئة.
- أوه، كانت تتورد... خجلاً، ألم تفعل؟
- أجل، واضحٌ جداً.
- "واضحٌ جداً"؟ لمجرد أنني مدحتها؟ أمر عجيب.
- همم... أجل، أعني تماماً ما تعنيه.

حركت يوكي رأسها إيماءةً تعكس فهمها لمشاعر الآخرين.
تملّك ماساتشيكا القلق من تصرف آيانو، وهو ما كان ليعتبر أمراً عادياً لو كانت فتاة عادية. ولم يزد الأمر سوءاً إلا ظنه الكامل بأنها كانت تتجاهله في البدء. ثم سأل بتردد:
- اسمعي... لا تكن آيانو مشاعر تجاهي... من الناحية العاطفية، صحيح؟
- وفقاً لما أخبرتني به، فهي ليست كذلك.

- هذا ما ظننته...

ما شعرت به آيانو نحو ماساتشيكا ويوكي كان حبا واحتراما جليا، لكن كان ذلك من نوع المشاعر التي يكتنّها الخادم لأسياده. وقد أخبرتهم بهذا بنفسها، وقبل ماساتشيكا الأمر لأنه إذا كانت رغبته هي أن تتفانى في خدمته كخادمة، فلماذا يجرمها من ذلك؟ غير أنّه... إذا كان ثمة جزء يسير من إخلاصها ينبع من مشاعر عاطفية، فإنّه على ماساتشيكا أن يراجع كيف سيواجه هذا الوضع. عاملت آيانو الأشقاء على حدّ سواء وتصرفت بطريقة مماثلة في أغلب الأحيان. لم يشعر قطُّ أنّها تُفاضلُ بينهما بناءً على جنسهم. ومن ثم أدرك أنها كانت صادقة... إلا أن الشك كان يراوده بقوة بعد أن شاهد احمرار وجنتيها بهذا الشكل.

- أأنتَ قلقٌ يا أخي العزيز؟

- إنّما فقط... أجد صعوبةً في تصديق أن أحداً يمكن أن يُصاب بالخجل إلى هذا الحد عندما يثني عليه شخص يُعد من العائلة على مظهره.

- همم... بلى، فهمتُ ما تعنيه.

أمسكت يوكي بذقنها تتأمل كلامه بعمق حتى استنارت لها فكرة.

- فما رأيك في أن نختبر شعورها؟

- ...؟ كيف نفعل ذلك؟

اجتاح شعور سيئ معدة ماساتشيكا عندما رأى شفّتي أخته تلتويان إلى الأعلى، ولكن قبل أن يتسنى له إيقافها، كانت قد شرعت بالفعل في استخدام يديها كمكبر للصوت وبدأت تصرخ نحو غرفتها.

- آيانو! تعالي إلى هنا للحظة! بسرعة، تعالي! لا يهم إذا لم تكلمي تغيير ملابسك. فقط

تعالي إلى هنا!

سُمع فوراً انفتاح باب غرفتها وإغلاقه قبل أن يمتلئ المر بصوت خطوات متسارعة.

- أنا ديتني، سيدتي يوكي؟

سألت أيانو، وهي تدفع باب الصلاة برفق.

اتسعت عينا ماساتشيكاً على مصراعيهما وانفجر في ضحكٍ عارم لحظة أن وقع نظره عليها... إذ كانت ترتدي ملابس داخلية بلونٍ بنفسي باهت فقط. لربما كان من الأجدر وصف ما كانت ترتديه بأنه ملابس نوم أكثر منه لانجري⁽¹⁾، إذ كانت أكثر إثارة من كونها ذات طابع أنيق، مما زاد من تفاقم الوضع. لقد أبرزت ملابسها الداخلية صدرها بشكل واضح، بينما كشفت عن خصرها الرشيق ومؤخرتها الضئيلة، وهو ما تممته ساقاها الطويلتان. لم يكن قوامها رقيقاً كقوام يوكي، إلا أنه كان يزخر بجاذبية لافتة. وفوق ذلك، كانت خصلاتها السوداء الكثيفة متدلّيةً على بشرتها البيضاء كتلج الشتاء. لقد كانت — بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى — تأسر الأنفاس بجاذبيتها لماساتشيكاً.

- أحسنتِ صنيعاً أيانو. هذا عظيم.

- ما "العظيم" في هذا الأمر؟! أيانو! استري نفسك!

- ما من شيء أخفيه عنكما.

- ألاحظ الكثير من الأمور التي يلزم عليك إخفاؤها!

صرخ ماساتشيكاً بصوتٍ متقطعٍ وهو يشيح بوجهه بعيداً. رغم رقّتها البالغة، فإن منحنيات جسدها الأنثوي كانت واضحة بشدة، وعلى الرغم من اعتباره إياها كأحد أفراد عائلته، إلا أنه لم يكن بوسعه إخفاء فزعه من رؤية جسدها شبه العاري.

لم يكن بالإمكان حتى مقارنة هذا بجسد يوكي العاري تماماً! كان الأمر مختلفاً كلياً عن ذلك!

بينما تقدمت يوكي بخطى سريعة إلى حيث كانت أيانو، وألقت بحديثها إلى ماساتشيكاً الذي كان خلفها:

- تمعّن في جميع مفاتنها يا أخي. إنها مثيرة، صحيح؟

- لا أدري إلام تشيرين. على أي حال، أيانو، انذهبي وانتهي من تبديل ملابسك، حسناً؟

¹ اللانجري (Lingerie) هي كلمة فرنسية تشير إلى نوعٍ من الملابس الداخلية.

- سيدتي يوكي...

- هم... حسناً. أعتذر عن استدعائك فجأة إلى هنا هكذا. يمكنك العودة الآن.

- كان من دواعي سروري. سأعود قريباً.

لم يعد وجه ماساتشيكاستعيد هدوءه إلا عندما وصل إلى أذنه صدى الباب وهو يُفتح ويُغلق عبر الممر. حينها، نظر إلى أخته بنظرة عاتبة.

- إذن؟ ما الغرض من ذلك؟

- همم؟ كنت أتحرى إذا ما كانت أيانو تعتبرك رجلاً أو جزءاً من العائلة. إذ أن معظم

النساء يواجهن الإحراج إذا ما رآهنَّ رجل في ملابسهن الداخلية، شريطة ألا يكون من أفراد العائلة.

- أجل...

فوجئ ماساتشيكاستحقيقة أن لديها سبباً وجيهاً لما فعلته، وبطبيعة الحال، وافق على

ذلك. فنادرًا ما يسبب رؤية فرد من العائلة الإحراج نفسه الذي يسببه الغرباء.

- مهما يكن، كيف تفسرين تصرفها بناءً على ردة فعلها؟

سأل شقيقته.

- همم؟ لا علم لي.

- ماذا؟

- قد يظهر عليها بعض الخجل، ولكن تعبير وجهها ثابت كما هو مثلما تعلم. لذلك..

إذا سألتني ما إذا كانت مشوشة لأنها تعتبرك شخصاً يمكن مواعيدته، فإن الأمر يبقى رهناً للتكهن.

- ممتن لك على إهدار وقتي.

لكن يوكي ردت على نظرتة المليئة بالاشمئزاز بنظرة تحمل دلالات واضحة.

- أقلها بات واضحاً لنا أنك تعتبر أيانو أكثر من مجرد "عائلة".

كان في حيرة من أمره. كان ماساتشيكا يعرف تماماً الجاذبية الجنسية التي انتابته عند رؤيته آيانو في ملابسها الداخلية، لذا لم يكن هناك ما يُقال. بينما كانت تستمتع بصمت أخيها، ابتسمت يوكي فجأةً بابتسامة تحمل شيئاً من المرح ونظرة تتسم بالتعاطف.

- عليك أن تعرف أنني أحبك أكثر من أي شخص آخر في الدنيا، ولكن بصفتك جزءاً من عائلتي وأخاً لي، فإن رؤيتك لي بغير ملابس لا تشعرني بالحرج إطلاقاً. أعتذر بشدة إذا خيبت ظنك. أعتذر لأنني لست الأخت التي تصرخ وترمي شيئاً على أخيها عندما يدخل عليها أثناء تبادل ملابسها.

- لا أعلم سبب اعتذارك، ولكن من المحبذ لو شعرت بشيءٍ من الخجل. عدم شعورك بالخجل يثير قلقي تجاهك كفتاة في مرحلة البلوغ.

- بحقك. أيمكن لفتاة في سنها أن تتجراً على ارتداء شيء بهذا المستوى من الجرأة في الأماكن العامة، إن كان لديها أدنى مقدار من الحياء؟

- إذن تدرकिन مدى جنون مظهرك؟! وامسحي تلك الابتسامة المتعالية عن وجهك!

- أخي العزيز... أسمح لي بأن أبوح لك بصدق؟ أن أكون في سن الخامسة عشرة مع تسريحة شعر على هيئة ضفائر... لهو أمرٌ شديد الصعوبة.

- من كان ليتصور ذلك؟

ردّ ماساتشيكا بوجهٍ خالٍ من التعبير، في حين كانت يوكي تطيل النظر إلى الأفق بابتسامة حزينة.

- ولكن أتعرف ماذا؟ حينما رأيتُ انعكاسي في المرآة، فإذا بقشعريرةٍ تنتابني. تساءلت بدهشة: "بجدية؟ أمن المعقول أن أبـدو بهذه الروعة؟"

- يؤلمني أن أقرّ بذلك، لكن مظهرك رائع.

- ادعيتَ ذلك، ولم تتغير ملامحك إزاء رؤيتي. أكنتَ تتمنى لو أنني صفت شعري في ذيل حصان؟

- ما الذي يدفعك إلى الاعتقاد بذلك؟

- هاه؟ لأنك تحب الضفائر، صحيح؟

- هم... حسنًا، لا أنكر جمال تسريحة ذيل الحصان، ولكنك تغفلين عن المقصد.

- إلام ترمي؟

سلوكه المريب والدرامي شدَّ اهتمامها، فعقدت حاجبيها ونظرت إليه بتمعن. تابع

ماساتشيكابا بتسامة ساخرة قائلاً:

- ممّا لا شك فيه أن تسريحة ذيل الحصان تحظى بإعجاب الجميع، ولكن لذة هذه

التسريحة تكمن في تلك اللحظة التي يقرر فيها صاحبها فك رباطها وإطلاق خصلات

شعره.

- أهاه. آه، من الواضح أننا نستطيع الوصول إلى القطار التالي إذا غادرنا في الحال.

على فكرة، ألا ترى أن تطبيقات البحث عن المسارات تقلل من تقدير سرعة المشي الطبيعية

للشخص العادي؟

- حاولي على الأقل أن تبدي مهتمّة بما أقوله! وأعتقد أن تلك التطبيقات تحسب الزمن

بناءً على سرعة مشي الشخص المُسنّ العادي!

- أيّ عجوز يستغرق ثماني دقائق كاملة للتنقل بين أرصفة القطارات؟

- أنت معتادة على رؤية أجدادنا وهم ما زالوا نشطاءً كثيري الحركة. إن الشخص المسن

العادي في هذه البلدة لن يستطيع مطاردة كلب هارب مسافة مائتي متر، ناهيك عن الإمساك

به.

- بلى، كانوا غالباً ما يضطرون لاستخدام الدراجة، هاه؟

- كلا، هذا ليس — لا يهم.

كان في كلامها من الأخطاء ما يجعله يشعر بالاستنزاف، حتى وقع نظره في نهاية

المطاف على أيانو التي قامت بتغيير مظهرها، وبدأت بهدوء في رفع شعرها إلى الورا في

تسريحة ذيل الحصان.

- ...

- امم... أيانو؟ ما الداعي لتصنيف شعرك في ذيل حصان؟
- ...؟ نظراً لوجود احتمال أن يكون لدى مدينة الملاهي قواعد تتعلق بوجود شعر طويل جداً غير مربوط.
- هاه؟ أ-أوه... حسناً.
- ...؟
- والو، ليرى أحدكم غرور هذا الشخص. أخي يخال أن كل شيء في الحياة مركّز حوله. كم هو مشهد محرج له.
- سخرت يوكي منه مشيرةً بإصبعي سبابتيها نحو وجهه.
- إخرسي!
- صرخ ماساتشيكا محاولاً إخفاء خجله.
- استدارت أيانو برأسها إلى الجنب بتلك النظرة المعتادة الخالية من أي تعبير. دام حديثهما على هذا النحو... حتى تأخر الوقت وفاتهم القطار.

الفصل الثاني

الأوتاكو حقًا مزعجون

اختلطت أنغام الموسيقى المرحّة الصّادرة عن الألعاب بوقع عربات القطار الدّوّارة وهي تنطلق بسرعة على قضبانها، في حين كان الطلاب الثلاثة، في أجواء مفعمة بالنشاط غير المألوف، يتجولون بين أرجاء مدينة الملاهي. لم تكن لديهم دراية كافية بالملاهي، لاسيما يوكي التي اقترحت زيارة هذا المكان اليوم، ففتبّع نظرها المتلألئ كل زاوية بكل حماس.

- مرّ وقتٌ طويلٌ منذ آخر زيارة لنا معاً إلى مدينة الملاهي. أتذكر أن آخر مرة جننا فيها إلى هنا كانت خلال عطلة الصيف عندما كنا في الصف السادس، أليس هذا صحيحاً؟

- نعم، قد حدث ذلك خلال إقامتنا عند جدنا وجدتنا، حيث اصطحبونا.

- نعم، نعم، نعم. أتذكر حماستنا الشديدة وكيف كنا نبتل بالكامل بسبب الماء المتطاير الذي كان يندفع من لعبة الزورق تلك.

أومأت يوكي برأسها مراراً وتكراراً وهي تبتسم وكأنها تقول: كنا صغاراً جداً في ذلك الوقت.

- يبدو أنك تخلطين الأمور، فاسمح لي أن أنعش ذاكرتك. انتابتك حماسة مفرطة، فبادرت وحدك بالقفز إلى الأمواج.

بينما كان ماساتشيكا يعبس عينيه، فإن بابتسامة يوكي تتلاشى. لم يكن ليقتبل بأن تدأب على تغيير الوقائع وتفلت من العقاب. تلك اللعبة في ذهنهم كانت تُعدّ زوارها للوقوف على جسر معلق فوق بركة النهاية في المنتزه، ليتفاجؤوا برذاذ الماء عند ارتطام الجذع الخشبي بالبركة. بالطبع، كان في قلب الجسر قبة واضحة وكأنها درع لحماية الناس من البلل، ولكن يوكي، لسبب غير معلوم، قفزت خارجاً لحظة ملامسة الجذع للماء. كان التأثير شديداً لدرجة أن ماساتشيكا انتابته نوبة من الذعر وأفزعه احتمال إصابة يوكي، فهرع بالقفز لحمايتها دون تردد. وهذا هو ما حدث بالفعل.

- حتى ثيابي الداخلية وجواربي تبللت بسببك.

...

- خوفًا من أن نُصاب بالزكام، شعر الجد والجدّة بالقلق، مما جعلنا نرحل مبكرين رغم أن الساعة كانت قد تجاوزت الظهر قليلاً و—
- صنّ لسانك، وإلا سأقبلك هـا.

هدّته يوكي بنبرة قاسية، منزلةً نظارتها الشمسية ومُجعدةً جبهتها في تحدٍ.
-!؟...!

دون وعي منه، شدّ ماساتشيكا على مؤخرة عنقه عقب تذكّره الألم الذي عانى منه صبيحة اليوم.

- بحق الجحيم لم تغطّي عنقك؟

- ضعي كفك على قلبك واسألي نفسك لماذا.

- كفي فوق قلبي...؟ اووبس. نسيت ارتداء حمالة الصدر.

- ما مشكلتك؟!

- هاهاها. أمزح فقط. أنظر.

مالت يوكي إلى الأمام، وسحبت طية قميصها لتظهر له صدريتها.

- لا تريني!

بعد أن لوح بيديه في إشارة إلى اشمئزازه وهو يلتفت جانبا، عبست يوكي، ورفعت كتفها، ثم عدّلت نظاراتها الشمسية ونظرت نحو المبنى القريب لتستجمع نفسها.

- أوه، أهذا هو البيت الذي يُشاع أنه مسكون؟

- لا ريب في ذلك. وأرجو أن يكون الحال كذلك رغم كل ما نراه من دماء.

غطّت الدماء المتناثرة الجدران الخارجية للكوخ المتداعي. كانت الأجواء مثالية لبيئة

منزل مسكون... إلا أن يوكي بدت غير مباليةٍ لشيء واحد فقط.

- يبدو كشيء قد تراه في لعبة رعب مجانية رخيصة على النت.

- رخيصة لكنها مجانية، كيف هذا؟

- ...رباه. أنت عبقرى يا أهى.

- لا شىء عبقرى فى ذلك.

رمى أخته بنظرة غاضبة، فبدت عليها ملامح الإعجاب البالغ. كانت أيانو كالهواء بطبيعة الحال، ويبدو أن يوكى قد فقد اهتمامها بالكوخ المسكون بعد ذلك وولت وجهها نحو البناء القببى (بناء ذو قبة) فى الاتجاه المقابل.

- هوى، أنظر هناك. صالة ألعاب الفيديو.

- أوه، رائع. لم أكن على علم بوجود صالة ألعاب كهذه ضمن مدينة الملاهى.

- للأمانة، لم أزر أياً من تلك الأماكن قط.

وصلت أصوات إلكترونية ساحرة ومبهجة إلى مسامعهم، فتلألت عينا يوكى فضولاً فى حين شرع ماساتشيكاً يداعب ذقنه مثل فيلسوف متأمل.

- صالة ألعاب هاه... لم أزر واحدة منذ وقت طويل، والآن بعدما تذكرت الأمر.

- ماذا؟ أكنت تذهب بشكل متكرر أو ما شابه ذلك؟

- كنت أذهب إليها فى فترة إقامتى مع جدى، ولكن فى النهاية منعت من دخول أغلبها فى المنطقة، فلم أعد أذهب إليها.

- ماذا فعلت بحق الجحيم؟

حدقت فيه بصرامة، فسرحت عيناه وهو يعود بذاكرته إلى الورا.

- آه... حسناً، أتممت لعب جميع الألعاب التى تُظهر النتائج العليا فى النهاية، حتى

أصبح اسمى هو الوحيد المتبقى على الشاشات...

- من الجلى أن أصحاب المكان ظنوا أنك تغش.

- واستخدمت كل وسيلة متاحة لأحصد جميع الجوائز فى آلات المخالب.⁽¹⁾

- لقد أسقطت الحوامل التى تحمل الجوائز، أليس كذلك؟

¹ أو آلات الحظ، هى التى نشاهدها غالباً فى مراكز الألعاب والتى تلعب عن طريق التقاط لعبة أو جائزة ما باستخدام مخلب آلى يتم التحكم فيه بواسطة عصا تحريك.

- وبعد أن نلتُ جميع الجوائز، سعيت إلى انتزاع بعض تلك الحجارة المتلألئة من القاع.
- من يُسرف وقته على هذا؟
- وقبل أن أدرك، مُنعت من دخول أيِّ صالة ألعاب.
- هذا منطقي.

اكتفى ماساتشيكا بهز كتفيه رداً على نظرة أخته المتقززة؛ فماضيه كفتىً مشاكس في المدرسة الابتدائية جعله يتوقع حظر دخوله إلى صالات ألعاب الفيديو. كان يتورط أحياناً في شجارات، ويترك أخته التي تعاني من الربو كما لو أنها كانت عبئاً لا يطاق، بينما ذهب للعيش مع جديه من أبيه، وكان مكتئباً. لذا كان يضيع وقته في ألعاب الصالات، ويتقن ألعاباً لم يكن يرتاح لها. وبتلك الفترة، بدأ يتخلى عن طبيعته الهادئة ويخالف المبادئ التي غرستها فيه والدته ووالدها (جينسي) لمجرد التحدي.

لم أستطع أن أجد الراحة الحقيقية إلا بعد أن قابلتُ تلك الفتاة.

بلا سابق إنذار، أمسكت يوكي يده وأشارت إلى الأمام.

- دعنا نبدأ في ذلك الآن! واحتفظ بإظهار مهاراتك في الألعاب الإلكترونية لوقت لاحق!
أمامهم مباشرة كانت أفعوانيةٌ تلتوي قضبانها بشكل درامي في كافة الاتجاهات، وعلى

لافتة كبيرة كُتب عليها بخط بارز: "أعظم هبوطٍ في اليابان!"

- أليس من الأجدر أن نرتقي تدريجياً في الألعاب قبل أن نواجه ذلك؟ ما أعنيه.. هذه

الأفعوانية تُمثل قمة الإثارة بين جميع الألعاب المتاحة هنا.

- أخ_____ي، أيعقل أنك خائف؟

- لم تطأ قدماي أفعوانية قط، فلا أدرك ماهيتها.

- لا تقلق. أنا مثلك.

- من أين لك هذا القدر من الشجاعة؟ سؤال يلح عليّ أحياناً... ما رأيك يا أيانو؟

- رغبات السيدة يوكي هي رغباتي. حيثما حلّت، حللت.

- بلى، لقد توقعت هذا الرد منك...

استسلم للأمر الواقع، وهز كتفيه مستعداً للأسوأ، بينما قادتة يوكي إلى الطابور المخصص للأفغانية.

- أوه؟ يوكي، تأملي هذا. يُشير النص إلى أنك بحاجة إلى أن تكوني بطول مئة وأربعين سنتيمتراً لتستطيعي الركوب. يبدو أن الحظ لم يحالفك هذه المرة.

- لست قصيرة لهذا الحد!

- هم؟ هوي، كفّ عن محاولة زيادة طولك بتقويس ظهرك.

- لست كذلك! انظر! ليس هناك مجال للنقاش! أنا أطول من اللازم!

هرعت نحو التمثال الكرتوني الذي كان يحمل عبارة "يجب أن تكون بطول هذا الحجم لتتمكن من الركوب"، ثم وقفت أمامه في محاولة يائسة لإثبات أنها تتجاوز الطول المطلوب. ورغم أنها كانت تفوق التمثال بحوالي قبضة، إلا أن...

- يوكي، كفّ عن الوقوف على أطراف أصابعك.

وبّخها بلطف.

- لست كذلك!

- هاهاها! ارتداء الأحذية ذات النعال السميكة بهذا القدر يُعتبر خطيراً، أتعلمين هذا؟

- إنها أحذية رياضية!

- تمام، تمام. أياً يكن، هيا بنا. لنذهب.

- الأفضل لك أن تمشي، فأنت محظوظٌ أنني لم أصفحك.

فيما كانت يوكي تسير وراء شقيقها بابتسامة مشدودة، كان الأخير يتقدم بخطى هادئة مبتسماً برفق، بينما كان هناك زوجان وطفلهما يراقبون الإخوة بنظرات مفعمة بالدفء. ظنّوا على ما يبدو أن ماساتشيكا هو الأخ الأكبر ليوكي بفارق كبير في السن. لكنهم لم يكونوا يدركون أن كلاهما في ذات الصف الدراسي، وأن الفارق بين أعمارهم لا يتجاوز السنة. ومن العجيب أن الثنائي لم يلتفت حتى إلى آيانو رغم أنها كانت تقف خلف يوكي مباشرة. كم كان حضورها بهياً.

- أرجو منكم إيلاء اهتمامكم! تفضلوا بوضع أغراضكم في الخزانة الموجودة هنا.
قالت مشرفة الأراجيح النسائية هذا بعد أن تقدموا بعيداً على الطابور. فوق الخزائن
كانت هناك قائمة تحتوي على رسوم توضيحية توضح الأشياء التي لا يُسمح بحملها على
الأفعوانية.

- يبدو ذلك منطقيًا. في حال سقوط أي غرض منك، يتعين إيقاف الرحلة بأكملها في
نهاية المطاف.

- همم... هاتف، محفظة النقود...

- لا تنسوا قبعاتكم ونظاراتكم الشمسية.

- أوه، حسناً.

عقب وضع أمتعتهم والمقتنيات التي كانت في جيوبهم في الخزائن، انتزعوا المفاتيح
المرفقة بأساور من فتحات الخزائن الخاصة بهم وارتدوا الأساور.

- عذراً، أيمقدورك فكّ شعرك المربوط لكي تستطيعي إسناد رأسك بثبات على المقعد؟

-!؟...!

قفزت كتفا أيانو بفزع حين تكلمت معها المسؤولة على تشغيل اللعبة.

حدّقت في المرأة بعينيها الواسعتين حتى كادت تخرجان من محجريهما.

- أيانو كلا. هي لا تمتلك هذه القدرة الفريدة، لذا توقفي عن التحديق بها وكأنك

تتساءلين، "أتستطيعين رؤيتي؟! أنت لست شبحاً لعلمك.

تنهد ماساتشيكا بينما كانت أيانو تفك رباط شعرها المربوط.

ها قد زال معظم تمويهها.. لكن لا يهم. هكذا كان يفكر بينما ينتظران دورهما للصعود.

- واو. في المقدمة تماماً...

- يبدو أننا سنبدأ من الذروة. هيه.

أن تتحرك قيد أنملة. لم يمض وقت طويل حتى عادت الأفعوانية إلى المنصة وارتفعت الحواجز تلقائياً.

... -

إلا أن أيانو بقيت جالسة. ورغم أنهم لم يدركوا ذلك في اللحظة الماضية بسبب اهتزاز الأفعوانية، فقد كانت أيانو ترتجف بوضوح. أضف إلى ذلك، أنه كان الأمر مروعاً إلى درجة أنها لم تستطع السيطرة على ارتجافها، فألت الحال إلى أن حملها ماساتشيكاً من مقعدها. ثم تولى كل من الأشقاء حمل كتف منها وسارا بها نحو المخرج.

- أنت بخير؟

- ... نعم، أعتذر عن أي إزعاج قد تسببت به.

- لم أكن أدرك البتة أن ذلك سيخيفك هكذا. أعتذر بصدق عن إجباري إياك على القيام بذلك.

- لا داعي لأن تعتذري عن قلة جرأتي.

- لا أظن أن لهذا صلةً بعمودك الفقري...

تنفس ماساتشيكاً بارتياحٍ من جرّاء حكم آيانو الجدي المفرط. وعندما رأى مشرفة الخزائن قادمة، ترك يدها. لكن حينما هموا لأخذ أغراضهم...
- أه.

...سُمع صوتٌ مألوف بالقرب، فاستدار ماساتشيكاً ويوكي على الفور ليعثروا، من بين الجميع، على نونوا— التي كانت ترتدي ملابس عادية (مع تسريحة شعر نصف مرفوعة) وتبدو كعادتها خالية من الحماس.

- نونوا؟ ما الخط—؟

وبجوارها وقفت ساياكا في ثياب بسيطة.

فلما رأت ماساتشيكاً ويوكي هناك، بدت مندهشةً.

ولسوء الحظ، ظل زي يوكي— الذي أُعدّ للحظة كهذه بالذات— حبيساً في خزانته.

- هاه...؟ يوكي وماساتشيكا؟ أهلاً...؟

- أ-أهلاً.

- مرحباً... عجباً لهذه المصادفة التي جمعتنا هنا، ساياكا.

بادلوها التحية على الرغم من اضطرابهم بسبب اللقاء غير المتوقع. قد تكون ساياكا لم تتحدث مع أيانو، وربما كان ذلك لانصرافها كلياً نحو الإخوة... أو لأن أيانو أصبحت في طبيّ النسيان مرة أخرى.

- امم...

بدا الارتباك جلياً على ساياكا، فتلفتت حولها بسرعة. لعلها كانت فطنةً بديهية، إلا أن ماساتشيكا أدرك بطريقة غامضة أنها تبحث عن شيء ما— لا.. عن شخص ما. وما إن بلغه هذا الإدراك حتى تملكه إحساسٌ بالرهبة وهمس ليوكي:

- اسمعي؟! ماذا سنفعل؟! - وداعاً لمغامرتنا في مدينة الملاهي.

- هذا ليس مزاحاً!

في خضم همسهما المنخفض، لاحظت ساياكا أن الشابة ذات الشعر الفضي ليست موجودة... فأضحى وجهها خالياً من أي تعبير. وما إن خفضت بصرها، حتى انعكس ضوء مفاجئ على نظارتها، محجباً عينيها عن الأنظار، بينما بدأت هالة مريبة تشع من جسدها. لا ماساتشيكا ولا يوكي استطاعا الحركة فوراً. أما أيانو فكانت هواءاً بطبيعة الحال.

- ...هكذا إذن.

همست ساياكا وكأنها استقرت على رأيٍ ما، ثم رفعت ذقنها سريعاً. بدا في عينيها نورٌ قاتم... وكان بيئاً أنها ستتعرض لنوبة قريباً. بينما كانت نونوا تتأمل ما يجري حولها من زاوية عينها، أزاحت شفيتها عن القشة الذي تتناول به مشروبها.

- أوهوو.

علقت بلامبالاة، وكأنّ المسألة لا تعنيها.

الخماسي اللافت للنظر اتخذ مجلسه عند إحدى الطاولات المستديرة البيضاء في ساحة الطعام الصغيرة بمدينة الملاهي. كانت نونوا، تلك الفتاة ذات الشعر الأشقر المموج والملامح الحادة الفريدة التي لا تجدها في اليابان، هي أبرز الحضور. تأنقت في لباسٍ عصري وبه بعض الجرأة، كاشفة عن بشرتها النقية تحت شمس الصيف الساطعة. جمالها الرفيع كان واضحاً من الوهلة الأولى. أما الفتيات الثلاث الأخريات اللواتي يجلسن على الطاولة، فكنَّ جميلات أيضاً ويمتلكن سمات مميزة وراقية. إلا أنه من الممكن تجاهل حقيقة أن إحدى تلك الفتيات بدت وكأنها في الابتدائية. بين هذه الكوكبة من الشابات الفاتنات، كان يبرز شاب واحد بمظهره العادي، ويعجز أي غريب عن تفسير كيفية انسجامه مع هذا الجمع.

- إذن أنساتي. ما... الأخبار...؟

أقبل شابٌ ذو مظهر جامعي على المجموعة، موجهاً انتباهه إلى نونوا، لكنه حينما شعر بالهيبة التي تنبعث من ساياكا، تلثم وأخذ يبتلع ريقه. كان من الواضح أن ساياكا قد لاحظت وجوده، لكن كما لو كان الأمر لا يستحق الاعتبار، استمرت في نظرها نحو ماساتشيكاً بنظرات ملؤها الاحتقار والغضب. كانت تلك الطاولة وكأنها في عالم لا يبلغه حرّ الصيف، في حين أن ابتسامة الغريب الودية السابقة توترت أمام الفوضى التي دخل إليها للتو.

- ...أحتاج شيئاً؟

سألت يوكي نيابةً عن نونوا الغير مكترثة به.

- هاه؟ أوه، آه...

عمّا تتهمني أصلاً؟

من الواضح أن كلماتك تنم عن نظرةٍ دونيةٍ للنساء. كفاك هذا الكلام.

واصلوا الشجار حول من سيتحاور مع ساياكا. ومن ذا الذي يمكنه لومهم؟ فقد كان الأمر مرعباً، وخادمتهم الأمانة لم تكن تلتفت إلا إلى كعكات التشورو منذ أن لفت الرجل انتباههم إليها.

كان المنظر كمن يرى هامستر يكدس خديه بحبات بذور دوار الشمس.

أيجدر بي القلق لأنها تظن أن هناك من ينوي سرقة التشورو الخاص بها؟ والأسوأ من ذلك أن نونوا —الوحيدة هنا القادرة على تهدئة ساياكا— كانت...

أستموت لو وضعت هاتفها اللعين جانباً ولو لوهلة؟

كانت حياتهما محصورة في عوالمهما الخاصة الصغيرة، وكان ذلك التركيز العميق على ذاتهما مثيراً للإعجاب، فلم يكن أي شيء قادراً على إزعاجهما. تنهد... ستكون مديناً لي بالكثير بسبب هذا، يا أخي.

حسناً، شكراً لك... رغم أنني أعتقد أن ديونك لي تفوق ما أدينك به.

أغمضت يوكي عينيها وكأنها أدركت أن النقاش سيبقى عالقاً في دوامة، فتجاهلت الأمر في نهاية المطاف، مع نظرة استسلامٍ أخيرةٍ إلى شقيقها. ثم فكّت ضميرتها بهدوء، وهزت رأسها برفق، وابتسمت كأنها سيدة فاضلة نحو ساياكا.

- ساياكا، يبدو أن ثمة سوء فهم. السبب الذي دفع ماساتشيكا وأنا للالتقاء اليوم هو رغبتنا في تصفية الأجواء بعد ما جرى في حفل الختام. على الرغم من أننا قد نكون خصمين في الانتخابات، فقد تصادينا في حفل الختام وكأننا لم نكن أصدقاء حقيقيين، لذا قررنا قضاء هذا اليوم معاً لتعويض الأمور. هذا هو كل ما في الموضوع.

... -

لاحت رعشةً في حاجب سايكا أثناء شرح الأمر، فحولت بصرها إلى يوكي، وقد خفت حدته بعض الشيء. إلا أن تعبيرها البارد وطريقة تعديل نظارتها لم يبشراً بتراجعها عن موقفها.

- ... تلك كذبة.

- ...؟ سايكا؟

- أنت تكذبين.

أكدت بصوتٍ ضعيفٍ يكاد يكون هسيساً، فتجمدت ابتسامة يوكي كالصقيع. أخذت تفكر بسرعة في الأدلة التي قد تمتلكها سايكا والتي قد تبرر تصريحها بذلك، ولكنها سرعان ما توصلت إلى استنتاج مفاده أنه لا يوجد دليل من هذا القبيل، فاخترت أن تتظاهر بعدم الفهم.

- ما الذي تعنيه، سايكا؟ أي جزء من ذلك بدا كذباً لـ —؟

- إذن لـ — انا؟!!

صرخت سايكا بحدة، وقفزت من مقعدها، وضربت يديها على الطاولة، مائلةً بشكلٍ شديد نحو يوكي. شعرت يوكي بالاضطراب من هذا القرب، لدرجة أنها كادت تُفصح عن طبيعتها الحقيقية عندما اقتربت سايكا أكثر من اللازم.

- آه...

- لماذا أشم رائحة الشامبو ذاته على كلاكما؟

- ...؟!!

- وليس الأمر محصوراً بكما وحدكما، بل يشمل أيضاً صديقتكما، آيانو كيميשיما! وجهت سايكا نظرةً مشحونةً بالاتهام إلى آيانو، مما جعل كتفها يرتجفان، وبدأت آيانو تأكل التشورو بسرعة أكبر من ذي قبل.

- وذاك القميص!

- ...! هاها؟

التفتت سايكا مجدداً إلى يوكي، وضبطت نظاراتها، مُتَفَحِّصَةً القميص الذي ترتديه والذي يحمل شخصيات أنمي.

- هذا قميصٌ محدود الإصدار من كيه-أوف (K-OFF) الذي كان متاحاً للبيع قبل ثلاث سنوات حين كان العرض في أوج ذروته، أليس كذلك؟ وهذه النسخة التي تحتوي على نهاية كانامين، التي كانت تحظى بشعبية كبيرة. لذلك يصعب عليّ تصديق أنك — التي لا تعتبرين أوتاكو — انتهى بك الأمر لشراء هذا القميص عن طريق الصدفة البحتة، على الرغم من أنه لم يُباع في أي متجر ملابس أو في أي مزاد على الإنترنت. دعنا نفترض أنك اشتريته قبل ثلاث سنوات لمجرد الجدل. لا يمكن أن يكون قد لاقى مقاسك حينها، ومع ذلك يبدو أنه قد ارتدى كثيراً!

ناقشت بحدة وكأنها لا تأبه لوقت التنفس. ثم جلست سايكا إلى الوراء، قبل أن تصوب نظراتها الحادة نحو ماساتشيكا ويوكي في آن واحد.

- كان ذلك القميص في السابق ملكاً لماساتشيكا كوزي! وقد منحك إياه بعدما أصبح حجمه كبيراً لا يتناسب مع مقاسه الحالي.

كان استنتاجاً مذهلاً، لم يستطع ماساتشيكا ولا يوكي الرد في الحال. لم يمتلكوا الجرأة الكافية للسؤال: "كيف حصلت على كل هذه المعرفة بشأن K-OFF؟"

- و...؟

عادت سايكا إلى كرسيها كأنها شارلوك هولمز⁽¹⁾ وأجابت بهدوء:

- أنت ترتدين ثيابه القديمة، وعطر شعرك يفوح بعبقه، والآن أنتما تقضيان الوقت معاً في مدينة الملاهي؟

¹ شخصية خيالية لمحقق استثنائي ابتكرها الكاتب والطبيب الإسكتلندي سير آرثر كونان دويل. يعتبر هولمز من أشهر الشخصيات الأدبية في العالم، وقد حظي بشعبية كبيرة منذ ظهوره لأول مرة في رواية "دراسة في اللون القرمزي" عام 1887.

تبدلت نبرتها المحتدة التي ظهرت قبل لحظات، إلى هدوء يعكس هيئة عضو في لجنة الانضباط المدرسية.

- كنت لأظن أن أليسا كوجو ستكون معكم أيضاً لو كان هدفكم حقاً "التعويض" عما حدث. ولكن.. ها أنتم الثلاثة هنا، تقضون وقتاً ممتعاً من دونها. فما الذي يحدث؟ طلبتم مني أن أساعدكم، وهذا هو ما تفعلونه؟ أكان حفل الاختتام مجرد مسرحية؟ والآن أشم رائحة الشامبو ذاته تفوح منكم جميعاً. أهنك علاقة غير مشروعة بينكم؟ أظن أن نادي الصحافة المدرسي سيسعد بفضيحة كهذه.

اتهامها أوقف ماساتشيكا عند حدّه. لم يكن بقاء أيانو ويوكي في منزله أمراً جليلاً بالنسبة له، ولكن كان جليلاً أن الآخرين لا يشاركونه نفس الرأي. يبدو معقولاً، فكر في نفسه. رغم أنهم كانوا أصدقاء منذ نعومة أظافرهم، إلا أن بقاء خصمين من الجنسين في منزله أشعره وكأنه يتعامل مع العدو في الخفاء. لو أراد أحدهم أن يفسر الأحداث بطريقة خبيثة، لربما تصور أن ماساتشيكا هو العقل المدبر الذي يتلاعب بأليسا ويوكي وأيانو لتحقيق أهدافه في الانتخابات.



دون شك، سيكون هذا هو العنوان. كان ينبغي عليّ أن أكون أكثر حذراً. فإم كنت أفكر؟ ربما لم تكن فكرة ارتداء قناعٍ بذلك الحمق الذي كنت أخاله.

أحسّ بالندم على إهماله وهو يتأمل كيف سيخرج من هذه الورطة. كان يعتقد أن ساياكا ليست من النوع الذي يفشي أسرارهم للغرباء، لكن من المحتمل أنها ستروي لأليسا ما رآته، لأن هذا يبدو مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بشريكته في السباق. وسوف يشكل ذلك معضلة شديدة تُحير الحل في المستقبل. لكن من المحتمل أن يكون إزالة شكوك ساياكا كفيلاً بحل الكثير من المشكلات مهما كانت.

السؤال الذي يطرح نفسه هو... ماذا عساي أفعل؟

رغم أنه قادر على تقديم تفسيرات لكل اتهام من اتهامات ساياكا، فإن ذلك لا يعني أن شكوكها ستزول نهائياً. وزيادةً على ذلك، كان هناك كمٌّ ضخم من الأدلة المتراكمة ضده، مما يجعل من المتوقع تماماً أن تتوقع ساياكا منه أن يبدأ في تقديم كل المبررات التي يمكن أن تخطر له كي يضلل الحقيقة.

ماذا عساي أفعل؟ ما هي الحلول المثلى؟

كانت الأفكار تتدافع في رأسه بسرعةٍ قصوى، رغم أنه حافظ على تماسك وجهه، حينما تحدثت نونوا، التي كان قد نسيها بالكامل، بلمحة مفاجئة وهي ما زالت منشغلة بهاتفها.

- سايا(1)، أرى أن الموضوع ليس بالأمر الجلل.

- ...؟

توجهت نظرات ساياكا ببطء نحو صديقتها من الطفولة. بينما كان ماساتشيكا ويوكي مصوبين تركيزهم على ما ستقوله لاحقاً، عسى أن تنقذهم من هذه المعضلة، بينما أدلت نونوا بتعليق غير مكترث:

- هم إخوة.

بدت وكأن لحظة زمنية قد تجمدت في عالم ماساتشيكا ويوكي قبل أن تبدأ عقولهم في الانفجار بالتكهنات، وكأن أدمغتهم قد أعيد تنشيطها.

¹ إسم الدلع لساياكا عند نونوا.



- أليس الأمر بديهياً؟ مجرد النظر إليهم يبين أنهم يتشابهون تماماً.

ردت نونوا بأسلوبها المتسم باللامبالاة المعتادة.

وبرغم ذلك، لم يتوقف ماساتشيكاً عن محاولاته المستميتة لإيجاد حل لهذه الورطة...

إلى أن أطلقت نونوا رصاصة الرحمة وقالت:

- أعترف أنني لا أحب أن أواجهك بهذا الأمر، خاصةً وأنتي أراك ما زلت تحاول أن

تتذرع بأعذارٍ واهية، ولكننا تقابلنا من قبل منذ زمن طويل، ماساتشيكاً سوو.

- ...!

لحظة ما كشفت عن الحقائق بلا اكتراث، اتسعت عينا ماساتشيكاً... وعندها تيقن من

أن الأمور قد انتهت. تنهد بعمقٍ ومال إلى الأمام قليلاً، ونظر إلى يوكي الذي ردت عليه

بهزة كتفٍ لا تبالي.

- ...متى إلتقينا؟

طرح سؤاله مُلتفتاً نحو نونوا من جديد.

- خلال حفل البيانو. والو. كيف لك أن تنسى؟ لقد قدمتُ لك باقة من الزهور في إحدى

المرات.

- ...بجدية؟

تفكّر ملياً وهو يحك رأسه بسبب تلك الصلة غير المتوقعة، محاولاً استعادة ذكرياته،

لكنه عجز عن تذكر أي شيء، إذ كان قد حجب ذكرياته المتعلقة بعائلة سوو. خطر له على

نحو غامض أنه قد يكون التقى بفتاةٍ شقراءٍ بملامح غربية في حفل البيانو منذ وقت

طويل... أم لعل تلك مجرد ذكرى وهمية نسجها الآن في ذهنه؟... إلى هذا الحد بلغ ما

يذكره.

- كوزي، فقط في حال لم تكن تعلم، فإن كل طفلٍ تقريباً ممن درس البيانو في الحي

آنذاك كان يعرفك حق المعرفة.

- هاه؟ لماذا؟

- يووو. حين كنت في الصف الثاني، كنت تعزف مقطوعات شوبان⁽¹⁾ بسلاسة فائقة.
بالتأكيد كنت ستلفت الأنظار.
- ...أوه.

لم يشعر بأي اهتمام بالغ تجاه الأمر، فقد مضت سنوات منذ أن اعتزل عزف البيانو،
ولم يكن يكثرث لما يظنه الناس به في طفولته.

- بتعبير آخر، كنت تعلمين أن اسم عائلتي هو "سو" في ذلك الحين، وراودك شك في
أننا ربما نكون أخوة، فاحتاليت علينا حتى نقرّ بذلك.

- حسناً.. قد يكون بينكما صلة قرابة من نوع آخر، إلا أن تشابه عيونكما أوحى لي
بأنكما من دم واحد.

- إن كنتِ على علم بكل هذا منذ البداية، فلمَ لم تقولي شيئاً من قبل؟
سألها ماساتشيكاً.

- لأنني لم أكرث.

ردّت نونوا بلامبالاة بينما بدأت تعبت بهاتفها مجدداً. كان ردّها ذاك متناغماً مع
طبيعتها.

- ...حسناً إذن.

علّق ماساتشيكاً بسخرية لاذعة. حينها لم تكد ساياكا —التي كانت تشاهد— أن تفيق
من زهولها حتى تكلمت.

- هاه... هاه؟ ب-بجديّة؟ أنتما فعلاً شقيقان؟

- ...نعم.

- ...أجل نحن كذلك.

استحال عليهم إنكار ذلك فاعترفوا به صراحة.

¹ هي مقطوعات مقتبسة من اسم فريديريك شوبان وهو واحد من أعظم الملحنين في التاريخ، وخاصة في مجال الموسيقى الرومانسية.

- لكنكما تحملان لقبين مختلفين... أيعني ذلك أنكما قد افترقا عند الولادة؟ كما لو كنتما شقيقين ضائعين منذ أمد طويل...؟
سألت ساياكا، متأملةً في كلاهما.

- اه... ذلك يضيف على الموضوع طابعاً من الضخامة يفوق حقيقته، ولكن... لعل الأمر كذلك؟

أجاب، مائلاً برأسه قليلاً إلى الجانب.

- أن- أنا...

عانت ساياكا من عجز تام في النطق، وكأنها في صدمة عميقة. أمسكت بفمها، و... بدأت الدموع تسيل بغزارة على وجنتيها.

- س- ساياكا؟!!

قفز ماساتشيكا مفزوعاً من دموعها المفاجئة.

م- ما هذا بحق ال...؟ أظن أننا نخال أنفسنا أشقاء تُعساء فُصلوا قسراً؟ وكأننا محرومون حتى من الاعتراف بأخوتنا؟ أعني، قد لا تكون حياتنا العائلية مثالية، لكنها ليست مأساوية بما يكفي للبكاء عليها...

لم تتوقف دموع ساياكا عن الانهمار أمام الصبي المراهق الذي بدا مرتبكاً. كان يتلوى حلقها وكأنها تكافح لتخرج الكلمات من بين حنجرتها المملوءة بمرارة الدموع ووجع القلب.

- إ- إن... هذا... أجد... ل!

- ساياكا؟

- بإمكانني تقبل هذه العلاقة!

- أيصح أن أعتقد أنك امرأة متفهمة، يا ساياكا؟

سألت يوكي وهي تميل نحو زميلتها التي انسابت دموعها. في اللحظة التي وقعت فيها عين ساياكا على عينيها—العينين اللتين تعكسان بوضوح عشقاً خفياً مشتركاً لثقافة الأوتاكو—أدركت فوراً. أدركت أن يوكي سيدة طيبة القلب تتقاسم معها ذات الاهتمامات.

- ...! نعم!

بلهفة وحماس، قالت ذلك وهي تشدُّ على يدي يوكي. عندئذٍ، وُلدت بينهما صلة متينة. لم يكن هناك منطِق البتة في الأمر، ولكن كيف يمكن لمن يتأثر بعمق بعبارة "الإخوة الذين فصلوا عن بعض منذ زمن بعيد" أن يكون شخصاً سيئاً؟

- ...بربك؟

قال ماساتشيكا بلا اكتراث عندما رأى هذا التطور المفاجئ. مع ذلك كانوا قد انغمسوا في نقاشهم المفعم بالحيوية حول موضوع الأخوة المفقودين منذ أمد بعيد.

- إذن... ما الذي تعتزمين فعله حيال هذا؟

صرف ماساتشيكا بصره إلى نونوا استجداً للمساعدة، ذلك أنه لم يكن هناك موضع لأي منهم في حوار يوكي وساياكا.

- آه...

همست بصوت خافض، وعيناها تائهة في أفكارها قبل أن تلتفت إليه وتقول:

- أنذهب سوياً لتجربة الألعاب الأخرى؟

- ماذا؟ لم؟

لكن بعدما تأمل الأمر مجدداً، قال في نفسه: لم لا؟ فهو يعلم تمام العلم مدّة ما ينشغل به الأوتاكو في مناقشة اهتماماتهم. سيكون من الأفضل له أن يقضي وقته في مدينة الملاهي مع من هو في حالته بدلاً من انتظارهم.

- ماذا عنك أيانو؟

- أنا؟

حينما التفت إلى يمينه، أسرع أيانو بنظرها إليه وكأنها مرتبكةً بعض الشيء.
- ...؟

اتَّبِع المسار الذي كان نظرها مصوباً نحوه منذ برهة... وظهر له كشك التشورو. فهم على الفور ما كانت تفكر فيه. جولةً ثانية، هاه؟ فكر في نفسه.

- أرجح أنك ستنتظرين هنا مع يوكي، صحيح؟

- أ-أجل... أنا هنا لأخدمها في نهاية المطاف.

- ...حسناً.

إلى أي مدى وصل إدمان هذه الفتاة للتشورو؟ ولكن، حسناً... أظن أنه ليس من السهل أن يتسنى للمرء تناولها كل يوم، لذا أتفهم ذلك، هكذا فكر ماساتشيكا بينما يقف.

نظراً لكون اليوم يوماً مميزاً، فقد تجاوز حقيقة أنها لم تتناول طعام الغداء بعد.
- اسمعاً، آه... سنعود قريباً.

- قهقهة. إذن أنت تناديها بنونوا في خلوتكما؟

- ذ-ذلك... أنا...

- بحقك. ليس هناك ما يستدعي الخجل.

- نعم، إنهم لا يولون آذاناً صاغية. أمر طبيعي.

تنهد بهدوء وهو ينظر إلى يوكي وساياكا اللتين كانتا غارقتين في عالمهما الخاص، ثم وجه بصره نحو نونوا.

- أيّاً يكن، مستعدةٌ للذهاب؟

- لا ريب.

أومأت برأسها، ثم وضعت هاتفها في جيبها، ووقفت.

قضوا صباحهم كله بعد ذلك يتجولون بين الألعاب. لقد جمعتهما الأقدار بطريقة غريبة، وكانا ثنائياً غريباً، إلا أنهم قضوا وقتاً ممتعاً للغاية. لعلّه كان بسبب جاذبية نونوا،

مهما يكن.. فقد قضيا وقتاً طويلاً معاً قرابة الساعة، قبل أن يعودا إلى ساحة الطعام لتناول الغداء. إلا أن...

- إلا أن أحداث القصة تقتضي بشكل متعمد أن تحول دون تأييدي لهذه العلاقة! في كل مرة! أتستطيعين أن تتصوري مدى وقع ذلك علي؟

- أ-أجل... كثيراً ما يترتب على محاولة فصل أصدقاء الطفولة مثل هذا الأمر...

- ما الذي يجعل من الأشخاص الذين لا نعرفهم عن كثب موضع تقدير كبير؟! كما عندما يظهر فجأة طالب جديد أو زميل في الصف غير معروف؟! إن صديق الطفولة الذي رافق الشخصية الرئيسية على مدى حياتها ليس من يسهل تعويضه بتلك الوجوه الجديدة! هم أولى بالسعادة!

- ها...هاهاها...

عند الطاولة، كانت سايكا تتحدث بشغف عن روعة الحب بين أصدقاء الطفولة، بينما كانت يوكي تستمع إليها بإرتباك. كانت أيانو أيضاً تجلس على الطاولة، تأخذ قضمةً جديدة من التشورو (ربما تكون السادسة لها، إذا ما نظرنا إلى عدد أكياس الورق المنتشرة على الطاولة) وكأن حديثهم لا يشغل بالها. سادت الفوضى في الأرجاء. رفع ماساتشيكا بصره نحو الأفق وسأل نونوا:

- إسمعي، نونوا؟

- همم؟

- أكانت سايكا تدعم العلاقة بيني أنا ويوكي؟

- ربما.

- ...والاو.

ظلّ ماساتشيكا ينظر في الأفق. فإذا بالمعنى يتجلى له في ومضة. لقد كان غضب سايكا الشديد أثناء استعدادهما للمناظرة ناجماً، على الأرجح، عن صدام الواقع بخيالها الواسع. إن العلاقات الغرامية مسألةً في غاية الجدية بالنسبة لمحبي الأنمي بعد كل شيء.

الأوتاكو حقًا مزعجون.

غير أنه في اللحظة التي كان يشكو فيها في سرير نفسه، رفعت يوكي رأسها على نحو مفاجئ وعلقت قائلة:

- وكأنك مخولٌ بقول ذلك، أخي العزيز.

- كفّ عن قراءة أفكارِي.

- امممم...! أخوك "العزيز"؟ أه...!

أطبقت ساياكا على أنفها وفمها، وكأنها كانت تتشبث بكبح شيءٍ خفي.

-... أنت أوتاكو للنخاع، هاه؟

فما وجد ماساتشيكا إلا خيبة أمل عميقة تغص في أعماقه... ولعلها خيط رفيع من التعاطف. غير أنه لم يستطع تحديد ماهية ذلك الإحساس الغريب.

الفصل الثالث

مهلاً. جديدة؟

كان صوت تقليب صفحات الكتاب المدرسي وحفيف الأقلام وهي تنساب فوق الورق تملأ الغرفة المكيفة. تجدد المشهد، حيث كان ماساتشيكاً منهمكاً في إنجاز واجبات الصيف بجانب أليسا في صالة منزله. ووجد نفسه وحيداً في المنزل برفقة فتاة يتفوق جمالها على الوصف. مع أن كل صبي عادي في سن المراهقة قد يغرق في تخيلات شتى، فإن هذه كانت جلستهم الدراسية الرابعة سويماً، فتجربة الجديد قد أصبحت مألوفة، وأصبح بإمكانه التركيز في دراسته... أو لعله يتمنى أن يكون شعوره كذلك في هذه اللحظة. مع كل زيارة لأليسا، تصبح أكثر هدوءاً، بينما كان الضغط يشتد تدريجياً إلى أن صار لا يُطاق. قد يتساءل المرء عن ماهية الضغط سالف الذكر، فالأمر ببساطة بدا وكأن أليسا تسأل: "أسنكتفي بالدراسة في كل مرة نقوم فيها بهذا الأمر؟"

حتى في هذه اللحظة، كان تحت وطأة ضغط غريب وهو يراها تكتب بهدوء تام دون أن تتفوه بكلمة. للأمانة.. ومنذ الزيارة الأولى لها، راوده شعور بأنها كانت ترتدي ملابس متأنقة أكثر مما يلزم لأداء الواجبات الدراسية. رغم ذلك، فإن النساء يعتنين بمظهرهن في الغالب لتلبية رغباتهن الشخصية وتعزيز شعورهن بالرضا، لا لإرضاء الآخرين، ومن ثم فإن الافتراض بأنها كانت تتأنق من أجل أحدهم قد يكون بمثابة تصرف أناني على الأقل. ولذلك لم يأت ماساتشيكاً على ذكر مظهرها قط. ولكن اليوم—اليوم، فقد كانت تتجمل بقليل من المكياج، مما زاد من بروز جمالها الذي يفوق الوصف. كان جمالها الأخاذ يخيفه بطريقة ما، ولم يستطع ماساتشيكاً أن يتجاهل الإشارات التي كانت ترسلها إليه. يبدو جلياً أنها تتأنق لغاية معينة... رغم أن كل ما نقوم به هو أداء واجبنا الصيفي...

رغم تَعوُّده على التحديق في عيني أليسا، إلا أن رؤيتها مدججة بالسلاح بهذا الشكل أسره بشدة. لعل كلمة "مفتون" لم تُنصف مشاعره حق الإنصاف. أحس بامتنان صادق وهو يرى شيئاً يسرّ البصر ويبهج النفس. كان التحديق بها كافياً ليغمره بالسرور، وكأنه كان يعبدها في خلوة نفسه.

- ...ماذا؟

انتبهت أليسا إلى نظراته فرفعت رأسها بدافع الفضول.

- ما من شيء... كنتُ أمعن النظر في مكياجك، لأنني قلّما أراك متبرجة.

- أوه... أجل، وضعتُ قليلاً منه هذا الصباح حسبما أظن؟

- حسناً، تبدين — آه... تبدين اليوم أجمل من المعتاد.

مدحها.. ولو بشيء من التلعثم.

- ...شكراً لك.

أجابت بثبات وكأنها ألفت سماع مثل هذه الكلمات. لكن التوتر الذي كان يلف الأجواء من قبل قد خفَّ شيئاً فشيئاً، وابتسامةٌ خفيفةٌ رُسمت على شفيتها دلّت على سرورها برده رغم ما بدا عليه. لكن فور أن نظر ماساتشيكاً بخجل إلى دفتره، شدّت أليسا شفاهها مرة أخرى. رمقته بنظراتٍ مشبّعة باليأس، وهي تلاعب الشريط اللامع الذي زينته به شعرها، وهمست باللغة الروسية:

【 فلتدعني إذن للتسكع إلى مكانٍ ما. 】

- ...أقلت شيئاً؟

- قلتُ إنك فقدت نقطة بسبب تأخرِك في الإشادة بي، لا أكثر ولا أقل.

- حسناً.. اعذريني. جمالكُ أذهلني حتى فقدتُ حلاوة الكلام.

- اوه بحقك. لم أقم إلا بتزيين نفسي قليلاً.

لا يعقل أن تكون جادةً فيما تقوله، فكّر ماساتشيكاً في قرارة نفسه وهو ينظر إليها

بنظرةٍ جافة، عاقداً العزم على عدم التسامح مع جرأتها على قول ما قالته. لم تضع أليسا

مساحيق التجميل قط. وكأنها تقول باستمرار: "ماذا؟ أليس وضع الماكياج مخالفاً لقوانين

المدرسة؟ لا أكثر، فأنا لا أضع الماكياج". ولكن الحال اختلف اليوم. رغم بساطة ما

وضعته من مكياج اليوم، فإن وصف ذلك بأنه "تزيينٌ بسيط" وكأنه أمر عادي كان أمراً غير منطقي.

صرفت أليسا بصرها عن نظرة ماساتشيكَا المشكّكة، ثم أردفت:

- كُنْتُ... كُنْتُ أخصص بعض الوقت للتدرب على المكياج. حقيقةً.. كان الناس يتهكمون عليّ بسبب عدم قدرتي على وضع المكياج بشكلٍ صحيح، لذلك ارتأيت أن أستثمر أي وقت فراغ يُتاح لي لتجربة ذلك.

- ها. أهو كذلك؟

- ...لمَ تحدّق في هكذا؟

- إنني أستمتع بمشاهدة جمالك الباهر الذي يأسرني من كل زاويةٍ، سأظل مفتوناً بجمالك طوال اليوم.

أجاب بصوت متجانسٍ خالٍ من التعبير، دون أن يطرأ على وجهه أي تغيير. لكن بعد أن ارتعش طرف عين أليسا، سرعان ما تلاًأ وجهها وكأن فكرةً مفاجئةً قد نزلت عليها، ما جعلها تبتسم.

【أستكتفي بمجرد النظر وحسب؟】

كانت عيناها تبرقان بدعوة، وصوتها يحمل طيفاً من التلاعب. تجمد ماساتشيكَا عند الهمسة المفاجئة الساحرة التي نطقت بها اللغة الروسية.

- ...ما كان ذلك؟

- تساءلتُ فقط عن مدى معرفتك بمعايير المكياج الجيد.

استهزأت بوقاحة، واضعة ذراعيها على صدرها، متكئة على كرسيها.

【هلمّ الآن، يمكنك اللمس إن شئت، أتعلم ذلك؟】



...ألمس ماذا؟

أبدى ماساتشيكا اهتماماً صادقاً في حين كانت البطّيات الناضجات تتأرجح وتثبت وجودها على ذراعيها. تجلّى في عينيه التقاء نظراته بنظرات أليسا، وراوده شعورٌ من الاستياء من ابتسامتها المتعجرفة، التي امتدت بنبرة من الاستعلاء كأنها تقول: "هاه! ليس لديك أدنى فكرة عن حقيقة ما أقول!".

أيتها الصغيرة المتعجرفة... كيف سيكون رد فعلها لو قلت، «لن تمانعي لو فعلت هذا!» قبل أن أمسك صدرها بقوة.

تصور كيف ستكون ملامح وجهها لو أنه نفذ ما كان ينوي. كانت فكرةً مثيرة للاهتمام للغاية، وشكّلت شيئاً يودّ تجربته لو استطاع الحفظ مسبقاً ثم إعادة تحميل ملفه.⁽¹⁾ إلا أن الخيار كان يظهر بجلاء أنه سيقود إلى نهاية اللعبة، وبما أنه كان يثمن حياته، فضل أن يكتفي بتصور ردة فعلها. غير مدركة لما يكنّه ماساتشيكا من أفكار بريئة، كانت أليسا تمرر شعرها إلى الوراء على كتفها بيدها اليمنى، موجهة حديثها بإيحاءات واضحة:

【 لك أن تفعل بي ما تشاء اليوم.】

مرحى. أستطيع أن أستخرج منهم كل قطرة حياة نابضة بكل إخلاصٍ وحنان. حينما حصل على الإذن بلغة الروس، بسط ماساتشيكا كفيه قبل أن ينغمس في تخيلاته حول صدرها... هذا كان في عالمه الخيالي، ولكن في الواقع، اكتفى بتحويل نظره إلى المنظر الخارجي عبر النافذة.

¹ تشير جملة "الحفظ مسبقاً ثم إعادة تحميل ملفه." إلى إمكانية حفظ موقفه الحالي أو حالته في ذلك الوقت (كأن تكون نسخة احتياطية) ثم يستعيدها لاحقاً (كما يُعيد تحميل ملف) ليحرب ما أراد فعله دون عواقب، تماماً كما يحدث في ألعاب الفيديو حيث يمكن للاعب حفظ تقدمه في اللعبة كنسخة احتياطية ثم يكمل لعبه ليحرب أي شيء قد يفسد تقدمه في اللعبة.

حثه شيطان يوكي الصغير على كتفه الأيسر لفعل ذلك، في حين سعى الملاك الصغير
لماريا على الكتف الآخر لوقفه:

"من غير اللائق أن تقوم بمثل هذا الفعل مع ألياً!"

بكت، مما كان له أثر في كبح جماح غرائز ماساتشيكال البدائية.

- أوه؟ من المثير للدهشة أن يصدر هذا الكلام عن شخص يبدو أنه يفتقر تماماً إلى

معرفة بالرجال.

صرخ بوجهه المتهجم تجاه ألياً.

- ...استمر.

قالت.

- ولجت إلى منزل رجل يعيش في انفراد تام أساساً. وهذه خطوة تعبر على نوع من

السذاجة في نظري.

ابتسم باستخفاف، رغم إحساسه بأنه يوقع نفسه في ورطة. رفعت أليسا حاجبيها،

ونصبت ذقنها بابتسامة تحمل دلالة الاستفزاز.

- أوه، هو كذلك هاه؟ أرني إذن.

كانت تستفزه بوضوح، وكأنها تستمتع بضحكتها الساخرة وهي تقول: "أنت جبانٌ

لدرجة أنك لا تجرؤ حتى على ملامستي"، مما دفع ماساتشيكال إلى عبوس ساخر.

هيه... هيه هيه هيه... لمن الواضح أنها تستخف بقدراتي. يبدو أنه آن الأوان للانتقال إلى

نمط الشخصية الباردة! لم أشاهد كل تلك الأنميات المستوحاة من ألعاب المواعدة عبثاً!

لم يكن بوسعها أن يتراجع الآن بعد أن حُرِّض بهذا القدر. صرخ في أعماقه كذئب، ثم

قام ببطء، وتقدّم حول الطاولة ليجلس إلى جانب أليسا. حينما رفعت نظرها إليه وأذرعها

متشابكة على صدرها، أعدّ نفسه للإشارة بذقنه نحو غرفته. كان ذلك تصرفاً جريئاً كما

يفعله الأشخاص الكاريزميون (ممن يمتلكون كاريزما عالية) في التلفاز، لكن...

مهلاً لحظة... آليا تحمل في قلبها غروراً جماً. من المؤكد أنها تنفر من الرجال الوثائقين من أنفسهم. لعلّي أتحدى بأسلوب أكثر اعتدالاً...

غير رأيه على نحو غير متوقع قبيل القيام بالفعل بلحظات قليلة. غير أنه مد يده اليمنى، فكادت أن تلمس خد أليسا. لم يعد هناك من سبيل للرجوع، ولكن إذا لم يعد يشير بذقنه، فما العمل بهذه اليد؟

... -

وبعد أن تأمل في الموقف طويلاً، مدّ يده بسرعة تحت خصلات شعر أليسا، ووضعها برفق على أذنها، مع ابتسامة مشاكسة قائلاً:
- سأنتظر في غرفتي.

ثم ضحك بخبث واستدار ليدخل غرفته، وأغلق الباب وراءه، وابتسم ابتسامة المنتصر وكأنما يقول: "لقد لقنتها درساً لن تنساه!"
لقد كان ذلك أسوأ بكثير مما لو أشرت بذقني إلى غرفتي!!

!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!خ!!

ترنّح وسقط على الأرض، ودفن وجهه بين يديه، ثم زحف إلى السرير وغمر وجهه في البطانية ليطلق صرخات غريبة في فراغٍ موحش.

"سأنتظر في غرفتي."؟! بحق الجحيم ما خطبي؟! إنما يُقال هذا الكلام لمن يستعد لمغادرة المكان والذهاب إلى وجهة أخرى، كالحمام أو نحو ذلك! أيعقل أن يقول أحد مثل هذا الهراء على شخصٍ يجلس في الطاولة ثم يتركه هناك!؟!

كان يبني أرشيفاً من المواقف المخجلة على الفور، والتي لن تفارقه ذكراها أثناء استحمامه لسنوات عديدة. تلوى وضغط على بطانيته الصيفية كمن ينتزع منها الروح. تقاطعت مفاصله وهو يشدّ كل عضلة في جسده... ثم خارت قواه فجأة.

انغ... حسناً، ربما يكون هذا الأمر جيداً إذا نظرنا إليه من زاويةٍ معينة. بعد دقيقةٍ أخرى،
يمكنني ببساطة أن أخرج من الغرفة وأصرخ: "لماذا لم تأتِ؟! " وأحول الأمر إلى مزحة. وبعدها
نستطيع أن نعود لأداء واجباتنا المدرسية وكأن شيئاً لم يكن.

لجأ ماساتشيكاً إلى التفاؤل ليخفف عن نفسه... فإذ به يسمع طرقاتاً متردداً على الباب.
- ...؟!!

رفع وجهه من بين الوسادة مفزوعاً، ثم جلس على حافة السرير، وأجاب بلامبالاة تامة:
- نعم؟

انفرج الباب ببطء، ليُظهر أليسا وهي تحدق نحو الأرض بلامح جادة بعض الشيء.
أتت بالفعل؟! لماذا؟!!

انقبضت أسارير ماساتشيكاً أمام التطور غير المتوقع للأحداث، إلا أن أليسا لم يظهر
عليها أنها لاحظت ذلك.

أسدلت ذراعها اليسرى على صدرها، بينما أخذت تلهو بشعرها بيدها اليمنى، متفادية
النظر المباشر، وكانت ملامح وجهها تعبر بوضوح: "حسناً، أعتقد أنني أستطيع أن أمنحك
درجة النجاح على محاولتك في المغازلة. على كل، أنا هنا. على الرحب والسعة." وما زالت
تتظاهر بأنها المرأة البريئة المثالية التي أشعلت من جديد جذوة التنافس في قلب ماساتشيكاً.
إذا كانت هذه هي رغبتك، فلنفعلها، فكّر في سرّه. بكل شبر من كيانه، ارتاح وجهه، ثم
ابتسم بشكل متعجرفٍ وربّت على المساحة بجانبه على السرير، منادياً إياها بحبٍ لتجلس
بجواره.

- تعالي وإجلسي بجانبني.

اقتني لوني!

غمره الندم على الفور، فالتصرف الذي لا يتسنى إلا للأشخاص الباردين القيام به دفعه إلى أقصى حدود الإحراج، لدرجة أنه تمنى الموت. سكنت تعابير وجهه، وكان عقله يئن من وطأة الألم.

- ...همف.

بلا مبالاة، تنهدت أليسا وهي...

جلست! لماذا؟! لماذا!!!؟!

أخذت تجلس ببطء، ثم أعادت ذراعيها إلى وضعهما السابق برتابة، وظلت تداعب شعرها وهي تدير نظرها إلى جانب آخر.

هنا يأتي الوقت الذي يُفترض منك فيه أن تشعر بالاشمئزاز وتغادر الغرفة! ثم تقول مزحة تافهة، ويعود كل شيء إلى مجراه! أنت متأكد أنك مطمئن لهذا؟! لن أذكر حتى ما يجري هنا، لكن أنت واثق أنك بخير؟!

خاطب نفسه.

جلسا وحدهما في غرفته.. وعلى فراشه.. كانا وحيدين.. ولم يكن هناك سوى نتيجة واحدة لهذا الوضع تراءت لماساتشيك.

ما-ما-ما-ماذا عساي أفعل؟! هل أقدم على إلقاء نكتة تافهة تفسد الجو؟! لا، فهي ستظن

أني جبان إن فعلت ذلك في هذا الوقت! ستخالي شخصاً عديم الفائدة لا قيمة له!

كان كذلك يقيناً دون اعتبار لما يظنه الناس. لم يمتلك الشجاعة ليدفعها على السرير، ولا الجرأة ليأخذ المبادرة مع فتاة جاء بها إلى غرفته. غير أن التسليم بذلك يعني الانصياع للهزيمة، وهو ما لم يكن ليقبل به مطلقاً.

ولكن إن ترددتُ الآن...

تخيل تعبير أليسا المتفاخر والمتعال. "أوه؟ خلتُ أنك ستريني كيف يتصرف الرجال؟ إعادة ما يتنصل الرجال من المسؤولية بهذه الطريقة؟" رغم إدراكه أنه هو من ابتكر هذا

الموقف في ذهنه، فإن ذلك لا يزال يثير غضبه. يستطيع أن يقبل كلامها لو كانت المتحدثة في الحقيقة امرأة أكبر سنًا وأكثر خبرة، لكن...

ليس لك من الحق أن تتفوهي بمثل هذا الكلام! لم تعرفي قط معنى الارتباط العاطفي! وبالكد تعرفين معنى الصداقة!

أقدم ماساتشيكاً على خطوة أخرى نحو القوة التي تشد قلبه: روحه الثائرة، التي أضحت تتلألاً بشدة غير عادية. عدل من وضعيته للاقتراب من أليسا، حتى أصبحت أرجلهما على وشك التلامس. في حين ظلت هي تبتعد بنظرها، وهمس في أذنها:
- أنت متوترة؟ كم هذا ظريف.

فليقتلني أحدهم! رجاء!!

تصور نفسه وهو يستند إلى الوراء بقدر ما يستطيع، متوارياً بالخجل من تسجيل سجل جديد لأكثر اللحظات المحرجة المتعاقبة في يوم واحد.
لقد ورط ليفشل مهما فعل. كانت حياته جحيماً لا يُطاق.
يوكي! أيانو! لم أعد أكثر حتى لو جاء والدي ليخلصني الآن! سأرحب بأي شخص!
فقط أنقذوني! أفراد العائلة عادةً ما يدخلون في مواقف مثل هذه!

تجلى أمله في أن تسعفه إحدى كليشيهات الأنمي⁽¹⁾ بأثر عميق، لكن شيئاً بهذا القدر من اليسر (أو العسر؟) لن يحدث في الحياة الواقعية. مهما كانت الملابس، لم يُنقذ من قبل أحد في النهاية. التفتت أليسا نحوه بنظرة جانبية بلمح البصر. تصلبت ملامح وجهها لبرهة عابرة، ولكنها عملت فوراً على تحريك شفيتها بطريقة تحمل تحدياً لتخفي ما بدا.

- أنا؟ متوترة؟ البتة. إذا كان ثمة ما يُقال، فأنت هو من يبدو متوتراً.

أبت إلا أن ترفع ذقنها عالياً في السماء، ثم تهاوت على السرير بكل هدوء.

- هلم، ستريني كيف يتصرف الرجال، صحيح؟

¹ سيناريوهات مكررة ومبتذلة في مشاهد الأنمي.

استلقت على جنبها، متكورة قليلاً، ووجنتاها متورّدتان خجلاً. الشد المبالغ فيه في كنفها أكد أنها خارج محيطها وأنها تسعى بكل جهدها بطريقة مبالغ فيها. بجدية؟! كيف تظاهرك بالقوة! لم تُفسحي لي مجالاً سوى أن أطرح نفسي فوقك! فوقك بحذافيرك! فوقك بأكملك!

أضحى الصراع بمثابة مباراة شجاعة، حيث من يتردد أولاً هو الخاسر. يا إلهي، سأقبل حتى أن أكون بطل إيسكاي!⁽¹⁾ يا سكان العالم الجديد، لدي هنا بطلّة أنثوية جاهزة لكم! مهلاً لحظة.. ألا يُمكن أن أُستدعى أنا أيضاً ويصبح لي دور المستدعي إذا بقيت هنا؟ لا يهم! سأرضى بأي شيء! كائنات من عوالم أخرى، غزاة من أبعاد موازية—أي شيء! فقط أخرجوني من هذه الورطة!!

لعلّ الكون قد استجاب لتضرعه، حيث تحركت أليسا فجأة وكأنها لمحت شيئاً. مدّت يدها نحو الغطاء الصيفي الموضوع على السرير... فتبدلت ملامح وجهها.

-...ماساتشيكاً.

- همم؟

بدون مقدمات، بات صوتها بعيداً وأخفض مما كان عليه في السابق، مما جعل ماساتشيكاً يشعر بقليل من الطمأنينة رغم الارتباك الذي غمره. ثم نهضت ببطء من السرير، غير مكترثة برد فعله... ومدت شيئاً كانت تحمله بيدها اليمنى.

- ما هذا؟

كانت خصلة شعر.. خصلة شعرٍ طويلةٍ سوداء.

أ-أوه، تلك؟

¹ مصطلح يشير إلى القصص التي يتنقل فيها بطل القصة فجأة من عالمه الواقعي إلى عالم خيالي مختلف تماماً، غالباً ما يكون عالماً سحرياً أو عالماً فانتازياً.

تذكر اليوم الذي مضى حينما غلّف يوكي بالبطانية الصيفية وبدأ يدرك ما كان يحدث فعلاً. وجدت يوكي شعرةً في غرفتي وكان رد فعلها مطابقاً تماماً! ها ها ها! ففكر في سره، فقط لو كان ذلك وسيلةً للهروب من ثقل الحقيقة لبرهة قصيرة. وفي تلك اللحظة بالذات، أدرك أنها اللحظة التي طالما انتظرها. كانت تلك هي فتيل القنبلة التي سيشعلها ليخلص نفسه من هذا العذاب المستمر. ما تبقى له الآن سوى إشعال الفتيل، ليتمكن من إنهاء هذه اللعبة الجريئة التي كادت أن تؤدي به إلى أزمة قلبية. لذلك رفع شعره الأمامي بشكل مبالغ فيه وأجاب:

- هم؟ آه، لا بد أن هذه تخص يوكي. لقد جاءت إلى هنا بالأمس وتصارعنا على السرير.
- ...أوه، حسناً.

حينما أشعل ماساتشيكا الفتيل بتلك الكلمة التي تستدعي الصّفع، مدّت أليسا يدها بسرعة لتمسك بياقته بابتسامة تُخيف القلوب.
سوف تصفعدن—!

لكن الوقت كان قد فات. قبضت عليه من ياقته وسحبته... لكن ليس للأمام، بل إلى الجنب. اتّبعته عنقه العاري بأصابعها الطويلة البيضاء كالجليد.
- آه...

صدر منه تأوهٌ خفيفٌ بفعل غريزته، في حين اجتاحت قشعريرةٌ عموده الفقري. دفعه الإحراج إلى محاولة إبعاد نظره، لكنه لم يستطع أن يرفع عينيه عن وجهها. ابتسامتها التي تجمع بين الرعب والسحر كانت في ذات الوقت مقلقةً وساحرةً بشكلٍ مدهش. توقف تنفسه في حنجرته. بدت أكثر نضجاً بسبب مكياجها، وجمالها حال بينه وبين إبعاد نظراته. قد تكون تلك الرائحة مثل عبير الخطر المنبثق من ساحرة فاتنة. كان المسار يؤدي بوضوح إلى الهاوية، ورغم ذلك كان من المستحيل مقاومته، إذ في نهايته تكمنُ جاذبية امرأةٍ حقيقية.

علمت ساياكا ونونوا بأنهما شقيقان، كان يفكر في إخبار أليسا، لأنها كانت صديقةً مقربةً له ولأخته، ولكن بناءً على طلب أخته يوكي، قرر ألا يفعل.
- إفشاء الأسرار يُعدُّ عبثاً على الشخص الذي تُفضي إليه بها.
- ... "عبء"؟

قالت.

تملّكه العجب من مفردات أخته غير المتوقعة.

"قد يُزيل إخبارها بعض الأثقال عن كاهلك، لكنك في ذات الوقت تضع آليا في موقف يفرض عليها إخفاء سرّك، حتى عن أختها ماشا. فضلاً عن ذلك، كيف تتصور أنها ستتعامل معي في الانتخابات بعد أن تكتشف أننا إخوة؟ أتضمن أن ذلك لن يُؤثر سلباً على أدائها؟"
هكذا شرحت يوكي له بملامح جادة في وقتٍ سابق.
"...!"

قد فوجئ بتفكيرها لأنها قدّمت حجةً سليمة.

"بلى... كلامك في الصواب. الأسرار تُثقل كاهل الآخرين أيضاً... هاه."

أجاب وهو يلوح برأسه عدة مرات، معرباً عن إعجابه.

"أجل، لقد قرأتُ ذلك في أحد المانجات من قبل."

أردفت بوجه تعلوه جديةٌ بالغة.

"طريقةٌ مثالية لتعكير صفو اللحظة، يوكي."

وقد حدا به ذلك الحوار إلى القناعة بضرورة كتمان علاقته بيوكي. إلى أن تنتهي الانتخابات على أقل تقدير. لكن بعد كل ما قيل، لم يجد مبرراً مقبولاً ليخرج نفسه من هذا الموقف، فتملّكه الذعر من هول ما يوشك أن يواجهه.

- أ-أوه، هذه؟ عندما أدركت يوكي أنها ستخسر مباراتنا في المصارعة، لجأت إلى العض.

يا لها من غشاشة هاه؟ إنها حقاً خاسرةٌ متدمرة، صحيح؟

عجز عن اختلاقِ عذرٍ معقولٍ في آخر المطاف، فاكتفى برواية تتماشى مع الحكاية التي سبق أن ابتدعها.

- أهاه...

نبرة صوتها حملت شيئاً من التهديد، فالتفت ليرى كيف ستتصرف... ثم لاحظ ابتسامة ترتجف لها القلوب تعلو شفثتها. انزاحت أصابعها عن عنق ماساتشيكاً ببطء، ثم انطوت في قبضة حازمة.

- اسمع... أتعرف ما يجول بخاطري الآن؟

لم يفلح في نزع فتيل القنبلة، وعندئذ قرر أن يضيفي على الموقف طابعاً درامياً.

- هـيه! طبعاً، أدرك تماماً ما يجول في خاطرك حالياً. أنا من النبلاء. وأفهم طبيعة النساء.

استهزأ بابتسامة متكبرة ثم استلقى على السرير، رافعاً عينيه إلى أليسا بابتسامة ملائكية.

- ارفق بي، حسناً؟

كانت لحظة من النعيم. لن يستطيع إدراك رقّتها... لأنه سيفقد كل ذكرى عنها.

- جاهز؟

- أجب... يا فتاة. عرفيني على بعض جوانب تفكير النساء، يووو.

بحلول الوقت الذي استعاد فيه وعيه، كانوا قد أوقفوا دراستهم وخرجوا من شقته. لما طالع هاتفه، إذا به يجد الوقت قد بلغ الثالثة والعشرين دقيقة... أي أن عشرين دقيقة من عمره قد طويت صفحاتها عن ذاكرته. إلى جانب ذلك، كانوا في الردهة خارج شقته، وكان هو يحاكي الأسلوب الذي تخيل أن الشباب المميزين يتحدثون به.

- ...لم تتكلم هكذا؟

- لا فكرة لدي... يا صاح.

لم يكن يعرف حقيقة ما يجري، ومع ذلك، فإن نظره إلى أليسا كان يجعله يرفع ظهره بشكل طبيعي. كان جلياً أن شيئاً قد زرع فيه خلال الدقائق العشرين التي فقدت من عمره. ربما يمكنك أن تسميه غسيل دماغ حتى.

- حسناً إذن.. أوقف هذا. إنه مزعج.

- إن — احم. حاضر أنستي.

عقب نظرة حادة جديدة منها، صفع خده ليسترجع رشده ثم عاد إلى حالته المعهودة. عاد يتأمل الموقف مجدداً... وخلص إلى أن أليسا قد دعتَه إلى موعدٍ لـ "تعلم كيف تفهم النساء".

- ...

حينما عاد إليه وعيه، أراد أن يلفت النظر إلى سخافة الأمر، إلا أنه لم يعد بيده حيلة بعدما خرجوا من المنزل. لذا أطرق رأسه خاشعاً منقداً لأوامر الأميرة.

- إذن؟ بماذا أخدمك اليوم، سيدتي الفاضلة؟

سأل وكأنه خادمها. بدا على وجه أليسا بعض الضيق من تمثيله الباهت، وردت عليه

ببرود شديد:

- بادئ ذي بدء، سترافقني إلى وجهتنا.

- ... طلباتك أوامر.

ناولها ذراعها، فشبكت ذراعها به بارتباك... ثم اكتسى وجهها بالعبوس.

- واو. تلك النظرة على وجهك أفصحت عن كل شيء. "هممم... هذا ليس ما توقعته"

حسنًا.. اعذريني فما باليد حيلة.

- ل-لا أدري بتاتًا عمّا تشير إليه!

-... إن قلت هذا فليكن. عموماً، الحرارة مرتفعة اليوم، لذا من الأجدر ألاّ نفعل ذلك.

مشاركة دفء جسديهما لم تؤدّ إلا إلى زيادة حرارة الصيف، فسارع ماساتشيكا بإزاحة ذراعها عن ذراعها.

آليا ليست من النساء اللواتي يسرهنّ أن يرافقهنّ رجلٌ إلى مكانٍ ما تحت أيّ ظرف، هكذا

فكرّ قبل أن يختلس إليها نظرةً جانبيةً ويدرك أنها تبدو مستاءة إلى حدٍ ما.

- إذن... إلى أين العزم؟

قال.

- ألا يقع هذا القرار على عاتقك؟

- هاه؟ لكن... ألم يكن لديك فكرة معينة؟ أليس هذا ما دفعك لاقتراح الخروج معاً؟

- كلا. لقد قلت لك إن علينا الخروج في موع— في نزهةٍ ما لكي تفهم كيف تفكرّ النساء.

-... بمعنى آخر، تريدني أن أخمنّ ما ترغبين به؟

- في الغالب، نعم.

عقب تسريح شعرها البراق إلى الوراء، شدّت صدرها قليلاً واستمرت في كلامها وهي

تحمل ابتسامةً متعجرفةً على محياها:

- أصغ. ليس من الضروري أن تصيب الإجابات كلها بدقة. يكفي أن تضع كل جهدك

في جعل من ترافقه سعيداً ويقضي وقتاً ممتعاً. فذلك هو سر سعادة النساء.

- عجيب. لكن.. أأنت واثقة أنك لم تستمدّ هذه المعلومة من المانجا؟

- ل- لا! قطعاً لا...

بمجرد أن لفت نظرها إلى احتمال أنها قد تكرر ما شاهدته في مانجا ما، خفَّ صوتها وبدأت نظراتها تتخبط هنا وهناك.

نظر ماساتشيكاً إليها نظرة استهجانٍ— فلم يكن بالإمكان أن تكون أكثر وضوحاً— لكنه قرر أن يتجاهل الموضوع واستدار نحو المصعد.

- جاهزة للذهاب إلى حيثما تأخذنا الرياح؟

- مهلاً، إلام تشير بـ: "حيثما تأخذنا الرياح"؟

- إنما هو تشبيه مجازي، فلا تبال. لدي بالفعل مكانٌ في ذهني.

- ح- حقاً؟ عظيم...

تراجعت أليسا بهدوء جرّاء يقين وجدّية جوابه، ولكن "مكانٌ في ذهني" كانت...

أرى أنه بإمكاننا التنزه حول المحطة واستكشاف المتاجر التي تستهوي آليا. وختاماً، نزور محل

الحلويات المحلي لتلذّذ بمذاق حلوياته اللذيذة. وعندئذٍ نكون قد قضينا وقتاً ممتعاً.

ومع ذلك.. كان عازماً على الذهاب حيثما تأخذه الرياح. كان يتعامل مع الأمور

بارتجال، لكنه كان كالذي يفتقر إلى الإحساس بالنعمة. لكن.. حالما بدأ المسير، اجتاحه

إحساسٌ غير سار في معدته لأن...

الناس ينظرون... الجميع ينظرون إلينا...

كانت أليسا غارقة في عالمها الخاص، لا تلتفت إلى ما حولها. وبينما كان الحديث جارياً

أثناء السير نحو المحطة، كانت نظراتها تنحصر بين الطريق أمامها وماساتشيكاً.

لم تُحدِ عينيها عن وجهه قط.

واو! ألياً تنظر إلى عيون الناس بصدق حينما تتحدث إليهم!

كم هي شابةٌ مهذبة للغاية!

رأى في ذلك مهرباً من الحقيقة بينما أليسا كانت تطالع عينيها بثبات.

【لعلّ من الحكمة أن أعطيكَ واحدة أكبر منها.】

استوقفته همساتها الروسية المفاجئة، فالتفتت عيناها بفضول نحوها ليكتشف سر تلك الكلمات الغامضة التي لم يستطع فك شفرتها.

- ما كان ذلك؟

- ... يبدو أن ذلك قد سبب لك ألماً كبيراً.

تمتت وهي تلقي نظرة سريعة على عنقه الذي بدا واضحاً خلف ياقة قميصه. استوعب أخيراً. أدرك تماماً سبب تأمل أليسا له طوال هذا الوقت.

آ-!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! اه! لم تكن عيونها موجهة نحو عيني! بل كانت تتفحص أثر العَضْرِ على عنقي!

أنا متغطرسٌ أم ماذا؟!

إلتهب وجهه بالخجل البالغ لظنه أنها كانت تحدّق فيه.

أها! إذاً هذا ما كانت تركز نظرها عليه... ماذا؟ وماذا كانت تقصد بعبارة "واحدةٌ أكبر

منها."؟

تأملَ في معنى ذلك... وسرعان ما اجتاحه إحساس عميق بالحرج، مختلفٌ تماماً عما كان يعيشه منذ لحظات. سرعان ما صرف نظره عن أليسا، عجزاً عن الحفاظ على التواصل البصري، وراح يتفحص بتكاسلٍ واجهة المحل خلفها.

ااااهخ! بجدية؟! أريد بحق أن أعرف ما المشاعر التي تعترئها عند قولها لمثل هذه العبارات!

أيشبه ذلك تقريباً ما كان يفعله الصغار من كتابة اسم من يحبون على ممحاة المدرسة؟ وفقاً لما أذكر، كان الشخص الذي يعجبك يقع في حبك أيضاً إذا لم يعثر أحدٌ على اسمه على ممحاتك.

أياً يكن.. أنا على يقين أنها تجد لذة أكبر في شعور الخوف من أن يُكتشف أمرها أكثر من أي

شيء آخر. أذكر حتى الأطفال الذين كانوا يُسقطون الممحاة عمدًا بعد كتابة اسم شخصٍ لم

يكن يروق لهم...

- يا للهول؟!

أثناء تأمله في واجهة المحل سعياً لتجنب النظر إلى أليسا، لمح فجأة وجهاً مألوفاً فاندفع للخلف متفاجئاً.

- ما الذي دهاك...؟! نونوا؟!

فوجئت أليسا وصرخت بعدما تأملت في المكان الذي نظر إليه واتّبعته بصره. توقفوا لبرهة وتأملوا بتمعن على الجدار البعيد الذي يمر خلف دمي الواجهة، حيث كان هناك ملصقٌ لنونوا مختلطٌ مع عارضات أزياء غريبات أخريات. بطبيعة الحال، وجّها نظرهما نحو زميلتهما التي كانت صورتها معروضة بجرأة في الشارع الرئيسي.

- ع-عجباً... كأنها جاءت من عالم مغاير تماماً مقارنةً بالعارضات العاديات...

- بعد أن نبهتني إلى ذلك، أتذكر أنني سمعت أنها كانت تعمل كعارضة أزياء في شركة والديها.

- أنا أيضاً سمعت نفس الشيء، إلا أن الإحساس بواقعية الأمر لم يتبلور لديّ إلا بعدما رأيت هذا الملصق. أحسّ وكأنني تعرفت على شخص مشهور الآن.

كانت تتزيّن بملابس عصرية، وتلقي على الكاميرا نظرة جانبية تحمل الغموض. تألقت بجمال لا يضاهي حتى أمام العارضات المحترفات. لو لم تكن تعرف حقيقتها، لظننت أنها عارضة أزياء محترفة. كان ماساتشيكاً يراقبها بإعجاب حتى قام شخص ما فجأةً بقرص خده.

- ...آآاي؟

- ماساتشيكاً؟ أتدرِ لم تُعاقب في هذه اللحظة؟

نظر إلى شريكته، ليووجه نظرةً ملؤها اللوم. وكان ذلك التساؤل هو ما جلب إلى ذهنه أنه في موعد يهدف إلى فهم النساء. أوبس، فكر وهو يضع راحة يده على خده المشدود

وقال:

- ...لأن عيني على فتاة أخرى خلال موعدنا.

- بالضبط. لَكُنْتُ خَسِرْتُ العديد من النقاط لو كان هذا فعلاً موعداً حقيقياً. ولكنه ليس كذلك، ولا أكرث كثيراً.

استدارت أليسا وشرعت في المشي فتبعها ماساتشيكاً على عجل، ويده تمسح وجنته المتألّمة.

أنا أتوهم... أم أنها قرصتني بشدة بالنسبة لشخصٍ لا يكرث...؟

ما زال يحسّ بأنه تحت المراقبة—مراقبة لم يعهد لها من قبل. لكن لعله يكون مجرد وهمٍ أيضاً.

【لم لا تحدد في؟】

هاه، أرى أنها ليست أوهاماً.

【ماذا حلّ بكونك قادراً على الإنفتان بي طوال اليوم؟】

بلى، إنها غاضبة... تغلي من الغضب.

في خلده، بدأ ماساتشيكاً يعرق بقلق، بينما لم تكفّ أليسا عن التذمر بالروسية ومداعبة شعرها. لماذا امتنع عن النظر إليها؟ لأنه لم يكن يملك الجرأة لمواجهة عينيها.

في نهاية المطاف.. ما الشيء الأشدّ رعباً من امرأة جميلة تغلي غضباً؟

- إسمعي، أه... أنا أعرف أن هذا الكلام قد يبدو كأنه عذر، لكنني لم أكن أنظر إليها

لأنني معجب بها أو شيء من هذا القبيل. كنت فقط متفاجئاً لرؤيتها في الملصق...

- لم تخبرني بهذا؟ لا شأن لي بالأمر. من الطبيعي أن تجد نفسك مشدوداً إلى النساء

الجميلات. فأنت في نهاية المطاف "رجل".

- نعم، يبدو أن ذلك يبرر لماذا أحياناً أجد نفسي غير قادر على رفع نظري عنك.

- م- ما خطبك؟

هو العائق الوحيد أمامها. وإذا طغت "الحاجة" على "العناء" في تفكيرها، فإنها ستتحرك دون اعتبار لما هو قانوني أو أخلاقي.

وقد فهم ماساتشيكها هذا بفضل تجاربه وحده، ولذلك لم يتمكن من تفادي شعور الحذر والخوف تجاهها. لم يكن ينوي إيضاح الأمر لأليسا، فقد يظهر وكأنه يغتاب نونوا، ولم يرغب في أن يُكوّن لدى أليسا انطباعاً سلبياً عنها. لذلك بادر إلى التماس الأعذار على الفور.

- عندما تتحدث إليّ، تجد عيون أتباعها مسلطة عليّ. ليس الأمر بيد نونوا، لكنهم لا يكفون عن التحديق حتى وإن قالت لي مجرد كلمة، لذا أتوخي الحذر عند لقائها.
- أوه، فهمت...

- نعم. فضلاً عن أن شعرها الأشقر يجذب عيني بشكل طبيعي نظراً لبروزه.
- أوه؟ وشعري لا يفعل؟

- أرى أن شعرك الفضي يتمتع بجمالٍ بديعٍ أيضاً...
- كنت أمزح.

ضحكت بنعومة، وهي تلاعب خصلات شعرها في الهواء بينما تتابع حديثها:
- كان لي شعراً أشقرٌ في وقت مضى، أكنت تعلم بذلك؟

- ك- كان لديك شـعـر أشـقـر — قـر من قبل...؟ ...! أوه! تقصدين كما يتغير لون الشعر وعيون بعض الأطفال مع تقدمهم في العمر؟ لقد سمعت أن ذلك شائع في الغرب! إنه مذهل حقاً!

اشتعلت عينا ماساتشيكها بالبهجة، فأنت على أليسا نظرة استغراب.

- أ- أجل، ولكن فقدان الشعر لصبغته كما حدث لشعري هو طفرة.
- حقاً؟ هـ... أليسا الشقراء هاه؟

- ...ماذا؟ أيثير ذلك اهتمامك؟

- للأمانة.. أتوق لرؤية كيف ستبدلين به.

- أ-أوه... حسنًا، ربما يمكنني أن أريك صورةً قديمةً لي في وقتٍ لاحق.

- ح-حَقًّا؟ أتلهف لذلك.

حتى اليوم، ظلَّ جمال أليسا كما لو كان مستلهمًا من قصص الخيال، مما يعني أنها كانت تبدو كأنها ملاك صغير ساحر في طفولتها. مجرد التفكير في هذا جعل ماساتشيكاً يبتسم.

كانت يوكي في صغرها ملاكًا، ولكنها الآن ليست على ذات الحال. تخيل ضحك يوكي الشيطاني "قه-قه-قه" الذي يذكره بمرارة الزمن. تاهت عيناه في اللامكان وهو يحدق في الأفق. ثم إن لقاءها الآن لن يؤدي إلا إلى تذكيره بجروح قديمة، لهذا...

- إسمع...

- همم؟

- ماذا عنك، ماساتشيكاً؟

- ...؟

- كيف كانت طفولتك؟

بدأ ماساتشيكاً يشعر بتصلب وجهه إثر السؤال المفاجئ الذي وجهته إليه بتردد.

- ...ما مناسبة هذا السؤال؟

ردَّ بصوتٍ جافٍ موازٍ لتعبير وجهه. لم يستطع أن يأتي بتعليقٍ سريعٍ وذكي، ولم يكن يعي كيفية الرد بلباقة.

- أه...

أصدرت أليسا صوتاً خفيفاً، يوحي بأنها أدركت التغيير المفاجئ في تصرفه قبل أن ترد بطريقة أكثر خجلاً:

- حسنًا.. حين أدركت أنني لا أعرف موعد عيد ميلادك، تبين لي أن معرفتي بك لا تزال

سطحية، وقد يكون في ذلك معضلة، لذا...

- أوه... حسنًا.

اعتزته مشاعر الذنب مباشرةً بعد أن لاحظ خيبة أملها، فقد عكّر الأجواء بسلوكه. ولئلا يُفسد الموعد أكثر، حوّل إلى نبرة مفعمة بالسرور وتابع كلامه.

- حسنًا... آنذاك، كنت أكثر التزامًا؛ لم أكن أغفو خلال الحصص، ولم أكن أنسى كتبي

الدراسية.

- حقًا؟

- أجل، لم أكن أوتاكو حينها. ربما كان ولعي بالأنمي في المدرسة المتوسطة هو ما

جعلني أكفّ عن التعامل مع الأمور بجدية.

- أوه...

ارتسمت على وجهها ملامح البرود عند سماع نكته، لكن ذهنها كان يعمل بسرعة.

- ...ما طعامك المفضل؟

ضحك في سره على سؤالها البريء والمباغت... ثم شعر بفيضٍ من الامتنان حين أدرك

أنها كانت تهتم لأمره.

- همم... حسنًا... كما تعلمين، لدي ولعٌ بالطعام الحار. وأعشق أيضًا الرامن والكاري

مثل غالبية الناس.

- الطعام الحار...

- ألا تحبين الطعام الحار؟

- لا أدري... سبب سؤالك هذا. لقد تناولنا الرامن الحار معًا، أتذكر؟⁽¹⁾

- آه صحيح.

طرح عليها ذلك السؤال لأن عدم رضاها كان واضحًا.

¹ المجلد 1 - الفصل 6 - الجزء 3.

لم تنتبه أليسا بعد إلى كم كان واضحًا أنها كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة وهي تتكَلَّف أكل ذلك الرامن الحارق.

ولكنني سأتجنب التطرق إلى هذا الشأن مرة أخرى إذا كانت مصرّةً في إنكار كراهيتها للأطعمة الحارة.

وفي خضم حيرته من إصرارها، بادرت أليسا بسؤالٍ غير متوقع:

- أهنالك شيءٌ لا يعجبك؟

- لا، ليس تمامًا. لقد تربيت على ألاّ أكون شديد الانتقاء فيما أتناوله من طعام.

- هااه...

- أوه. لكنني لم أكن مولعاً فعلاً بالبرشت⁽¹⁾ الذي كان جدي يحضره. كان طعمه مليئاً

بنكهة الأرض—كأنه التراب ذاته في نظري.

- أكان طعمه "ترايبياً"...؟

- لعله لا يعرف كيفية طهي البنجر (الشمندر) كما ينبغي، ولكن بفضل ذلك، كان

البرشت الذي أعددت له لي عندما كنت مريضاً تحولاً كبيراً. لم أكن أتخيل أن الشوربة يمكن

أن تكون بهذه الدرجة من اللذة.

أعرب بوضوح، مُشيداً بها بصدق.

- ح-حقاً؟ يسرني ذلك.

وعلى حين غرة، نظرت أليسا بعيداً، ثم رفعت رأسها وبدأت في لفّ شعرها حول

إصبعها.

- قد... أعدّ لك الطعام مرة أخرى في وقتٍ لاحق. ربما في المرة القادمة التي نشارك فيها

في إنجاز الواجب؟

¹ شوربة خضار روسية (أصلها أوكراني).

كانت شديدة الحزم دائماً، متغطسة، تعاتبه على أتفه الأشياء، وتسعى دوماً للتفوق عليه... غير أن ذلك لم يكن يُزعجه قط. في الواقع، أعجبه كيف أنّها تأخذ كل شيء بجدية وتتباهى بذلك... بل إنه كان يقدر تلك الخصال فيها.
أشعر وكأنني أطير...

قبل أن يعي ما يحدث، كان قد ارتسمت على وجهه ابتسامة وعلاه شعورٌ بالراحة والسرور. وبينما كان دفاء قلبه يتزايد، أمسك بيد أليسا بحنانٍ دون قصد.
- ...! ماذا؟

ارتاعت وتوقفت في مكانها تحديق بعينيها الواسعتين.
- كنتُ أرغب فقط في إمساك يدك. أفي ذلك إشكال؟
قال ذلك والتفت إليها بابتسامة ملؤها الحنان.
- هاه؟ أه...

أربكتها إجابته الصريحة، فتشتتت نظراتها. ولم يمضِ سوى بضع ثوانٍ حتى استجمعت قواها ورفعت رأسها لترد.

- ح- حسناً، ربما تجد بعض الفتيات في الحزم عند الرجل شيئاً محبباً. بالطبع.. أتحدث بشكل عام. ولكن... همم... أظن أنه يمكنك أن تمسك بيدي. ولكن مرة واحدة فقط، حسناً؟ فأنا من اقترحت أن نخرج اليوم.

لم يتمالك ماساتشيكا نفسه من الابتسام إزاء حجتها—التي يمكن أن تُعتبر ببساطة ذريعة.

- أقدر ذلك. على كل.. هلاً نذهب؟

- ن- نعم...

حينما أخذ بيدها بلطف، انزاحت من وجهها تلك النظرة المتعالية، وحلت مكانها تعابير رقيقة وعذبة. تارةً كانت تنظر إلى يده وتارةً أخرى إلى وجهه، وهي تساير خطاه بصمت.

【تريث قليلاً... أنت تخرجني...】

تحدثت همساً بالروسية، مائلة برأسها بعيداً عنه، وضاعطة برفق على يده. كان يتلوى من الألم داخلياً... هذه عادة ماساتشيك، لكن هذه المرة تختلف. تهادت على وجهه ابتساماً تتضمن طعاماً من الأسى والفرح، إذ كان في لحظة من الراحة النفسية مكنته من تقبل تعليقها الخجول دون أن يبدُ عليه أي تأثير. وفي ذات الأثناء، واصلت أليسا النظر إلى محياه وابتسامته الرقيقة والعطوفة. ظلّوا ممسكين بأيدي بعضهم وساروا ببطء بين الأكشاك الكثيرة التي كانت تصطف على جوانب الشارع وسط المدينة قرب المحطة. لم يكن بينهم حديث، بل عبروا عن مشاعرهم من خلال دفع لمستهم المتبادلة. كانوا يشعرون ببعضهم البعض فقط... ولكن بعد مرور نحو خمس دقائق، بدأت أليسا — التي بدت أنها تأقلمت مع إمساك الأيدي — تنظر ببطء حولها متجعدة الجبين.

- ...اسمع.

- همم؟

- بات شعوري أننا نسير بلا هدف وكأننا نطوف في الفراغ.

فزع قلب ماساتشيك من الاتهام الذي جاء فجأة، وسقطت قطرة عرق باردة على ظهره. كانت محقة. أصابت عين الثور. وبصراحة، لم يكن ماساتشيك يدرك حتى موقعه في تلك اللحظة. توقع أنه إذا مشوا في قلب المدينة، فستجد أليسا عاجلاً أم آجلاً شيئاً يستهويها... وهو ما يعكس أنهم كانوا يتجولون بلا غاية. تفاؤله غير الواقعي لم يكن ذا نفع، لأنه أصبح يظن أن الخروج في نزهة بسيطة معاً يكفي... وكان هذا سبباً من الأسباب التي دفعته إلى هذا الجزء الجديد من المدينة.

لكن بصدق، أين أنا؟ بساً! كان عليّ أن أكون أكثر يقظة!

حينما كان الوقت قد فات. وجد نفسه في حالة من الضياع الكامل. ولكن إخبارها بالأمر سيؤدي حتماً إلى تعكير صفو مزاجها، لاسيما وأن مزاجها معكراً أصلاً. طمأننته لها في

بداية الموعد بأنه قد حدد مكاناً مسبقاً لم يكن له سوى الأثر السلبي عليه. عجز عن الاعتراف بتصرفه الارتجالي في تلك اللحظة. ومن ثم.. وفي حالة من الاستياء، اختار أن يجازف. رغم تعرّقه بعرق بارد، حافظ على تماسكه وبدأت عليه علامات الحيرة متظاهراً بالدهشة حيال شكها في صدقه وأمانته.

- نحن لا نسرح في المدينة دون وجهة، ونحن على مقربة من الوصول.

- ...حقاً؟

- أجل. علينا أن ننحرف يميناً عند تلك الزاوية، ومن ثم...

أشار بيده إلى الزاوية الأمامية سريعاً، رغم جهله التام بما يكمن وراءها. لم تكن هذه مشكلة، إذ لم يذكر أبداً أن الوجهة التي كان يأخذها إليها تقع على بُعد خطوات قليلة. كان من الممكن أن يختتم جملة بعدد لا يحصى من الخيارات: "اصعدي إلى السلالم"، "راجعني لوحة المعلومات"، أو حتى "أوه؟ ربما كان ذلك الركن هناك؟" على أي حال، يمكنه إجراء التعديلات الضرورية بعد أن يلتفوا حول الزاوية.

إلا أن حيلته الرخيصة قد باءت بالفشل في اللحظة التي استداروا فيها إلى الركن... لأنها كانت نهاية الطريق. كان هناك محلٌ واحدٌ فقط في نهاية الشارع، ومن بين جميع المحلات، كان محلاً... للملابس الداخلية.

وداعاً أيها العالم الجائر.

ظلّ ماساتشيكاً واقفاً في دهشة صامتة، ووجهه يتلوى من شدة التوتر الناتج عن حجم المجازفة. بدت عاصفة ثلجية عاتية وكأنها تدوي بجانبه، وقبضت أليسا يدها على يده وكأنها تقول، "لقد فات الأوان للهروب الآن."

- اسمع.

- نعم.

- أهذا المكان الذي أردت إحضاري إليه؟

كأنّ صدى صوتها البارد يتردد من أعماق الجليد الأزلي في القارة القطبية الجنوبية.
فهم ماساتشيكاً أن هذا هو السؤال الأخير، وأن حياته مرتبطة بإجابته، فواجه أليسا
بأصدق تعبيراته، ونظر إليها مباشرة في عينيها، وأجاب قائلاً:

- فكّرت أن ملابسك قد أضحت بالية، لذا—

كانت تلك آخر العبارات التي قالها قبل أن يبلغ الفردوس السماوي للمرة الثانية في ذلك
اليوم. لم يستطع تذكر شيء، ولكن ما علق في ذهنه... هو أنها لم تكن تجربةً سارة.

【...كيف عرفت؟】

الفصل الرابع

آه، أستهزأ بي؟

- الحرّ... شديد...

تحت أشعة الشمس الملتهبة، كان ماساتشيكاً يمضي في طريقه، وحقيبته الرياضية تتدلى من كتفه. رغم أن الساعة لم تتجاوز الثامنة صباحاً، إلا أن شمس أغسطس الحارقة كانت قد بدأت تنبئ بلهيبها. لم تكن مشكلة السير على الأقدام، بل كان ما يضايقه هو التوقف عند ممر المشاة وتقطير العرق على جسده.

- من المرجح أن هذا سيعزز شعور الانتعاش في مياه الشاطئ.

كان لزاماً عليه أن يقنع نفسه بهذا الأمر، وإلا فلن ينجو. نعم، اليوم هو اليوم الذي سينضم فيه مجلس الطلاب إلى الرحلة الشاطئية التي نسّتها تويّا ودعاهم للمشاركة فيها قبل بدء عطلتهم الصيفية. كانوا سيلتقون في المحطة الأقرب إلى المدرسة في الثامنة والنصف، ومنها يستقلّون القطار قبل الانتقال إلى الحافلة المؤدية إلى بيت العطلة لعائلة كانزاكي. ماساتشيكاً الذي كان ميالاً للعزلة المنزلية، شعر ببعض الاضطراب من فرط حماسه للسباحة في البحر بعد انقطاعٍ طويل. ومع ذلك، بمجرد أن لاحت المحطة في الأفق... توقّف دون وعي.

- حرٌّ كثير...

لم يكن الكلام عن درجة الحرارة... أقلها ليست حرارة الطقس. كان هناك سبب آخر: تويّا وتشيساكي كانا ينتظران في المقدمة، وكان بإمكان ماساتشيكاً أن يلمس من بعيد شدة الاحتدام بينهما. بدا عليهما الحياء في لهفةٍ ظاهرة، كما هو الحال مع أي عاشقين شابين قبل سفرهما معاً. كانا واقفين متقابلين، يبحران في عيون بعضهما البعض، وأيديهما مشبوكة بقوة، ليس بيد واحدة، بل بكلتا اليدين، والأصابع متشابكة كما لو أنهما خائفان من الفراق.

- ليس بوسعي الذهاب إلى هناك حالياً...

لعل الانتظار عن بُعد يكون الخيار الأمثل... ولكن حينما ترددت هذه الفكرة في ذهنه، نظرت تشيساكي خلفها، فتقابلت أعينهم.

...مهلاً. أشعرتُ بأنها مُراقبة؟ من هذه المسافة؟

- ...يبدو أنني مضطراً للذهاب إلى هناك فوراً.

بعد أن تشجّع، حياهم ببرود وهو يقترب منهم. حينها ظهرت سيارةٌ أجنبية فخمة مألوفة تمر بجانبه وتتوقف عند المحطة في الجهة الأمامية، حيث نزل منها راكبان من المقعد الخلفي، وسحبوا حقائبهما من صندوق السيارة، وانضموا إلى تويا وتشيساكي. وقد كانا يوكي وآيانو بطبيعة الحال.

توقيتك كان رائعاً يوكي. لم أعد مضطراً للشعور بالخجل من دخولي إلى قلب ما كان يحدث.

تخيل نفسه يرفع يديه انتصاراً وهو ينضم إلى الأربعة أمام المحطة.

- مرحباً يا رفاق.

- صباح الخير كوزي.

- صباح الخير.

- صباح الخير ماساتشيكاً.

- نهارك سعيد، سيدي ماساتشيكاً.

عقب تبادل التحية، ناقشوا باختصار ما يتعلق بخطة اليوم إلى أن حضر العضوان

التأخران قبل الموعد المحدد بعشر دقائق.

- نتأسف لإبقائكم منتظرين.

- اعتذاراتنا الخالصة لكم.

كانت الأخت الكبرى تلوح بابتسامة ملؤها البهجة، بينما كانت الأخت الصغرى تنحني

بجدية وهي تقترب. كان التفاوت بين شخصيتي الأختين كوجو كالتباين بين الليل والنهار.

أشعر وكأنني سمكةٌ خارج الماء هنا!⁽¹⁾

تلك كانت الفكرة الأولى التي جالت في ذهن ماساتشيكا حين أعاد النظر إلى الفتيات، وقد استبدلن زيَّهن المدرسي بملابس مختلفة.

جميعهنَّ في غاية الروعة!

كان مدرِّكاً أن أليسا ويوكي وأيانو يتمتَّعن بأناقةً فائقةً في الأيام التي لا يدرسن فيها، لكن تشيساكي وماريا كانتا لا تقلان عنهن أناقةً. كان بإمكانه أن يشعر بتركيز الناس عليهن. وإذا أصغيت، قد تسمع من يقول: "أيصورن هنا؟" و"هل هنَّ نجمات؟"

نحن مجلسٌ طلابي مثل أي مجلسٍ آخر... لكن المشهد يوحي بأننا على وشك القيام بجلسة تصوير خلف الكواليس لإحدى فرق البوب. بدأ أسلوبهم يبعث في ماساتشيكا شعوراً بالضييق تجاه قميصه وسرواله اللذين بدا غير مناسبين مقارنةً بأسلوبهم.

- صباح الخير لك أيضاً ماساتشيكا.

قالت أليسا بجديّة وهي تلتفت نحوه.

- ...نعم، صباحك.

من المرجح أنها نادته باسمه الأول متعمدةً لتحيته على هذا النحو بسبب وجود الآخرين... وبالطبع، وقعت يوكي في الفخ.

- عجباً ألياً، بدأت الآن تنادين ماساتشيكا باسمه الأول؟

سألت يوكي، وهي تخفي وراء ابتسامتها المؤدبة ابتسامَةً ساخرة.

- أجل.

ردت أليسا بلا أدنى تلعثم. وأدرفت:

¹ لا ينتمي إلى المجموعة.

- بعد تفكيرٍ مليٍّ، بدا لي أن مخاطبة زميلي في الانتخابات بهذا الشكل الرسمي قد يعطي انطباعاً بالتعالي، خاصةً وأنه يخاطبني بلقبِي. ولأنني أخاطبك يا منافستي باسمكِ الأول، فقد ارتأيت أنه من الأفضل أن أخاطبه باسمه الأول كذلك.

وضّحت أليسا موقفها بانسيابية، مما جعل من الواضح أنها خطت لهذا الرد لأنها توقعت أن يطرح أحدهم هذا السؤال.
- أهو كذلك؟

فوجئ ماساتشيكا عندما لاحظ أن يوكي اقتنعت بسرعة بتفسير أليسا الواثق وابتسامتها المتكبرة. ثم أبدت يوكي ملامح الجدية وتابعت حديثها:
- لعنني أخطأت حين استمررت بالتعامل مع ماساتشيكا بودّ بعد إعلاني الترشح لرئاسة مجلس الطلاب...

- هاه؟! ق-قطعاً لا. لا أمانع بتاتاً. أنتما صديقان منذ نعومة أظافركما، ومن الطبيعي أن يكون بينكما هذا التآلف.

- ولكن كان من اللائق أن أقدر مشاعرك أيضاً. لقد تصرفت بطريقة بالغة الفظاظة...
- أنا جادة... لا أمانع البتة!
أحسّ ماساتشيكا بشيء من الاضطراب في داخله عندما رأى أليسا ترد بفزع على اعتذار يوكي غير المتوقع.

- ...أواثقّة أن ذلك لا يزعجك؟
- أوكد لك يقيني. لن أقحم نفسي بما قد يعيق صداقتكم...
- حقاً؟ شكراً للرب!

أجابت يوكي بسرور، فاستنارت وجنتاها وهي تمسكُ بيد أليسا بابتسامة واسعة.
- قد نكون متنافستين على ذات المنصب في مجلس الطلاب، لكن لنضع كل ذلك خلفنا الآن ونستمتع بإجازتنا. أنعلن هدنة؟
- أوه، أه... طبعاً. لنفعل ذلك.

أيدت أليسا الفكرة، وإن كان ذلك بتردد يسير.

ومع ذلك، استطاع ماساتشيكاً أن يميّز الابتسامة الماكرة التي تختبئ وراء ابتسامة يوكي البشوشة، كما لو أن وجهها كان يصرخ: 'القد وافقت! لا مجال للتراجع!' أنت من يبدأ دائماً الشجارات، فكر ماساتشيكاً، لكنه أثر الصمت حتى لا يقوِّض الأجواء.

- حسناً يا رفاق. مستعدون جميعاً؟ لنمضي.

بادر تويبا بتحفيّزهم وبدأ خطواته نحو مدخل المحطة.

- هيا ماساتشيكاً! لنذهب!

صرخت يوكي وهي تدور بمرح، وعلى وجهها سعادةٌ باقية. اقتربت منه قافزة وحاولت الإمساك بيده، لكنه سحبها بخفة، متجنباً لمستها وكأنه توقع بمحاولتها. غير أن يوكي لم تكثر بشيء، فقد قفزت نحو الأمام بذراعيها المفتوحتين لتحتضنه، عندما...

- هلمّ يا يوكي. هلاً نذهب؟

- هاه؟ ماشا؟

ماشا التي اقتربت من يوكي بحذر من الناحية الأخرى، طوّقت بسرعة ذراعها بذراع يوكي.

- ل-لماذا نشبك أيدينا معاً؟

- لأن ألياً تتجنب تشابك الأيدي معي.

تذمرت ماريبا.

كان ماساتشيكاً ويوكي يريان أن هذا لا يفسر بعد سبب اختيارها ليوكي بدلاً من ذلك. غير أن يوكي كبتت شكوكها فور أن التفت جسد ماريبا حول ذراعها الرقيقة. اتسعت عيناها للحظة ثم أضحت تشبه نظرات كهلٍ منحرف، وهي تركز على صدر ماريبا المضغوط. طبعاً، انتبه ماساتشيكاً إلى استجابة يوكي كذلك. وكان يستطيع أن يقرأ ما يجول في خاطرها بوضوح: "واو! هذه الأشياء مذهلة!"

- قهقهة! أنا في غاية الحماسة. له اسمعي، يوكي؟ أتحبين حبر الأخطبوط؟

- هـاه...؟ حبر... الأخطبوط...؟ في الطعام؟ مهلاً. أجربتِ ذلك من قبل؟

- لا. له

- أ-او ه... حسناً...؟

لبرهة قصيرة، تابع ماساتشيكا ماريا وهي ترافق يوكي إلى المحطة من ذراعه قبل أن يوجه نظره إلى آيانو وأليسا.

- هلاً نذهب.

- نعم.

- أجل، هيا بنا.

لحقوا بالآخرين عن كثب، مشغولين بفكرة واحدة فحسب: ماشا قوية.

مرّت حوالي ساعتين قبل أن ينتقلوا إلى خط القطار المحلي في المنطقة.

- واو. إن داخل هذا القطار مثيرٌ للإعجاب. يشبه ما نراه في الأفلام القديمة. أعتقد أن تلك المقاعد تسمى "مقاعد الكبائن"⁽¹⁾ حسبما أظن؟ على كل، المقاعد هنا مقابلةٌ لبعضها البعض، وهذا يعد أمراً لافتاً.

- أوافقك الرأي. لا أظنني شاهدت شيئاً مماثلاً لهذا في المدينة، سوى عدد قليل من القطارات السريعة.

- أوه، مهلاً! أنظروا! الأبواب لا تفتح أوتوماتيكياً! يلزمك الضغط على الزر لفتحها!
- يا إلهي. معك حق ل. يراودني الفضول حول ما قد يحدث إذا ضغطت عليها أثناء سير القطار؟

- حتى وإن كنت أشك في أن الأبواب ستنتفتح، فإنني أفضل ألا تلمسي أي أزرار، ماشا.
- اسمعي، أرغب في التقاط صورة. أيانو، اذهبي وقفي بجانب أليا لبرهة.
- هكذا؟

نظرت أعينهم بفضول داخل القطار القديم وكأنما وجدوا أنقاضاً تحمل طابع الرومانسية. كل فرد اتخذ وضعية خاصة به أمام يوكي، المسؤولة عن التصوير خلال رحلتهم باستخدام كاميرا الصحافة الرقمية لمجلس الطلاب، عندما لاحظوا فجأة امرأة مسنة، تبدو من السكان المحليين، تبتسم نحوهم. تويا سعل برفق.

- احم... حسناً، الآن وقد أخذنا الصورة، أظن أنه من الأفضل أن ننقسم إلى مجموعتين: مجموعة مكونة من ثلاثة أفراد وأخرى من أربعة أفراد، حتى يتمكن الجميع من التحدث

¹ هي نوع خاص من المقاعد الموجودة داخل غرف صغيرة تسمى "كبائن" داخل قطار. هذه الكبائن عادة ما تكون مصممة لعدد محدود من الأشخاص، وتوفر مساحة شخصية وخصوصية أكبر مقارنة بالمقاعد العادية في الأجزاء المفتوحة من القطار.

مع أشخاص لم يُتَح لهم عادةً التواصل معهم. كما سيساعدنا هذا على تقوية أواصر الصداقة بيننا كهيئة طلابية.

- اقتراحٌ ممتاز! ماذا لو قمنا بفصل الشركاء في السنة الأولى عن بعضهم البعض؟
قسم مجلس الطلاب الأربعين دقيقة التالية في القطار بين جلستين مدتهما عشرون دقيقة لكل منهما، بناءً على اقتراح رئيس المجلس ونائبته. وقُسموا إلى مجموعتين جلستا على جانبيين مختلفين.

- أتوق بشدة لأن أتعرف عليك عن قرب.

- وأنا أيضاً.

- ما هذا؟ رؤيةٌ شرعية قصد الزواج؟

تبوأَت يوكي موقعها بجوار ماساتشيكَا، بينما كانت شيساكي وتويا جالسين في الجهة المقابلة خلال الجلسة الأولى التي دامت عشرين دقيقة.

خَلَتْ أنه ينبغي لنا فصل الأفراد كي نتمكن من التواصل مع من لا نتاح لنا فرصة التحدث إليهم بشكل معتاد... فكيف لا يزال الرئيس ونائبته معاً؟ ... مهما يكن، ربما من الأفضل أن أصمت.

تشييساكي التي كانت تجلس على بُعد خطوة منه، كانت تبعث بهالة توحى وكأنها تقول، 'تويا وأنا لا نُفصل'، فاختار ماساتشيكَا أن يكبت استيائه. فهو كان عضوً عام بسيط في مجلس الطلاب.

لم يكن هناك من فرصة لنجاته من قبضة نائبة الرئيس الحديدية... التي كانت تجسد القوة الملموسة والمجازية معاً.

- إذن، أه... ما هي هواياتك؟

استهلَّ ماساتشيكَا الحديث بالسؤال، نظراً إلى سكوت يوكي.

- الواقع أن هذا يشبه تماماً الرؤية الشرعية.

علّق تويا بسخرية بينما انحنت كتفا ماساتشيكا بشكلٍ هزلي.

- بلى، معك حق... همم... متى وقعتم في الحب لأول مرة؟

- أنحن بصدد عقد مؤتمرٍ صحفي للإعلان عن خطوبتنا؟

قال تويا.

- م-مهلاً. أتريد حقاً أن تعرف؟

ابتسمت تشيساكي خجلاً ويدها تغطي خديها المتوردين.

- همم؟ واو، لم أكن أتصور هذا الكم من الحماسة.

تويا رفع حاجبه مستغرباً نحو خليلته، غير أن عينيها كانتا هائمتين وهي تسترجع

ذكرياتها.

- حين شعرت لأول مرة بمدى اهتمامي بتويا كان... لنقل... قبل أن أسرد لك ذلك، لا بدّ

أن أخبرك قليلاً عن صباي.

- رائع. كليّ آذانٌ صاغية.

حينما انحنى ماساتشيكا إلى الأمام في مقعده بفضول شديد، لاحت ابتسامة على وجه

تشيساكي. تأملت المنظر عبر النافذة وبدأت تتحدث بصوت ملئ بالحنين إلى الماضي:



- بدأ كل شيء حينما كنتُ طفلةً خجولةً وصغيرةً، بحيث لم أكن أجروُ حتى على قتل حشرة...

- مهلاً. عمن تتكلم القصة مرة أخرى؟

قال ماساتشيكا مازحاً بوجه خالٍ من التعبيرات، وهو مندهش من الإفصاح المفاجئ لماضيها. إلا أن تشيساكي لم تكثر لتعليقه اللفظ وواصلت:

- ربما لا ينبغي أن يتحدث الإنسان عن نفسه بهذه الطريقة، لكنني كنت فتاةً على قدر عالٍ من الأدب والجمال، كقطعة صغيرة.

- بلى، تكون الأسود الضارية ظريفةً جداً عندما تكون شبلاً.

- كنت دائماً التوجس والخوف، أتحدث بصوت خافت وأميل إلى الانزواء... ومن ثم كان الفتيان الباحثون عن الاهتمام في المدرسة يتنمرون عليّ باستمرار. كلما خرجت وحدي في المدينة، كان الغرباء من الرجال يحاولون بدء الحديث معي. أصبح البعض يتعقبني ويحاول خطفي... توقفت عن الذهاب إلى المدرسة مع مرور الوقت لأنني فقدت الثقة بالناس وأصبحت أخشى الرجال.

- ...مهلاً. بجدية؟

امتنع ماساتشيكا على الفور عن المزاح، ومع ذلك ظلّ يشكّ قليلاً في صحة القصة. ألقى نظرةً سريعةً نحو خليلها الذي قابله بنظرةٍ جادة. ظهر أن تشيساكي لم تكن تختلق الأحداث.

- لم أتعرض في حياتي قط لمآسي جسيمة بفضل حماية أمي المستمرة، لكن... ما واجهته كان كافياً لأفضل الانعزال في غرفتي عن العالم الخارجي.

- ...

- ثم ذات يوم... لعلك تعرفه؟ كان هناك أنمي يُسمى "سيف اللهب".

- هاه؟ أوه أجل. أعرفه. كان مشهوراً جداً آنذاك، لذلك شاهدته عبر النت.

"سيف اللهب" كان أنميًا مبتكرًا عُرض منذ سنوات قليلة. كان مصير العالم مرتبطًا ببطلته شابة تُدعى الروحانية. وبعد اختطافها في طفولتها من قبل دولة معادية، انطلق البطل —الشاب— في رحلة لإنقاذها. في طريقه كوّن صداقات كثيرة وهزم أعداءً مرعبين، حتى اكتشف في النهاية حقيقة العالم وأسراره التي كانت البطلته وحدها على دراية بها. بإيجاز.. كانت القصة تمثل حكاية خيالية تقليدية.

- شاهدته عند عرضه الأول على التلفزيون... وانبهرتُ بشدة. أتذكر المشهد الذي تواجعت فيه البطلته مع الإمبراطور، الزعيم الأخير، بعد انتهاء المعركة عند الحصن؟
- المشهد الذي دار في قاعة العرش، صحيح؟
- أجل، ذاك المشهد.

- نعم، كان مشهدًا ذائع الصيت في هذا الأنمي.
تلك كانت المرة الأولى التي تُظهر فيها البطلته أنها ليست بحاجة إلى بطلٍ ينقذها من ضعفها، بل كانت تتمتع بإرادة قوية وإحساس عميق بالعدالة. واجهت البطلته الإمبراطور مباشرةً، الذي كان يسعى لفرض هيمنته على العالم بقوته، وعرضت عليه رؤيتها، رغم أن ذلك عُرض حياتها لخطر كبير. ورغم أن الإمبراطور سخر من أفكارها، مُطلقاً عليها وصف "هراء الأطفال الساذج"، إلا أنه بدأ يرى البطلته بشكلٍ مختلف. بدأ يحترمها... وحتى ماساتشيكاً أبدى سعادته البالغة عند مشاهدة المشهد. "البطلته فعلاً مذهلة!" صرخ ذلك اليوم. أصبح كل شيء واضحاً الآن. أثّرت أفعال البطلته في شيساكي تأثيراً عميقاً. وحين توصل إلى هذه القناعة، واصلت تشيساكي حديثها بلهجة مليئة بالمشاعر وكأنها تعيد تجربة تلك اللحظة:

- عندما شاهدت ذلك المشهد، صُدمت. شعرت وكأنني أقول: "القوة هي كل شيء."

- هاها؟

- إذا كنتَ ضعيفاً، فلن تحصل على الاحترام الذي تستحقّه من الرجال. لم تكن البطلّة لتتعرض للخطف لو كانت تمتلك القوة لهزيمة الإمبراطور. أدركتُ في تلك اللحظة أنه لكي تحقق أي شيء في هذا العالم، يجب أن تكون قوياً بما يكفي لتسكت أعداءك.

- واو... لقد شعرت أنا بالنفور من أفعال البطلّة وتأثرت بما فعله الإمبراطور عوضاً عن ذلك...

- فوراً بعد ذلك، قصصت شعري الطويل وبدأت في تدريبي الذهني والبدني حتى لا يتجرأ أي شاب على احتقاري مجدداً. قضيت عاماً كاملاً في التدريب في صالة تدريب قريبي، وها أنا ذي.

- والآن غدوتي آلة فتك... لا شك أن هناك تغييرات جذرية قد طرأت أثناء وجودك في ذلك المكان...

تمتم ماساتشيكا بأفكاره النابعة من قلبه وهو يوجه نظراته المليئة بالاستنكار نحو أخته، التي كانت تومئ برأسها كما لو كانت تقول: "أفهم ما تعنيه، تشيساكي. الأعداء الرئيسيون مثل الإمبراطور... مدهشون."

- أستموتين لو قلت ببساطة: "والآن أنت أفضل نسخة من ذاتك"؟ على كل، نجحتُ بعد ذلك في التخلص تماماً من صورة "الفتاة الجميلة الضعيفة" التي كنتُ عليها. الآن بات الناس يهابونني.

- من إنسانة إلى آلة... كم هذا مأساوي... مهلاً. لربما يكون هزلياً؟

- على كل، ونتيجة لذلك، تجلت مشاعري تجاه تويا عندما أدركت مقدار الجهد الذي يبذله لتطوير ذاته.

- أهو الحديث عن أول مرة أحببت فيها؟ تسير القصة بسرعة تجعل من الصعب عليّ التكيف عاطفياً.

ابتسم ماساتشيكا بتكلف نحو تشيساكي التي بدأت توجه نظرها الخجول نحو تويا. والتي ابتسمت بقلق أيضاً. ومع ذلك.. انغمس هذان الاثنان في تأمل أعين بعضهما البعض بعمق، وكأن الدنيا بأسرها لا تعني لهما شيئاً.

- أدهشني كثيراً حين أخبرني بإعجابه بي بعد محادثاتٍ قليلةٍ فقط.

- بحسبك، لم يكن هناك داعٍ لإخبارهم بذلك.

- إلا أنني جراءً ذلك، أدركت مقدار التغيير الذي شهدته.

- نعم، ربما استعجلت قليلاً في تقديري للموقف.

- وكنت تعاني من التأتأة⁽¹⁾ أيضاً. ألا تتذكر؟

- اه! يكفي هذا! بربك!

حدق تويا بإحراج في عيني تشيساكي اللتين كانتا تتلألآن بابتسامة، لكن لم يكن هناك أي شعورٍ بالإحراج أو الغرابة في نظراتهما. على النقيض، كانت الأجواء تنبض بالركة والمودة... بينما كان ماساتشيكا ويوكي يوجهان أنظارهما إلى... كل شيء ما عدا ذلك.

- ما عاد هذا الأمر يحتمل...

- ما العمل؟ أنبدأ في التغزل والتودد أيضاً؟ أم نتعانق؟ عناقٌ كبير.

قالت يوكي.

- لا.

تبادل الإخوة الهمسات وهم مستمرّون في النظر إلى الأمام، في حين لم يلاحظ الثنائي الرومانسي الأمر. مضت عشرون دقيقة على هذا المنوال حتى جاء وقت التبديل. أخذت أيانو مكان يوكي، وجلست ماريا أمام ماساتشيكا.

- مرحباً ل.

¹ التأتأة أو التلعثم هي حالة شائعة تؤثر على الطريقة التي نتحدث بها. الشخص الذي يعاني من التأتأة يواجه صعوبة في نطق الكلمات بشكل سلس، مما يؤدي إلى تكرار الأصوات أو المقاطع أو الكلمات، أو قد يتوقف لفترة وجيزة أثناء الكلام.

- مساء النور.

- ...أهلاً.

كانت ابتسامة ماريّا المتألّقة حاضرة كالمعتاد، أما وجه آيانو فقد ظلّ خالياً من التعابير المعتادة قبل أن تنسجم مع الهواء وتختفي تماماً. المحادثة ممتة منذ البداية...

لم يستطع ماساتشيكا إلا أن يستهزئ داخلياً بالموقف، إذ أنّ ماريّا كانت دوماً هي المستمعة، في حين كانت آيانو غالباً في مهب الريح. كانت هذه توليفةً بائسةً لتحفيز الحوار. نظر ماساتشيكا إلى آيانو بنظرةٍ فيها بعض اللوم بسبب محاولتها الهروب، رغم أن وجودهما هنا كان خصيصاً لأجل الحوار والتعرف.

- آيانو، لماذا لا تأخذين زمام المبادرة وتبدئين الحوار؟ فهذه هي الغاية من هاته التجربة بالذات.

- ...! معك حق. لك خالص اعتذاراتي.

اهتزت كتفا آيانو، وسرعان ما خفضت رأسها كما لو كانت تؤيد ماساتشيكا. ثم رفعت رأسها من جديد وجالت عينيها بروية، نظرت إلى ماريّا بتعبير خالٍ من الإحساس وسألت: - أي نوع من زيّ الخادّات يستهويك؟

- اضطرّرت إلى أن تُقدِّم على رميةٍ غير متوقعة في أول محاولة لها... (1)

قال ماساتشيكا.

- همم... لو كان يتعين عليّ اتخاذ قرار، أظن أنني سأختار شيئاً من الطراز الكلاسيكي.

أليس زيّ الخادّات بالتنانير الطويلة جذاباً جداً؟

ردت ماريّا.

- أنجحت في تسديد الكرة؟ (2)

¹ يقصد أنها سألت سؤالاً خارجاً عن المألوف من أول محاولة.

² يقصد أن سؤالها لم يكن بذاك القدر من السوء.

- أهو كذلك؟

قالت أيانو.

- نعم، ولكنني أجد التناير القصيرة جذابة للغاية أيضاً. في نهاية المطاف.. لدي شغفٌ

بموسيقى الأنمي.

أكملت ماريا ردها الصريح على نحو مفاجئ.

- همم؟ الكرة التي سدّتها تنحرف حالياً في مسار غير مألوف قليلاً.

- حقاً؟ لقد اطلّعت قليلاً على موسيقى الأنمي.

ردت أيانو.

- ثم امسكت بالكرة وكأنها شيءٌ مألوف. يبدو لي وكأنني أستمع إلى حوار بين كائناتٍ

فضائية...!

قال ماساتشيكا.

- هل اطلّعت على موسيقى الأنمي؟ أطمح لكوني مغنيةً وكاتبة أغانٍ في هذا المجال؟

- لا، البتة.

- حقاً؟

- نعم.

...

...

...

- ...ينتهي اللعب إذا لم تُعيدي الكرة.

عبر ماساتشيكا عن استيائه بنظرة متجهمّة، لأن أيانو اكتفت بالإجابات البسيطة ولم

تشارك في النقاش. قفزت أيانو من مكانها، ثم بدأت تتفحص بسرعة داخل القطار بحثاً

عن أفكار جديدة.

- ...! أوه، نعم. خطئي. امم...

- قهقهة. لا داعي للاستعجال.

تجلى على وجه ماريا ابتسامة هادئة، إذ كان من الواضح أن أيانو لم تكن تمتلك فكرة عما يجب قوله.

- كلا، لكن... أنا، آه...

إلا أن أيانو تراجعت كما لو كانت خجولة من ذاتها. رمشت بسرعة ثم تمكنت أخيراً من الإتيان بموضوع آخر.

- امم... أتحبّين القطارات؟

- إنها تتخذ من أول ما رأته موضوع حديث...

- نادراً ما أستخدم القطارات.

- فترد ماشا على الفور، دون أدنى تردد. أي القديسات هي؟

- ماذا عنك أيانو؟

- أنا أيضاً أفضلها...

- أعيدي الكرة اللعينة للوراء... تنهد...

رَبَّتْ ماساتشيكاً على رأس أيانو تعبيراً عن امتنانه، بالرغم من استيائه من سرعة انقطاع الحديث. بعد ذلك أخذ على عاتقه مسؤولية تنشيط المحادثة بدلاً من صديقه التي تفتقر إلى مهارات التواصل.

- أتستعملين دراجتك الخاصة أو الحافلة للتنقل عادةً؟

واصل ماساتشيكاً الحوار مع ماريا من حيث توقفت أيانو.

- الواقع أنني أحب السير على الأقدام إلى معظم الأماكن، لكن... ألجأ إلى دراجتي إذا كان المقصد بعيداً.

- أحقاً؟ إنني مندهشٌ نوعاً ما. لا أستطيع حقاً أن أتخيلك تجوبين المدينة بدراجة هوائية.

- عجباً ل. بجدية؟ أجد متعةً بالغَةً في المشي، وأحرص عليه بدلاً من ركوب القطار إن كانت المسافة قصيرةً لا تتعدى ثلاث محطات، أما إذا كانت المسافة أطول، فلا أتوانى عن استخدام دراجتي.

- مذهل. إلا أنني ما زلت أظن أن القطار سيكون أسرع. أديك بعض التحفظات تجاه القطار، أم...؟

- البتة. أنا أستمتع بالمناظر الجميلة خلال السير. دائماً ما يمكن العثور على أشياء جديدة إذا تجولت في شوارع لم تكن قد زرتها من قبل، صحيح؟
- بلى، دون شك...

أوماً ماساتشيكاً برأسه بسرور، إذ استحضرت ذاكرته فكرة معينة على الفور. خلال تجواله في المدينة بحثاً عن مطعم مناسب ليأخذ أليسا إليه بمناسبة عيد ميلاده⁽¹⁾، لاحظ أن هناك عدداً غير متوقع من الأماكن التي لم يكن قد زارها بعد في المدينة والمناطق المحيطة بها.

- وفوق ذلك... القطارات ليست آمنة، صحيح؟

أردفت ماريا، وهي ترفع حاجبها قليلاً.

- همم؟ كيف ذلك؟

- كما هو معلوم، مثلما يُصاب الأفراد في معاصمهم جراء الإمساك بالأحزمة المعلقة.

- الأحزمة... المعلقة...؟

حوّل ماساتشيكاً نظره إلى آيانو، غير أنها أومأت برأسها نافيةً، وكأنها أيضاً تجهل ما تعنيه ماريا. إلا أن ذلك كان منطقيًا. فهي شبيهةً بماريا، إذ أنها لم تكن تستخدم القطار حقًا بفضل وجود سائق عائلة سوو الذي ينقلها إلى كل وجهة.

¹ المجلد 3 - الفصل 4.

- أَيْصَابُ النَّاسِ بِأَذَى فِي مَعَاصِمِهِمْ بِسَبَبِ الْأَحْزَمَةِ الْمَعْلُوقَةِ؟ تَعْنِينَ كَمَا فِي حَالَةِ تَوَقُّفِ الْقِطَارِ الْمَفَاجِئِ، حَيْثُ يَتَسَبَّبُ الزَّخْمُ فِي اهْتِزَازِ أَرْعَاهُمْ بِقُوَّةِ وَإِصَابَتِهِمْ؟
- هَذَا سُؤَالٌ وَجِيهٌ. لَمْ يُصَبْ مَعْصَمِي أَبَدًا أَثْنَاءَ وَجُودِي فِي الْقِطَارِ، وَتَشْيِيسَاكِي أَيْضًا لَمْ تَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ، فَرَبِمَا يَحْدُثُ هَذَا فَقَطْ لِلرِّجَالِ؟
- هَمَمٌ؟ تَشْيِيسَاكِي...؟ ...هَمَمٌ؟ يَحْدُثُ فَقَطْ لِلرِّجَالِ؟
- تَمَلَّكْتَهُ مَشَاعِرُ الْقَلْقِ إِزَاءَ كَلَامِهَا، وَعَقَدَ خَدْيَهُ تَوْتِرًا حِينَمَا طَرَأَ عَلَى ذَهْنِهِ فَجَاءَهُ إِدْرَاكٌ مَبْهَمٌ لِمَا حَدَثَ.
- اسْمَعِي، آه... مَا شَأْنُ أَتَعَرَّضُ أَوْلَيْكَ الرِّجَالِ لِإِصَابَاتٍ فِي مَعَاصِمِهِمْ حِينَ كُنْتُ بِرِفْقَةِ تَشْيِيسَاكِي؟
- نَعَمْ فَعَلًا... لَقَدْ وَقَعَ هَذَا الْأَمْرُ ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعَ مَرَاتٍ عِنْدَمَا رَكَبْنَا الْقِطَارَ مَعًا فِي الْمَاضِي.
- ...أَكَانَ الْقِطَارُ مَكْتَضًا؟
- هَمَمٌ... أَتَذْكَرُ أَنَّ الْقِطَارَ كَانَ مَكْتَضًا لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ أَحْزَمَةٍ مَعْلُوقَةٍ لِلِاسْتِنَادِ عَلَيْهَا.
- أَكَانُوا أَوْلَيْكَ الرِّجَالِ يَقِفُونَ بِجَانِبِكَ أَوْ خَلْفِكَ، مَا شَأْنُ؟
- مَاذَا؟! كَيْفَ عَرَفْتِ؟!!
- ...نَعَمْ.

كَانَ وَجْهُ مَاسَاتَشِيكََا عَابِسًا وَمَشْكَوْكًَا فِيهِ عَلَى عَكْسِ تَعْبِيرِ مَارِيَا الْمَتَفَاجِئِ وَعَيْنِيهَا الْوَاسِعَتَيْنِ. الرِّجَالُ الَّذِينَ أَصَابُوا مَعَاصِمَهُمْ كَانُوا مِنَ الْمَحْتَمَلِ... وَبَعْدَ التَّأَمُّلِ، أَدْرَكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ غَيْرِ الْمَتَوَقَّعِ أَنْ تَكُونَ هَدَفًا. كَانَتْ أَلْيَسَا دَائِمًا حَذْرَةً، وَبَدَتْ وَاضِحَةً لِلْعِيَانِ، سِوَاءَ مَا كَانَ ذَلِكَ إِجَابِيًّا أَمْ سَلْبِيًّا، مِمَّا جَعَلَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ يَتَفَادَوْنَهَا فِي الْحَقِيقَةِ. وَفِي الْوَاقِعِ.. وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي عَرَبَةِ الْقِطَارِ فِي آخِرِ مَرَّةٍ خَرَجُوا فِيهَا كَانَ يَتَرَصَّدُ أَلْيَسَا، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَتَفَرِّجِينَ الْكَثِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الْمَرِيْبِينَ. وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ، لَمْ يَكُنْ لَوْنُ شَعْرِ مَارِيَا وَبَشَرَتِهَا يَبْرَزَانِ بِوَضُوحٍ كَمَا كَانَ الْحَالُ مَعَ أَلْيَسَا، وَجَذَبَ طَبْعُهَا الْهَادِيءِ فُضُولَ الْمُتَطَفِّلِينَ

بشكلٍ طبيعي. وفورما يقتربون عن كُتب... تُقطع أذرعهم. بعد أن أدرك ما يجري، نظر إلى تشيساكي من الجانب الآخر للممر بنظرة مشبعة بالقلق وسأل ماريّا:

- ما كان رد فعل تشيساكي تجاه إصابتهم؟

- همم؟ أوه... إنها مذهلةٌ بحق. تتخذ دائماً المبادرة وترافق الرجال المصابين إلى مكتب مدير المحطة. أحاول تقديم المساعدة، لكنني لا أملك خبرة كافية في الإسعافات الأولية، لذا لا أجد بُداً من أن أترك تشيساكي تتولى الأمر.

- ...مذهل.

- ...؟ ماذا تعني؟ أعرفت ما كان يجري؟

- أوه، لا... لكنني أرى أنه من الضروري أن تحرصي على اصطحاب تشيساكي معك كلما استقلّيت القطار من الآن فصاعداً.

- واو. ذكرت تشيساكي نفس الكلام. عموماً، لا أجد دافعاً لأركب القطار بمفردي في أغلب الأحيان...

بزغت في ذهنه فكرةٌ عابرة على حين غرة، فظنّ ماساتشيكا أنها مبرر جيد لتغيير الموضوع، فسأل:

- ماذا بشأن حبيبك؟ ألا تركبان القطار حين تخرجان سوياً؟

- هاه؟ أوه... بحكم كون علاقتنا قائمة عن بُعد، لا يتسنى لنا الذهاب معاً إلى أي مكان.

- أووه. هو روسي، صحيح؟ هذا أقلّها ما نقلته لي الألسن بين الناس.

- همم؟

- مهلاً؟ أليس روسياً؟

- أوه، نعم... إسمه...

- ...؟ إسمه...؟

- لا تكثرث حيال الأمر ل. ماذا عنك؟

- ...؟

- أهنك من... تحبها حالياً؟

سألت ماريا بفرح، وهي مائلة قليلاً إلى الأمام وتضع يديها المتشابكتين على صدرها. العلاقات. كان موضوعاً يحظى بشغف العديد من الفتيات المراهقات، لكنه جعل ماساتشيكاً وأيانو يتبادلان نظرات التّعجب، مائلين برأسيهما معاً.

- آه... أميل إلى فتيات الأنمي، أما فتيات الواقع فنادرًا ما أتفاعل معهنّ.

بُهِتت أيانو فجأةً، وظهرت عليها علامات الحيرة وكأنها أخذت ما قاله ماساتشيكاً على محمل الجد.

- أنتَ واثق؟ لأن ذاكرتي تخبرني أنه كانت لديك صديقة خلال المدرسة الابتدائية و—

- لا!! ذلك... لا يُحتسب لأننا كنّا صغارًا. لم أكن أيضاً أوتاكو آنذاك.

عبس وجهه بعض الشيء، لأن حتى وإن لم تكن تقصد إحراجه، فإن ذلك الماضي وجب نسيانه. ثم عمد إلى تسليط الضوء على أيانو متظاهراً بأنه لا يلاحظ الفضول اللامع في عيني ماريا.

- ماذا عنك أيانو؟ أئمة من يروق لك؟

- أثقل كاهلي بالمسؤوليات التي لا تسمح لي بالتفكير بموضوع كهذا. اهتمامي الأقصى موجهٌ للسيدة يوكي.

- مهلاً. أدهك أحدهم للخروج في موعد من قبل؟

- نعم. مرتين فيما مضى.

-...واو.

أذهل ماساتشيكاً هذا الخبر الغريب أشد الدهشة. وقد انتابته مشاعر القلق إزاء طلب هذين الشابين الخروج مع صديقة طفولته.

- أيهمك التعرف عليهم؟

- هاه؟ أوه، آه... أجل، حسبما أظن؟

- بمقدوري إخبارك بأسمائهم إن شئت.

- كلا، لا تفعل. خُذي أسمائهم معكِ إلى القبر.

منع ماساتشيكاً أيانو من متابعة الإضرار بهذين الشخصين، ثم بدأ يحكُّ رأسه بقلق.

- أعني... يساورني الفضول، ولكن الأصح أنني مندهشٌ لكون مفهوم الحب لم

يعد غريباً عنك. لقد عرفتكِ لفترةٍ طويلة، وقبل أن أدرك، كنت قد بلغتِ مرحلة النضوج...
عما أتكلم؟ لست والدتك.

- رغم ذلك لا أعتزم الانغماس في أي علاقة عاطفية...

- نعم، أعلم... لكن احذري في كيفية قولكِ لذلك، فخطأً واحدٌ قد يجعلكِ تبدين وكأنكِ

تتفاخرين بشعبيتكِ البارزة.

عقب تنهيدةٍ أخرى، عاد ماساتشيكاً ليواجه ماريًا من جديد، ملوِّحاً بكتفيه.

- على كل، فكما ترين.. فإن حياتنا تفتقر تماماً إلى أي حدثٍ مثير.

- أيطمح أحدكما إلى أن يختبر مشاعر الحب يوماً ما؟

- ليس بالضرورة...

- قطعاً.

- أوه... أمرٌ مؤسف...

مالَت ماريًا إلى الخلف على مقعدها وسقطت في حالة من الاسترخاء، في حين كان

ماساتشيكاً يجد الراحة في نفسه... إلا أن هذه الراحة ستكون عابرة.

- لم لا تشاركنا قصتك مع صديقتك من أيام المدرسة الابتدائية، كوزي؟

- مهلاً. ماذا؟ بحقك، ارحميني.

خفض رأسه مشيراً بنظره نحو أيانو طلباً للمساعدة. ثم ثبتت عينيها على عينيهِ،

وأومأت برأسها، وقالت:

- أنا أيضاً فضولية بشأنها؟

- أيـ...انو؟!!

صاح ماساتشيكا وقد أخذته خيانة صديقه على حين غرة. الدقائق العشر التي تلت ذلك كانت معركة بين امرأتين ملؤهما الفضول بشأن علاقة سابقة، ورجل شعر وكأن الجحيم انفتح أمامه.

الفصل الخامس

تلك ليست

مصارعة السُّومو.

- عجباً...

قال ماساتشيكا ذلك بلا وعي وهو يقف أمام الرمال وبحر السماء الزرقاء الممتد. كانت المسافة تستغرق نحو ثلاث ساعات من المحطة الأقرب إلى المدرسة. بعد مغادرة المحطة، تناولوا وجبة الغداء وتسوقوا قليلاً، ثم استقلّوا الحافلة في رحلة استمرت ثلاثين دقيقة، تلتها مسيرة عشر دقائق من موقف الحافلات إلى منزل العطلات الخاص بعائلة كانزاكي. كان للكوخ الفسيح والأنيق ذو الطابقين جدراناً مطليّةً بالأبيض البراق. يستوعب بسهولة ضيوفاً قد يصل عددهم إلى عشرين، دون أن يشعروا بضيق المكان. إلا أن المفاجأة الكبرى كانت في الشاطئ الخاص. عند فتح الباب الزجاجي المنزلق المؤدي إلى الشرفة من غرفة المعيشة في الطابق الأول، تجد نفسك مباشرة على الشاطئ، الذي كان أكثر خصوصيةً مما كانوا يتصورون. السبب؟ أن الغابة المحيطة بالكوخ كانت تعزله تماماً عن العالم الخارجي، باستثناء الطريق الساحلي خلفه. كان الشاطئ محصوراً بين منحدرات صخرية جعلت الوصول إليه مستحيلاً على أي شخص متطفل. بعبارة أخرى، كان الشاطئ الذي بلغ عرضه ثمانين متراً وطوله خمسة عشر متراً مقطوعاً عن العالم الخارجي، محاطاً بالأشجار والمنحدرات الصخرية. كان من الطبيعي أن يُصدم ماساتشيكا عندما اكتشف هذا العالم المنعزل، خصوصاً أنه كان يعتقد أن الشاطئ مفتوح للسياح.

- جزيرتنا الخاصة... وإن لم تكن جزيرةً بمعنى الكلمة، لكنها تبقى كذلك.

- هاهاها، أعلم ما يجول بخاطرك.

قال تويا ثم أوماً برأسه وهو يتأمل المنظر. كان الفتیان قد غيروا ملابسهم بملابس السباحة ووقفوا بالخارج بانتظار الآخرين. ولتعلم، كان الكوخ يضم غرفتين لشخصين وغرفةً واحدةً تتسع لثلاثة أشخاص. عقب نقاشٍ مطوّل، تم التوصل إلى قرار بأن يقيم الشابان في إحدى الغرف الثنائية، وتكون الغرفة الأخرى مخصصةً لفتيات السنة الثانية، وتبقى الغرفة الثلاثية لطالبات السنة الأولى. خالَجَ ماساتشيكا بعض الشكّ حول بقاء

أليسا في الغرفة نفسها مع منافسيهما، يوكي وأيانو، غير أن أليسا هي من طلبت ذلك. (كان الأمر يتعلق أكثر برغبتها في تفادي البقاء مع ماريا في نفس الغرفة).

- على هامش الحديث، أنت حقاً قوي البنية، هاه؟

قال ماساتشيكا معبراً عن إعجابه وهو ينظر إلى تويا مرتدياً ملابس السباحة. لطالما ظن أن الرئيس يتمتع بجسمٍ مشدود، لكن تويا تجاوز ذلك بكثير، فشكله كان أكثر نحتاً مما تخيل. كان يتمتع بصدرٍ عريضٍ وأذرعٍ وساقين قويتين. ومع كونه يفوق طوله المئة والثمانين سنتيمتراً، واستخدامه عدساتٍ لاصقة مؤقتة بدلاً من نظاراته التي اعتاد عليها، بدا وكأنه ملاكٌ محترف.

- ليس مظهري العضلي كما يبدو للعيان، فعظامي كبيرة الحجم. وقد لقبوني سابقاً

بـ "الممتلئ"

قال تويا متواضعاً، بينما كان يتلمس إعجاب زميله.

- عظامٌ ضخمة قلت؟ أهاه...

بتفكيره الخيالي، كان ماساتشيكا يرى شكل زميله في الماضي كقزمٍ قوي البنية. وفي خضم أفكاره الجريئة، كان تويا يراقبه وكأنه منبهر أيضاً.

- أنت تتمتع بصحةٍ بدنية جيدة جداً في الحقيقة. يبدو أنك تهتم بالتدريب بانتظام. بطنك المشدود يعكس جهودك.

- أوه، شكراً. أكتفي بتمارين يومية قصيرة لا تتجاوز العشرين دقيقة، لكن ليس من

الصعب عليّ الحصول على عضلات البطن عندما أحتاجها.

رد ماساتشيكا ببرودٍ رغم الثناء الذي تلقاه. عقب التحاقه بمجلس الطلاب الذي كان يتطلب منه قدراً هائلاً من الصبر والتحمل، أدرك أنه بدأ يفقد جزءاً من كتلة عضلاته وقوته، لذا عاد لممارسة الرياضة قبل أكثر من شهر. ولكنه كان على يقين أن عضلاته لم تكن سوى للتباهي، ولهذا لم يكن يعرف كيف يرد على مثل هذه الإطراءات.

- صحيح؟ لكن ألق نظرة متأنيةً على آليا. يمكنك أن ترى ضلوعها إلى حد ما. كيف يمكنك امتلاك صدر بهذا الحجم وفي ذات الوقت تظهر ضلوعك؟ لا يُصدق. يبدو أن الدهون متجمعة فقط في الأماكن المناسبة.

ردت بابتسامة متواضعة وعبوس ساخر.

-... سأصارك. لا أجد جاذبيةً في الضلوع الظاهرة. بتاتاً.

ظلَّ الإخوة يتبادلون الحديث حتى التفتت أليسا إلى نظراتهم وبدأت تعبرُ الفناء... فإذا بشخصٍ يناديها من الخلف ويوقفها. وعندما التفتت، ظهرت تشيساكي وماريا من الباب الزجاجي المؤدي إلى غرفة المعيشة.

- عجباً! تأمل تلك الفواكه الضخمة!

- كف عن هذا.

نظر إلى يوكي نظرة ازدراء بسبب رد فعلها الجامح تجاه جسد ماريا، إلا أنه لم يستطع كبح تعاطفه بعدما عاد لينظر إلى ماريا وتشيساكي. كانت ماريا ترتدي بيكيني أبيض مُزين بالكشكشة، وجسدها يفوق جسد أختها جمالاً وبهاءً. فقد كان قوامها كقوام عارضات الأزياء، مع ابتسامة عذراء شابة تتناقض مع ذلك القوام الجذاب. ولو شاهدتها في مجلة، لما شعرت بغرابة المنظر.

- بووم بووم.

- أوقفني تلك الأصوات التي لا طائل منها.

- أحجمها G؟ كلا... H.

- كفى. بحقك.

- تمهل قليلاً. لا ينبغي علينا استعجال الأمور. التقييم النسبي مقبول، لكن التقييم المطلق له نفس القدر من الأهمية. هم... للوهلة الأولى، تظهر ممتلئةً في المواضع الصحيحة، ولكن عندما نأخذ الطول بعين الاعتبار، فإن آليا تتمتع بكتلة، والتي —

- كـفى.

- اوتش!

صفع ماساتشيكاً مؤخرة رأس يوكي قبل أن تسترسل في تحليلها العبثي بوجهها الخالي من التعابير، إلا أن نظرتها الحادة عادت فوراً لتلتصق بالأخوات كوجو، وكأنها لا تعرف التوبة.

- امم... وعندما تقارنهما، يتضح أن ماشا تحمل شيئاً من الامتلاء حول خصرها.

- جسد أليا نحيلٌ بقدر كافٍ وزيادة، لكنه أيضاً مشدود ومتناسق، هذا كل ما في الأمر.

- هيه. هذا التفاوت الطفيف في قوامهم يضيف مزيداً من الإثارة.

رمقتها يوكي بنظرة متحرشة، وكأنها كهلٌ منحرف، قبل أن تلتفت نحو تشيساكي.

- لا يليق بفتاة مراهقة أن تتفوه بمثل تلك الكلمات.

- أما الفتاة الأخرى... فرقة... طقطقة... وقعة (صوت تحطم)

- أكسرتي شيئاً؟... أكنت حقاً تتأملين في ذراعيها، بطنها وفخذيها بهذه الطريقة

مصحوبةً بتلك الأصوات؟

توجهت عينيه إلى تشيساكي وهي ترتدي لباس البحر (المايوه) ذو الرقبة العالية، وبدت

ملامح التوتر واضحة على وجهه فجأة. كان لجسدها سحرٌ مميز، لكنه يختلف تماماً عن

سحر ماريا. استطاع أن يلاحظ حتى من بعيد. لقد تجاوزت المعايير المعتادة للرياضيين.

كانت عضلات بطنها الستة أكثر بروزاً من عضلات ماساتشيكاً. وكان جسدها الكلي أكثر

صلابة من أن يُوصَف بـ 'الأنثوي' والناعم، بل كان شبيهاً بجسم حيوانٍ مفترس.

-... محاربٌ وراهبٌ؟

-... أعرف تماماً إلام تشيرين.

اتفقوا بالإيماء وهم يتخيلون التكوين التقليدي في لعبة تقمص الأدوار⁽¹⁾... عندما ظهر تويًا فجأة خلف السيدتين، حاملاً مظلةً شاطئية وكراسي للراحة تحت ذراعيه.

- أوه، أنظر. ها هو "الدبابة" الخاص بالفريق هنا مع درعه.⁽²⁾

- ...مهلاً. هل ألياً هي بطلة هذا السيناريو؟

- أكيد هي كذلك. راقب الرئيس. انظر إلى حالته. أتظن أن ذلك الرجل بإمكانه أن يحصل

على حريم؟ إذاً ألياً تظفر بالربح حتماً.

- يا لك من فظة.

بينما استمر الإخوة في حديثهم المفعم بالشغف، كانت المجموعة الأخرى على الشرفة

تتبادل الأحاديث، بيد أن...

- واو. كأنما تشيساكي هي الوحيدة التي تستأثر بنظره، رغم وجود الاثنين بجواره.

كان من المستحيل على أي شخص ألا يُسحر بجمالهن. ولم يكن الأمر أسهل مع وقوف

هاتين الأختين الفاتنتين إلى جانب تويًا. رغم ذلك كانت عيناه مشدودتين إلى تشيساكي

وكانما تقولان، "لا أرى سواك." وقد نال الرجل مزيداً من احترام ماساتشيكا، في حين

عبرت يوكي عن إعجابها بصوت خافت.

- الحب أعمى... مهلاً. لعله فقط يحب الأثداء الصغيرة؟

- الآن ما قلته وقح.

بعد أن أزاح رأس يوكي بهدوء، قرر ماساتشيكا فجأة أن يبحث عن العضو الأخير...

حينئذٍ لاحظ أيانو واقفةً أمامه مباشرةً في صمت تام. ولا عجب أنه قفز فزعاً.

¹ لعبة تقمص الأدوار (Role-Playing Games) أو RPG، هي ألعاب تتيح للاعبين اتخاذ أدوار

شخصيات خيالية في عالم افتراضي، مثل المحارب والراهب. وتتضمن اللعبة عادةً عناصر من القصة، والمهام،

والتفاعل مع شخصيات أخرى، وتطوير الشخصيات.. إلخ، أشهرها لعبة World of Warcraft و The

Elder Scrolls V: Skyrim.

² في إطار ألعاب الRPG، تشير إلى أحد أعضاء الفريق الذي يتولى دور "الدبابة" أو "التانك" (Tank) والذي

يتخصص في تلقي الضربات وحماية باقي أعضاء الفريق.

- ...منذ متى وأنت هناك؟

- ...منذ مدة.

حدّقت فيه بتعبيرها المعتاد الخالي من المشاعر، وشعرها الأسود الطويل مصفّفٌ في عقدة. لم يكن معروفاً بالضبط كم من الوقت قضته واقفة.

- أوه، آه... إن هذا المايوه يبدو رائعاً عليك.

قال بإطراء، وهو يشعر بشيء من الارتباك الطفيف.

- شكراً لك.

ماساتشيكا كان صادقاً، ولكن بخلاف البقية، كانت أيانو ترتدي مايوه ذو قطعة واحدة يُبرز قوامها الفاتن بينما يقلل من كشف الجلد. لكن على حين غرة، وقفت يوكي إلى جانب أيانو مبتسمةً بمكر.

- لم ترَ شيئاً بعد يا أخي. أيانو، إستديري.

- كما تأمرين.

- ألق نظرة. مثـــــــيرة، صحيح؟

قالت يوكي بإندفاعٍ فيما كانت أيانو تستدير. سرعان ما استوعب ماساتشيكا السبب أيضاً. كان الأمر مثيراً. كان ظهر بدلة السباحة الخاصة بأيانو شبه كامل. إذ كانت قطعة سباحة بلا ظهرٍ تقريباً، تربطها خيوط رفيعة، كاشفةً عن كل شبر من جسدها من قاعدة عنقها إلى أسفل ظهرها. كانت هنالك جاذبيةٌ غير عادية في حقيقة أن الجزء الأكبر من جسدها كان مغطى من الأمام لكنه مكشوفٌ تماماً من الخلف. أشارت يوكي إلى ظهر أيانو الفاتن بابتسامة متعجرفة.

- ما ررررر رأيك؟

تأمل ماساتشيكا في صمتٍ تفاصيل ظهر أيانو، ولاحظ بشكلٍ خاص الحزامين المتقاطعين.

- تذكّرني بساق لحمٍ مدخنٍ بالكامل، الذي—

- أتريدني أن أقتلك؟

- أوه، أه... تشبه إلى حد ما نجمةً من نجمات هوليوود، صحيح؟

طغت على الأجواء روح التشاؤم، فبادر على الفور بمحاولة تصفية الأجواء.

رغم ذلك استمرت شقيقته في توجيه نظرات حادة إليه كقاتل مأجور لثوانٍ أخرى حتى بدأ الآخرون يقتربون منهم، وكأنهم أنهاوا حديثهم. حينئذٍ تحولت ملامح وجه يوكي إلى ابتسامة أنثوية رقيقة.

- على كل، سأبرز معدتي في حين ستستعرض أيانو ظهرها، لذا نعول عليك.

- لا فكرة لدي عما تعمدانه عليّ فيه، لكن افعل ما تشاءان.

ودّعهم بتلك العبارة وسارع إلى تويّا ليعاونه على تثبيت المظلة في الأرض، في حين كان

الآخرون منشغلين بإعداد كراسي الاسترخاء وبسط الأغطية.

- همف! هذا يفني بالعرض.

- فييو. كان ذلك أشدّ صعوبة مما توقعت.

رفع ماساتشيكا بصره، والعرق ينساب على جسده بعد أن أتمّ نصب المظلة، فالتقت

عيناه بعيني أليسا التي بدت شاردة الذهن. لكنها صرفت بصرها بسرعة وبدأت تلهو

بشعرها، وكأنها تقول: "كنت أراقبك فحسب، ما بك؟" لكنها أبقت جسدها موجّهاً إليه، ما

جعل أفكارها مكشوفةً بسهولة.

- تبدين ظريفةً للغاية، أليّا.

مدحها بابتسامة تُخفي خبثه.

- ...! حقاً؟ شكراً.

ردت بجفاء دون أن تلتفت صوبه.

- قهقهة. ايـــــي. قال إنك تبدين ظريفة يا أليّا.

قالت ماريّا وضمّت أليسا إلى صدرها فجأةً.

- مهلاً؟! أ-أفليتيني!

- آاه له.

أزاحت أليسا يد شقيقتها بحركة منزعجة ثم تراجعت عنها سريعاً، ولكن ماساتشيكاً لم يرَ إلا تموجاً عجبياً في موضعٍ من جسد ماريأ جراً تلك الحركة. أيعقل أن تلومه على ذلك؟ كان هناك خيط يسير يربط بين شقي البيكيني، مما جعل صدغها بارزاً بوضوح... على الأقل، هذا هو العذر الذي كان ماساتشيكاً يقنع نفسه به قبل أن يرفع نظره سريعاً بعيداً عن عيون أليسا الثاقبة كالصقيع.

- أنت أيضاً تبدين رائعةً ماشاً.

-قهقهة له. شكراً له.

ألقت مشاعر الندم بثقلها على ماساتشيكاً في اللحظة ذاتها التي تلاًت فيها ابتسامة ماريأ، فلم يتضح إن كانت قد رأت نظراته الخبيثة.

- ماساتشيكاً. ماساتشيكاً. ماساتشيكاً.

باغتنه لمسة اصبحٍ على فخذة، نظر نحو الأسفل فوجد يوكي جالسةً على سجادة الشاطئ، متكئةً بظهرها نحوه. يديها ملتفتان خلف رأسها وهي ترفع شعرها، كاشفةً ظهرها العاري.

- أيامكانك دهن هذا المستحضر عليّ؟

سألت، وبوجهها نظرة تمزج بين الاستعطاف والترغيب.

- أموت ولا أفعل ذلك.

-أوتش.

أعرضت عن جوابه القاسي ونهضت بسرعة.

- أمزح فحسب. قد وضعت واقني الشمس قبل خروجي من المنزل.

قالت.

- كفّ إذن عن تضييع وقتي.

- كنت أتماشى مع ما تعودتُ عليه لإرضائك.

- الأمر يخلو من التشويق عندما تكوني أنت.

- أوه؟ أسيكون الأمر أكثر تشويقًا بالنسبة لك لو كنتُ ألياً، لعل وعسى؟

- هاه؟

تأوهت أليسا إزاء دهشتها. نظر ماساتشيكاً إليها بغير إرادة، فتقابلت عيونهم لوهلة. ولكن هذه المرة، ضاقتا عيناها قبل أن تنحني بسرعة وتلف نفسها بذراعيها كأنها تخشى من أن يقوم بشيء نحوها.

- بجدية؟ لن أضع عليك الكريم. وهل لبشرتك نصيبٌ من سواد الشمس أصلاً؟ فقد خلتُ أن الروس وأمثالهم لا تسري عليهم إلا حُمرة الشمس، ولا تطالهم السُمرة قطُّ.

- بلى، أستطيع أن اسمر.. قليلاً. ولكن هناك من يحمّر فقط، ورغم ذلك لا بد من وضع واقي الشمس بغض النظر.

- أوه... حسناً...

ما انفكَّ عن محاولة طمس المسألة، إلّا أنّ نظرة أليسا المتربّصة لم تنزاح، فعمد ماساتشيكاً إلى مواجهة تويّا هرباً من الموقف.

- إذن، أه... جاهزٌ لذلك؟

- تريث قليلاً... قبل ذلك...

جالت نظرات تويّا بخجل، ثم تابع حديثه في ارتباك.

- ...قد لا تسنح لنا الفرصة لفعل هذا مرة أخرى، فما رأيكم أن نركض جميعاً نحو

البحر ونصرخ: "الشاطيء!!"؟

- ...ماذا؟

كان ماساتشيكاً من حيرة تامة من ذاك الكلام الذي ورد بغتةً، فعبس وجهه. وما كان من تويّا إلا أن بدا الحزن عليه، فتداركت تشيساكي الكلام بسرعة وهي تتلعثم في حديثها:

- ...ومع هذا لا يمكنها السباحة.

كاد يضيف: "رغم حملها لأداتين طافيتين طبيعيتين؟" لكنه سكت قبل أن يقع في زلة لسان.

إلا أن عيون أليسا بقيت مشدودة نحوه، متجهمة وكأنها تطالع أفكاره

- ...قلّما كنا نذهب للسباحة كعائلة. لا أكثر ولا أقل.

- أ-أوه، هذا منطقي. كثيرون من سكان اليابان لا يجيدون السباحة، وقد تبين لي ذلك

الآن. ثم إن هناك أموراً تعجز عنها ماشا العظيمة، صحيح؟ هذا في رأيي مدعاةٌ للإعجاب!

إنه يميزها عن غيرها!

صاح قائلاً، ساعياً إلى تهدئة الأمور، ثم أدار ظهره متجهاً إلى الشاطئ. ولكن قبل أن

يقول "أراكم هناك"، أمسكت يد خفيةً بمعصمه.

- آه... أليسا؟

أحسّ باضطراب يسحب أعماق قلبه وهو يلتفت بتردد، ليصطدم بنظرات أليسا الحادة.

- نسيت تمرين الإحماء.

- نعم، سيدتي...

سبح ماساتشيكاً بحريةً في البحر الهادئ الذي فاق صفاؤه كل تصور. كان يرى قاع البحر على عمق ثلاثة أمتار بوضوح عبر النظارات.

ربــــاه! أسماكٌ كثيرة. لئن جلست أراقب هذا المشهد يوماً بأسره، فلن أملّ. شعر بشيءٍ من الأسف لعدم حمله أنبوب التنفس، إلا أنه واصل سباحته المريحة وأخذ ينظر في المنظر الساحر.

- بففف! آآآآه.

عندما بدأ الإرهاق يتسلل إليه، اتخذ قراراً بالعودة إلى الشاطئ وشرع في سباحة الصدر نحو الشاطئ، ولكن بعد بضع لحظات فقط... لاحظ ذلك وداهمه الذعر. لم يكن يرى سوى ظهر شخص يتراقص برفق في المياه مع الأمواج، وكان يبدو كجثة ميتة—جثة آيانو.

- بحق ال...؟! أيــــانــــو!!

ناداها بصوت عالٍ وبدأ يسبح سباحةً حرة بأسرع ما يمكن تجاهها. غير أن آيانو رفعت رأسها فقط وكأن الأمر عادي تماماً، ثم أعادت شعرها إلى الورا، وأزالت أنبوب الغطس من فمها، ووجهت نظراتها بفضول إلى ماساتشيكاً.

- أوه، آه... أنتِ بخير؟

- ...؟ ولمَ لا أكون؟

- ... بلا سبب.

عقب أن بات واضحاً من رد فعلها أنها لم تكن في خطر الغرق، أطل بابتسامة جامدة وسأل:

- أتستمتعين؟

- أجل، كثيراً.

- ... جيد. آسف لإزعاجك.

- لم تزعجني البتة.

- على كل.. سأعود الشاطئ...

- حسناً.

أشارت برأسها إشارة خفيفة، ثم أعادت وضع أنبوب التنفس وبدأت تطفو على الماء مرة أخرى. لم تكن تسبح، بل استسلمت برفق لأمواج الماء المتراقصة. وعلى الرغم من دهشته من الطريقة الفريدة التي كانت تستمتع بها، عاد ماساتشيكاً إلى الشاطئ، فاستلقى هناك، واستمتع بالإحساس بالماء والرمل يلامسان جسده مع المد والجزر.

- يــــا رــــجل.. إحساسٌ رائع.

حتى وإن أغمض عينيه وهو يحدق في السماء، كانت جفونه تتلألأ باللون الأحمر في ضوء الشمس الساطع. رغم أن النار كانت تستعر ببطء على جلده المكشوف، إلا أن هناك شعوراً مريحاً كان ينساب إليه عندما تمازجت مع برودة المحيط التي كانت تتلاطم على ساقيه وجوانبه. كل موجة تدفع جسده نحو رأسه، تندفع نحو خديه ثم تتراجع، جاذبةً إياه ببطء إلى الرمال. ظل يستلذ بالشعور الذي لا يمكن وصفه لبضع دقائق، ثم فجأةً سمع صوت تناثر الماء، وسرعان ما هاجمه سيلٌ من الماء من فوق.

- بفتت! ففته! اهخ!

نهض بسرعة وزفر عبر أنفه بأقصى جهدٍ ممكن، في حين كان يمسح وجهه بكفيه. وبعدها نجح بطريقة ما في منع الماء المالح من الدخول إلى أنفه بشكل كامل، توجه بنظره فوراً نحو مصدر الصوت عندما...

- يو. أتستمتع يا أخي؟

- تسك. بلا شك.. كنت أنت.

كانت يو كي تضحك بتعجرف وهي تنظر إليه من فوق.

- أنت واثقة من أنك ينبغي أن تظهرني شخصيتك الحقيقية على هذا النحو في العلن؟

- لمَ لا؟ الآخرون موجودون في الناحية الأخرى.

بعدها حوّلت نظرها إلى البحر وأمالت رأسها بدهشة.

- الأكثر أهمية، متى سيظهر الأخطبوط الجبار؟ لقد قضيت اليوم بأسره في الانتظار.

- لا تقلقي. لن تظهر أيّ أخطبوطات عملاقة.

- مستحيل! لن يكتمل منظر الشاطئ بدون أن يبرز أخطبوط عملاق أو قناديل البحر

أو شقائق النعمان البحرية من أعماق المحيط لتجسّد لنا سحر الأذرع المتراقصة.

- قد يُعتبر هذا طبيعياً في عالم الإباحية، ولكن سيكون هناك اضطراب كبير إذا حدث

شيء مماثل في عالم الواقع!

- لكن... إذن... فما الداعي لوجودي هنا؟ وما فائدة كل هذا؟

- للسباحة؟

صوّب ماساتشيكا نظراته القاسية نحو شقيقته، التي تهاوت على الأرض على يديها

وركبتها.

- حسناً... إذا لم يكن هناك أي أحداثٍ ذات طابعٍ إباحي، فسنركز على الأمور التي

يمكننا تنفيذها... هيا، لنبدأ بذلك.

تنفست بعمق، ثم قامت بهدوء على ساقها.

- أي أمور؟

- أعليّ أن أفسرّ لك المعنى، أيها الأبله؟! الجميع يدرك أنه عندما تكون على الشاطئ،

فإن ذلك يعني التراشق بالماء بينكم.

- كيف كنت سأتمكن من تخمين ذلك؟! لكن يبدو أن هناك قاعدة غير رسمية تقتضي

ذلك عند الشاطئ!

هذا شيءٌ تفعله، هاه، تساءل ماساتشيكا وهو يتخيل مشاهد شتى من الأنميات

والمانجا:

- خذي هذا!

توقّف ماساتشيكا عن رشها بالمياه حينما أدرك أن ابتسامتها المتألقة قد زالت فجأة. وفي اللحظة التي توقفت فيها لعبتهم، كانت قطرات الماء المتساقطة من شعرهم وذقونهم تعكس إحساساً بالكآبة.

- إنما... هذا أكثر ضجراً مما كنت أتخيل.

- لا تقولي ذلك ولا سيما أنك من رغب بذلك. الآن أشعر بالحرج.

- أعتقد أن هذا لا يمكن أن يروق سوى للأزواج ذوي الفهم البطيء والعقول الصغيرة

لفترة تزيد عن ثلاثين ثانية.

- بحقك. ألم يكن من الأفضل لو أنك صغت ذلك بطريقة أكثر تهذيباً؟

- أعتذر. يبدو أن الأمر يستلزم أن يكونا زوجين ذا مستوى ذكاءٍ منخفض من مناطق

الظل لكي —

- طلبت منك أن تكوني مهذبة! لا أن تتلاعبي بالكلمات لتصبح —

- اخرس!

- هاه؟! آه...!

على حين غرة.. هاجمت يوكي ماساتشيكا، مما جعله يتراجع إلى الورااء... لكن زُلّت

قدماه في الرمال عند ارتطام الموج به، فسقط مائلاً إلى الخلف. وتفجرت نافورة مائية في

الهواء عند تصادمه بالأرض.

- اهخ! اترطام! سعال!

رغم أن عمق الماء لم يكن يتجاوز الركبة، إلا أن الغرق كان ممكناً إذا سقطت على ظهرك.

بعدما استند ماساتشيكا بيديه إلى الأرض في حالةٍ من الهلع وسحب نفسه خارج الماء، نفث

الماء من أنفه وأطلق نظرة حادة إلى يوكي من زاوية عينه... وهي تتعلق برقبتة.

- ما خطب —؟

- داخل الماء معك ها!

- هاه؟! آه!

بغياب يديه الداعمين، سقط بسهولة تحت الماء مرة أخرى، بينما انطبقت ظهره على الأرض من جديد.

- بحق الجحيم؟!

تغلغل الماء في أنفه هذه المرة وأحرقه. محاولاً كبح دموعه، صعد بصعوبة ودفع أخته بعنف.

- هـ... هيه هيه هيه! تحتاج إلى الكثير لتعلمه يا أخي الغالي. الجاذبية تنحاز دائماً إلى من هو في القمة!

- يظهر أنك تعاني بشكل ملحوظ، تسك! أظن أن الوقت قد حان لتفهمي أن الأخت الصغيرة لا تساوي شيئاً بجانب الأخ الأكبر!

تصدى ماساتشيكاً لها بعناد، مستنداً بطفولية على تفوقه في الحجم والقوة للتعبير عن نفسه. بعد جهد متكرر، نجح أخيراً في الجلوس بشكل تام قبل أن يبدأ في دفع يوكي نحو الأسفل. كانت تحاول جاهدة الحفاظ على وقوفها بغرز قدميها في الرمل، لكن مواجهة هذا الدفع العنيف باتت عسيرة.

ارتسمت على وجه ماساتشيكاً ابتسامة متغطرسة، واثقاً من انتصاره... وإذ بيوكي تصرخ بجانبه:

- أيانوا! الآن!

- لن يُجدي ذلك نفعاً مع—

- سامحني، سيد ماساتشيكاً!

- بحق السماء من أين أتيت؟!

رغم أنها كانت تسبح على مسافة بعيدة متظاهرة بأنها جثة عائمة، إلا أنه سمع صوت أيانو يأتي من خلفه بينما كانت تُحکم قبضتها عليه بحركة "نيلسون"⁽¹⁾ مطبقة. إلا أن ما ألهب روعه حقاً هو تلك الانسيابات الناعمة التي احتكت بظهره المكشوف، ولم يكن يفصل بينهما سوى قماش رقيق. كانت المفاجأة في وجوده بين فتاتين جذابتين، وكان وجود شقيقته في المقدمة يفسد الأجواء، إلا أن صديقة طفولته التي كانت خلفه أوقعته، مما سمح ليوكي بدفعه إلى الجنب.

- امخ!

كشر عن أسنانه متأففاً بينما تسرب الماء إلى أذنه إثر انغمار كتفه.

- أيانو! أحكمي قبضتك على ذراعه اليمنى!

- آسفةٌ جداً!

- إذا كنت تنوين الاعتذار، فلا حاجة لـ —

تشبثوا بذراعيه وساقيه وهم يحاولون جره إلى الأسفل، يفعلون كل شيء ممكن لإبقائه تحت الماء. ورغم أن وجود امرأتين جميلتين في ملابس السباحة قد يكون أمنية لكثير من الرجال، إلا أن سلوكهما العنيف والجامح جعل الموقف غير ممتع بالمرّة. في الحقيقة، لم يجد ماساتشيكا بدءاً من التصدي بعنف ليفلت من الموقف، وقد استطاع الهروب بعد دقائق معدودات. وأخيراً، وصل إلى اليابسة منهاراً على أطرافه الأربعة، يتنفس بصعوبة محاولاً استجماع أنفاسه.

- لم أت... كل هذا الطريق إلى الشاطئ... لأتعارك، سحقاً...

- أنتَ بخير؟ اعتذر. لقد بالغت كثيراً.

- لا تهتمي أيانو. يوكي هي أساس المشكلة. يا أنت، كفّ عن إزعاجي.

¹ هي حركة قفل تستخدم في المصارعة. يتم فيها تمرير ذراع واحد حول رقبة الخصم وذراع الآخر تحت الإبط المعاكس، مما يضغط على العمود الفقري ويؤدي إلى الخضوع.

بعد أن واجه آيانو التي جلست قربه وربتت على ظهره برفق، استدار فوراً بنظرة
اشمئزاز إلى حيث يوكي التي كانت تداعب خده بابتسامة ساخرة.

- لم تكن تلك مجرد مصارعة عادية؛ بل خُضت مصارعة السومو⁽¹⁾ مع شابتين
جميلتين ترتديان ملابس السباحة.

- أخشى عليك بين الحين والآخر.
رفعت يوكي حاجبها ببراءة نحو أخيها، مفعمةً برضاً واضح، بينما كانت قطرات الماء
تتساقط من أطراف شعره.

- قد تُنكر الأمر، لكنني على يقين بأنك شعرت بالمتعة وأنت تلامس نعومة بشرتنا. فقط
انظر إلى نفسك، الخجل يبدو جلياً على وجهك.
- لقد احمرّ وجهي بسبب نقص الأكسجين.

قال مصححاً بهدوء، بيد أن يوكي أعرضت عن شكواه بلباقة، ووقفت وكأن الأمر لا
يعنيها البتة.

- وبعد أن استمتع أخي الحبيب بوقته، ما رأيك أن نذهب لجولة أخرى في السباحة؟
أعتقد أنني رأيت عوامة على شكل لوح، لماذا لا ننفخها؟
- لكن...

ردت آيانو.

- آيانو، رافقي يوكي واستمتعي بوقتك معها. لا تشغلي بالك بي، سأستريح هنا قليلاً.
- كما تأمر...

إذ رأى يوكي تندفع بحماس نحو الكوخ وآيانو تتبعها بخطوات مترددة، جلس
ماساتشيكاً على الرمال يتأمل المحيط.

- همم؟ أين ذهب تويّا وتشيساكي؟

¹ رياضة قتالية يابانية قديمة تعتمد بشكل أساسي على القوة البدنية والتقنية.

تسائل بصوت عالٍ، مع مشاهدة الأخوات كوجو في الأفق البعيد. راقب الصخرة التي كانوا قد سارعوا إليها، ولكنهم لم يكونوا هناك أيضاً.

- ...حسناً، إذا كان هناك من لا يحتاج إلى عناء البحث، فهم هؤلاء.

لم يكونوا مهددين بالغرق. لا.. ليس هم. وإذا كانوا يستمتعون بموعدٍ خاص على الجانب الآخر من الصخرة، فإن ماساتشيكاً لم يكن ليود أن يفسد ذلك. بعد أن حسم رأيه، نظر بتكاسلٍ إلى الجهة اليسرى حيث كانت أليسا تسبح، ثم حول نظره إلى الاتجاه المعاكس، فلاحظ ماريًا تطفو ببطء في طوق السباحة الخاص بها بعيداً عن الشاطئ. استمرت في الطفو... والطفو... و... أكان التيار يسحبها تدريجياً إلى عرض البحر؟

- ...! أستكون بخير؟

تذكر كلام ماريًا بعدم قدرتها على السباحة، ثم انطلق نحوها بقلقٍ يعتري قلبه.

- ماشا!

- أوه، كوزي. أهلاً. لم أكن أعلم أنك بارعٌ في السباحة بهذا القدر. له

- نعم، أنا... دعك من ذلك. ماذا عنك؟ أنت بخير؟ يبدو أن التيار يجرفك إلى عرض البحر.

سأل بينما كان يعوم في الماء، رغم اندهاشه الطفيف من استقبالها له بابتسامتها المعتادة والمشرقة.

- ساورني الظن بأن ذلك هو الحال، لكن لم يتأكد لي الأمر.

قالت واضعةً يدها اليمنى على خدها، مائلةً برأسها بشيء من التردد.

- إذا التيار يجرفك إلى عرض البحر!

- بذلتُ جهداً للسباحة نحو اليابسة، لكن الأمور ساءت دون سبب واضح. له

- المسألة ليست موضعاً للهزل يا ماشا.

- همم... لكن البكاء لن يسعفني، فهو سيجعل الماء حلوًا لا أكثر.

- ماذا؟

- أوه، ولكن إن جرى هذا، فأرجح أنني سأصبح كالفقمة، وهذا قد يعود بالنفع، أليس كذلك؟

- ماشا.

- أكاد أجزم أن آليا ستكون في غاية الدهشة.

- ماشا! ما الذي يجعلك تتفوهين بالترهات فجأة؟!

- هاه؟ ماذا تعني؟

مع رؤية تعبير وجهها المتسائل، قرر ماساتشيكا أن يمسك أنفه حائراً ويترك محاولة فهم ما يبدو هراءً عشوائياً.

- على كل.. ماشا، إذ كنت لا تجيدين السباحة، فإن وقوع طوفك على هذه المسافة بعيداً سيؤدي إلى هلاكك.

- همم... لا أدري. أظن أن أحداً سيلاحظ الأمر ويهب لنجديتي قبل حدوث ذلك.

تبسمت من دون أن يلوح على محياها أي أثر للقلق.

أستكون حقاً بخير؟ تسائل قلقاً.

- مستقبلاً.. سيكون من المحبذ أن تطلبي المساعدة في وقت أسبق قليلاً، حسناً؟

- أنا آسفة.. لكن مع ذلك، أتيت أنت إليّ، كوزي.

-...أنت فقط محظوظة كوني رأيتك بالصدفة.

-قهقهة. حتى في تلك الحالة، أنا ممتنة. جزيل الشكر لك.

ابتسمت ماريا بابتسامة رقيقة وكأنها تثق به ثقة عميقة. أحمر وجه ماساتشيكا خجلاً.

-تنهد... لا يهم، طالما أنك بأمان.

همس وهو يحول نظره بسرعة، ما جعل ماريا تبسم أكثر. كان وكأنها تشاهد مشهداً

مليئاً بالحنان، لكن ابتسامتها كانت كالنور الذي ينفذ إلى أعماق روحه، ما جعله يشعر

بالاضطراب.

- على كل، جاهزة للعودة إلى الشاطئ؟

- نعم رجاءاً له.

- آه...

إلا أنه بمجرد أن بدأ يفكر في كيفية إنقاذ ماريا ونقلها إلى الشاطئ، بدأ يشعر بالقلق حول الموقع الذي ينبغي أن يمسكها منه. لو كان الأمر يتعلق برجل، لكان من السهل إدخال ذراعه في الطوف وسحبه، لكنه تردد في مدى ملاءمة ذلك مع امرأة. لم يكن هناك إشكالية لو كان الطوف مزوداً بحبال، لكن للأسف، لم يكن هناك أي حبال تُرى.

- أنا جاهزة عندما تكون مستعداً له.

- أوه، آه... أجل...

مدّت ماريا كفّها اليمنى، فأمسكها بخجل. كانت يدها أصغر من يده، ناعمة لدرجة أنها كانت كزهر رقيق قد ينكسر إذا شدّ بقوة، ورغم ذلك كانت تمنحه شعوراً بالراحة.

- قهقهة.

- م-ماذا؟

- أوه، لا شيء له.

تجنّب ماساتشيكاً النظر إلى ابتسامتها المشحونة بالمعاني وبدأ يتجه نحو الشاطئ. حرص على تقليل حركة ساقيه إلى أدنى حد ليجنب ضربها أثناء السباحة بذراع واحدة وسحبها معه.

- واو له. نحن نتقدم بسرعة هائلة له. أنت قوي جداً، كوزي له.

شعر بتورّد مفاجئ في ظهره عندما سمع صرخة الإعجاب والحماسة من خلفه. كان ماساتشيكاً صبيّاً، ومن البديهي أن تُحفزه الإطراءات البريئة من فتاة جذابة لتزيد من اجتهاده.

- همم...؟ كوزي، لديك كدمة من نوع ما على كتفك...

قالت على نحو مفاجئ، وقد بدت على نبرتها لمحةً من القلق.
- هاه...؟ آه.

أوه صحيح. نسيتهَا تماماً، فكّر عائداً بذاكرته للوراء.
- إنه جرحٌ قديم. لم يعد يؤلمني.
- حقاً؟

رغم أن ماريا بدت مشغولة البال، غير أن الألم لم يكن مزعجاً، وكان يقع في الجهة الخلفية من كتفه، فتراه عادةً ما ينساه.

- أوقع أمرٌ ما؟ أكان ذلك حادثاً من نوع ما؟

- لم يكن بالأمر الجلل. لقد عضني كلب. هذا كل شيء.

غير أنه عند لحظة نطقه لتلك الكلمات وتحويله نظره للأمام، أحس بشدة قبضة ماريا على يده، مما جعل قلبه ينبض بقلق.

- بجدية.. ليس بالأمر الجلل، فقد كنت أتباهى ولم أتعامل مع الموقف كما ينبغي، مما ترك أثراً طفيفاً.

مضى وقت طويل على ذلك، منذ أن كان يلتقي بتلك الفتاة في الحديقة خلال سنوات صباه. ذات يوم، أثناء لعبهم معاً، أثار شيء ما كلباً ضخماً، فهاجم الفتاة على حين غفلة. فاندفع ماساتشيكاً بسرعة لحمايتها، لكنه نال عضة على كتفه الأيمن أثناء محاولته مقاومة الكلب. ولحسن الحظ، وصل صاحب الكلب في الوقت المناسب وتمكن من جذب الكلب بقوة يده فقط، مما حال دون أن تكون الإصابة عميقة جداً. لكن ماساتشيكاً كان يود أن يتبختر أمام الفتاة دون أن يثير قلقها. فوق ذلك، كان يخشى أن يلوم جينسي جدته لأبيه إذا كان مبالغاً في اهتمامه بالإصابة، لذا اكتفى بالعلاج البسيط للجروح. وقد أشار الطبيب في تلك الأيام إلى أن الندبة ستتلاشى تدريجياً مع مرور الوقت، ولكنه ظل محتفظاً بندبة أرجوانية فاتحة. ومع ذلك ماساتشيكاً لم يعد يهتم بهذا الشأن.

- الرجال يتقبلون وجود الندوب على نحوٍ طبيعي. جدي كان يضحك قائلاً إن الندوب تعدُّ شارةً فخرٍ للرجل. بالمناسبة، نلتها أثناء محاولتي الدفاع عن صديق.
- ...أوه.

من خلال نبرة صوتها الغير معتادة والمنخفضة، أدرك ماساتشيكاً أنها كانت تشعر ببعض التوتر، فاستمر في السباحة بجهدٍ مضاعفٍ رغم أن ذراعه كانت تنفذ طاقتها تدريجياً. واستمر الصمت الغريب حتى تجاوزا نصف الطريق نحو الشاطئ، وعندما اعتقد أنه سيشعر بالأرض تحت قدميه، شدت ماريًا يدها حول يده بشدة.
- ...؟ ماشا؟ أكل شيءٍ على ما يُرام؟

التفت إلى الوراء وهو يغير وضعيته إلى السباحة على الظهر، ولكن ماريًا لم تلتفت إلى ندائه، بل واصلت مراقبة الماء من خلف كتفها.
- ماشا—

-ايي!

كانت صرخةً مشدودة لكنها رقيقة. سرعان ما أفلتت يده ووضعت يديها على الطوف، وشرعت في رفع ساقيها لتخرج منه.
- م-ماذا تفعلين؟! هذا خطر!

قال مذهولاً، ولكن الأمور كانت قد خرجت عن السيطرة. ضغطَ وزن الجزء العلوي من جسدها على الطوف، فرفع الجزء الخلفي منها إلى الأعلى ومالت ماريًا إلى الأمام. ثم سمع صدىً رشٌ كبيرٌ وهي ترفس ساقيها بشكل هستيري قبل أن تغرق في العمق.
- هاه؟! أ-أأنت—؟!!

ظهرت ذراعان من الأعماق فجأةً والتفتتا حول رقبة ماساتشيكاً. وفي وسط دهشته، قفزت ماريًا من المياه، وشعرها ملتصق بوجهها، وتشبثت به كما لو كانت تتشبث بحياتها.



لامس خد ماريا خده، بينما لامست ذراعاها الطريّتان عنقه وكتفيه. وأكثر ما لفت انتباهه كان تلامس صدره وبطنه مع بشرتها الناعمة في موضع صدرها المكشوف.
- ...؟!؟!!

مع الإثارة العارمة، اشتعلت النار في داخل جسد ماساتشيكاً فجأةً، لكن المياه المالحة كانت تقترب بسرعة من فمه، فأخذ يسبح في مكانه بفرع.

- ق-قنديل البحر!

صرخت في أذنه.

- ...؟! أهناك قنديل بحر؟!!

تفحص بعينه سطح الماء ولاحظ جسماً نصف دائري أبيض يطفو، فتوقف في مكانه متجمداً. وعندما نظر بدقة أكبر، أدرك أن الجسم لا يتحرك من تلقاء نفسه، بل كان يتأرجح عاجزاً مع تيارات البحر.

- ...هم؟ ماشا، ما ترينه كيسٌ بلاستيكي، لا قنديل بحر.

- هاه؟ م-مجرد كيسٍ بلاستيكي...؟

- أجل... ربما...

- "ربما"؟!!

جعلها التباس حديثه تُحکم قبضتها على جسده مجدداً بعد أن بدأت تتراخى.

- آآهخ؟! بلا شك! إنه كيسٌ بلاستيكي بلا شك!

- آآه! Помоги! Она меня ужалила! (1)

- واو! تتكلم بالروسية عندما يتملكها الذعر!

تأثر بشدة على نحو غريب، على عكس ماريا التي كانت تصرخ في هلع كامل. غير أن ماساتشيكاً كان في حالة هلعٍ هو الآخر لأسبابه الخاصة.

¹ [ساعدوني! سوف يلسعني!]

وللأمانة.. من يلومه؟

أحسّت ماريا بحرارة شديدة تلف بشرتها العارية، حتى وسط مياه المحيط الباردة. ناعمة... بل في غاية النعومة... لا سيما تلك الانحناءات المضغوطة على صدر ماساتشيكّا. ورغم امتزاج رائحتها بعطر كريم الوقاية من الشمس، فإن عطرها اجتاح حواسّه، مما جعل الوضع أكثر صعوبة.

أ-أوه، ربااه... سأغرق حتماً، صحيح؟!

كان الغرق في طيات حبها الأمومي الودود أمراً مريحاً، ولكن الحقيقة أنه كان يقصد المحيط الذي كان يلتهم جسده ببطء. دفعه الإحساس بالخطر إلى البحث سريعاً عن طوف السباحة، ولكنه كان على بُعد أمتار قليلة ويستمر في الابتعاد، ربما بفعل ركلات ماريا العنيفة ورشّها للماء.

- ك-كل شيء على ما يرام ماشا. هدئي من روعك.

- Я боюсь медуз! Са-кун, помогиии (1)

وضع ماساتشيكّا يده على ظهرها لتهدئتها وهي تواصل الصراخ بصوت عالٍ. بذل جهداً كبيراً ليمسك بطوف السباحة، حتى تمكن في نهاية المطاف من سحبه، ولكن في اللحظة التي تنفس فيها الصعداء...

- ما الذي تفعلانه أنتما الاثنان؟

سأل صوت قريب بلهجة متعبة، فتوجه بنظره إلى مصدر الصوت ليرى تشيساكي، وهي تضع النظارات على جبهتها وتلفّ عينيها بضجر... وعندما أدرك أنه كان يحتضن ماريا بشدة، جعلت تلك التعبيرات قشعريرة تسري في جسده.

- أوه! اه... إن... كان هاك قنديل بحر.

- قنديل بحر...؟ أوه.

¹ [أخاف من قناديل البحر! سا-كن، ساعدني!]

نظرت شيساكي بنظرة متشككة وهي تتفحص المياه التي تحيط بهم، ثم ببطء مدت يدها وأمسكت شيئاً.

- ...أتقصد هذا؟

في يدها... كان هناك قنديل بحر حقيقي، وليس مجرد كيس بلاستيكي. قنديل بحر بذاته. وبشكل غريزي.. شدّ ماساتشيكاً على نفسه عندما زادت قبضة ماريّا حول عنقه... مما جعل تشيساكي تُظهر إستياءً أكبر.

- تثيرون البلبلة على لا شيء. إنه ميتٌ أصلاً.

- هاه؟ م-ميت؟

لم يتحرك بعدما ذكرت أمره، بل بقي ثابتاً، كالقطيرة المتدلّية المصنوعة من الهلام.
- سبق ورأيتُ قلةً منهم تسبح في الجوار، فتخلصتُ منهم بسرعة، ولكن يبدو أن أحد جثثهم قد وجدت طريقها إلى هذا المكان.

قالت ذلك بلامبالاة قبل أن ترمي جثة قنديل البحر جانباً كما لو كان زبالة. يا لها من قوة.

- إذن؟ إلا متى ستظلمين تحتضنينه يا ماشا؟

- أوه، آ-آه...

ابتسمت ماريّا بشكل متحفظ، مُبتعدة بنظرها عن تلك النظرة الجليدية لتشيساكي.

- لا أستطيع تحريك قدمي...

- هل أصبت بشد عضلي؟

- لا شك أنها كانت تجربةً مروعةً للغاية...

شدّ ماساتشيكاً نظره وابتسم تنهيدة وهو يسلم ماريّا طوف السباحة. وعندما سحب هو وتشيساكي العوامة معاً إلى الشاطئ، استطاعت ماريّا أخيراً أن تسير على قدميها عبر الرمال، وإن كان توازنها مضطرباً.

- آسفةٌ جداً يا كوزي. شكراً لك.

- يسرني فقط أنك بخير. عموماً، سأواصل السباحة لبعض الوقت.
أشار بيده نحو ماريا التي بدت متأسفةً، ثم عاد إلى أعماق المياه... كونه لم يستطع أن
يخرج كلياً من الماء في ذلك الوقت لسبب ما. استخدم خيالك فقط لتعرف السبب. كان شاباً
في سن المراهقة، يتمتع بصحة جيدة، ويمتلك من الهرمونات مثل أي شابٍ في عمره.

الفصل السادس

يا ليتني سلحفاة

- همم؟ إلى أين ذهبت ألياً؟

بعد أن استعاد هدوءه ونشاطه في المحيط، عاد ماساتشيكاً إلى الشاطئ، فوجد أن طلاب السنة الثانية فقط كانوا متواجدين. نظر خلفه فرأى يوكي وأيانو تخرجان من البحر ومعهم طوفٌ كبير، بينما لم تكن أليسا في الجوار.

- إذا كنتَ تبحث عن كوجو الصغيرة، فقد أعرتها مؤخراً صنارة صيد، لذا يتعين أن تكون الآن بجوار الصخور.

- صنارة صيد؟ هاه... بالمناسبة، أكان ينبغي عليّ إبداء رأيٍ حول هذا المشروع الفني الذي تعمل عليه؟

تويا الذي تمكن من حل لغز الفتاة المفقودة لصالح ماساتشيكاً، كان يُدْفَن بعناية فائقة من قبل تشيساكي. كان مستلقياً على ظهره بينما الرمال تنهمر عليه بلا انقطاع. حتى ماريا كانت ترسم رسوماً غريبة حوله في الرمال دون أي تفسيرٍ منطقي.

...أي نوع من الطقوس هذا؟

- سأكون شاكراً لو أنك تجاهلت ما رأيته تماماً.

- ...حسناً.

تيقن ماساتشيكاً أنه لا يرغب بمعرفة ما كانوا بصدد فعله، فردَّ بإيماءة عابرة. ما إن وصلت يوكي بعد طول انتظار، حتى وقفت حائرةً أمام المشهد الغريب، تأملت قليلاً ثم ارتسمت على ملامحها علامات الذهول. مالت نحو شقيقها وهمست بصوتٍ خافتٍ لا يسمعه غيره.

- مهلاً. أسنرى المجسّات تخرج من هناك؟ (1)

¹ تقصد وحش الأخطبوط العملاق في الفصل السابق.

- كلا.. لن يتحول إلى كثرولو⁽¹⁾ بهذه الطريقة.

- أمرٌ يبعث على الفضول. تعني أننا مُلزمون بالتضحية به لاستحضار ذلك الكيان،

هاه؟

- لن أسمح لك بقتل تويا.

- يبدو أنكم تستمتعون كثيراً. هل لي أن أشارككم؟

- عجبي لـ. يسرنا انضمامك إلينا.

بعد أن تجاهلت توسلاته، شرعت يوكي بسرور ترسم مع ماريا في الرمل حول تويا

المغمور في الرمال.

- ماذا عنك، أيا...نو...؟

توجه بنظره ليرى ماذا ستفعل خادمة شقيقته البهاء، ليكتشف أنها غير موجودة،

فبحث حوله حتى عثر عليها وهي تعيد عوامة يوكي إلى الكوخ. ما أنبل هذه الخادمة

المخلصة.

...

بلا شغلٍ لديه، عكف ماساتشيكا لحظةً على التفكير في اختياراته ثم عزم على التوجه

نحو الصخور حيث يُزعم أن أليسا موجودة. بعد أن ارتدى الشبشبين تحت ظل المظلة

الشاطئية، مشى على الرمال نحو الصخور، لكن حالما حاول تسلقها، انزلقت قدمه وتعثّر.

- رباها! الصخور زلقةٌ للغاية.

لم تقتصر هشاشة الصخور على كونها نسبية، بل إن الطحالب الرطبة قد جعلتها زلقةً

كالجليد. وبما أن نعال حذائه المطاطية كانت تفتقر إلى التثبيت، فقد اضطرَّ إلى أن يكون في

¹ كثرولو (Cthulhu) هو شخصية خيالية لمخلوق كوني مخيف، ابتكره الكاتب الأمريكي هوارد فيليبس لافكرافت. ظهر هذا المخلوق لأول مرة في قصة قصيرة بعنوان "نداء كثرولو" عام 1928، والتي تعتبر من أهم الأعمال في أدب الرعب الكلاسيكي.

غاية الحذر لتفادي السقوط. سار برفق بالغ حتى وصل في النهاية إلى قمة الصخور، حيث أصبحت الأرض أكثر استواءً، وعثر على أليسا أخيراً.

- أوه! ها هي ذي. أهلاً! هل اصطدت شيئاً بعد؟

ناداها، ثم توجه نحوها، إلا أن مجرد لمحة من عبوس وجهها أثناء مواجهتها البحر أكّدت له كل ما كان يحتاج معرفته.

- ...ماذا؟

ردت أليسا.

- جئت لأطمئن على حالك فحسب. لا شيء آخر.

لم تعرّه أي اهتمام، فتوقف، حريصاً على ألا يفقدها تركيزها، وشرع يحك رأسه وهو يدرس خياراته. في آخر الأمر، قرر أن يظل ويتربح سطح الماء بجانبها ليرى إن كانت ستنجح في صيد أي سمك، ولكن العوامة لم تتحرك إطلاقاً خلال الدقيقة التالية، وبدأ اهتمامه يضمحل تدريجياً. راحت عينيه تتجولان بلا هدف حتى توقفت بالصدفة على أليسا.

هيبه. كانت يوكي على صواب. يمكن رؤية أضلاعها بشكلٍ طفيف.

تذكر ما قالت أخته عندما رأى أضلاع أليسا تبرز بخفة تحت البيكيني. ثم خفض عينيه قليلاً... وفهم تماماً سبب دهشة يوكي. كان خصرها رقيقاً لدرجة أنه يمكنه تقريباً لف يديه حوله بالكامل إذا حاول.

- إلام تنظر؟

وجهت أليسا إليه نظرة قاسية وصوتاً قارصاً، ومع أن إعجابه كان بريئاً تماماً، لم يستطع إلا أن يشعر بالذنب حينما شككت نزاهته. هكذا تسير حياة الإنسان، يومٌ لك ويومٌ عليك.

- كنت أتأمل فقط في مدى رقّة خصرِك، وهذا كل ما في الأمر.

- صحيح.

مع إقراره بأنه كان يتأمل خصرها، كان يلّمح بطريقة غير مباشرة إلى أنه لم يكن يحدّق في مؤخرتها أو يتصرف بطريقة غير لائقة، غير أن استجابتها ظلّت قاسية.

- ألم تدرك هذا الأمر منذ أن رقصنا سوياً في السنة الماضية؟

- السنة الماضية...؟ آه، في مهرجان المدرسة، صحيح؟

تذكّر عندما قدما رقصة فولكلورية (رقصة شعبية) معاً في سهرة مهرجان المدرسة، وكان مجرد تخيله لحظة وضع يديه حول خصرها كفيلاً بإشعاله خجلاً. لم يلقِ بالاً لذلك في وقتها، نظراً لظلام الليل الدامس وانشغاله بمحاولة مجازاة رقص أليسا. لكن عندما عرف الآن أنه كان يلمس خصرها بيديه، أدرك مدى جرأة تصرفاته.

- كان ذلك، آه... تعلمين؟... إن رؤية خصرِك الآن بوضوح تضع النقاط على الحروف.

قال بشكلٍ محرجٍ مجاهدًا لتفادي الاتصال البصري.

-...! كفّ عن تصرفاتك الغريبة. كل ما قمنا به هو الرقص فقط، صحيح؟

استندت أليسا إلى الوراء وكأنها كانت مرتبكة بعض الشيء أيضاً.

- بلى، آه... أحم...! الحق يُقال، كانت تلك رقصةً مبدعةً إلى حد ما. لعلمك.. بفضل

شخصٍ ما أضحي قليلاً... متحمساً جداً في أدائه.

- ذلك لأنك... أنت من استفزيتني.

كان ارتباكها واضحاً حتى وجهت إلى ماساتشيكاً نظرةً حادة، فاحمرّ وجهها بدون

سبب واضح.

- ليزول أي لبسٍ لديك، فقد منحتك الإذن بلمسي فقط لأننا كنا نرقص. إن حاولت

تكرار ذلك، فستكون العواقب وخيمة. أفهمت؟

- ما خطر ببالي قط فعل ذلك. ليس من طبعي أن أعتدي على الناس بشكل عشوائي،

كما تعلمين؟

رفع يديه إلى الأعلى في محاولة لإثبات براءة نظراته، إلا أن أليسا تنفست بعبوس، ثم استدارت إلى الأمام مجدداً بسرعة.

- لم أعد أدري ما أصدق... بعد أن رأيت كيف كانت عيناك مثبتتين على صدر ماشا. قالت بنبرة لازعة.

- هاه؟ كلا، أه... تلك... تلك غريزة فطرية. يعجز الرجال عن مقاومتها...
- تويلا لم يصدق.

- كنت مندهشاً من ذلك أيضاً. هو فعلاً شخصٌ ذو وقار.

أجاب بوجه خال من التعبير قبل أن يتفطن لما قاله ويغمره الذعر من جديد.

- أوه، أه... أحم. هو شخصٌ ذو وقار طبعاً، لكن شريكته تشيساكي كانت تقف بجواره

مباشرةً، مما حال دون قدرته على توجيه نظره في اتجاه آخر. وفي الحقيقة، فإن مقارنة ذلك بشيءٍ آخر يُعدُّ جوراً...

زادت الأمور سوءاً كلما زاد حديثه، فخفض نظره قليلاً... ثم همست أليسا فجأة

بصوت خافت باللغة الروسية:

【 نحن شريكان كذلك. 】

نوعٌ مختلفٌ من الشركاء، لذا حبذا لو أنها تتجنب خلط الشركاء الانتخابيين بالشركاء

الرومانسيين.

【 لهذا أبقى عينيك عليّ أنا فقط لا غير. 】

...أهي تعطيني الإذن للتحديق؟ في تلك الأثناء الجذابة؟

بدا وكأنه انساق وراء أفكاره للحظة، لكنه سرعان ما استدرج أن حديث أليسا

بالروسية لا يجب أن يُؤخذ بجدية. نظرت إليه ببرود وقالت: "إلام تنظر؟" منذ لحظات.

ربما كان جزءاً بسيطاً من همساتها الروسية يستحق الثقة. "إن كنت تنوي التحديق في

أختي، فالأجدر بك أن تحدى بي"، هذا ما كانت تعنيه. لقد كانت تحب أختها وتسعى
لحمايتها.
أجل...

قبل لحظاتٍ قصيرة، عانقتني شقيقتها وهي لا ترتدي سوى ثوب السباحة، ومع ذلك...
جعلته المحادثة يستعيد ذكرى حظه السعيد من قبل، فحرك رأسه وعاد بنظره نحو
الماء.

- إذن... أتستمتعين بعطلتنا على الشاطئ؟

سعى لتحويل دفة الحديث، لكنه بنفسه لم يصدق الترهات التي تفوه بها فوراً. رغم
أنه تفوه بأول فكرة خطرت بباله، إلا أن أليسا لم تُظهر استنكاراً للسؤال وأومت برأسها.
- إنها... أول مرة لي أزور فيها مكاناً كهذا بصحبة أصدقائي، ولذلك أشعر بمتعة كبيرة.

- بجدية؟ أتعنين بقولك "أصدقاء" يوكي وأيانو؟

- ...؟ طبعاً.

هزت رأسها مجدداً بفضول، وكأن الأمر كان بديهياً، لكن كلامها ذلك لامس قلب
ماساتشيكا. زميلته تلك التي اشتهرت بلقب الأميرة المنعزلة في المدرسة، وجدت أخيراً
شخصين يمكنها أن تدعوها أصدقاء بكل ثقة رغم سلوكهما الغريب. وجدت أليسا في
النهاية من يمكنها تسميته صديقاً دون تردد.

هي ليست ممن يكرهون الناس، إنما تبتعد عنهم لتفادي إلحاق الأذى بأي كان،
وبالرغم من ذلك، فهي في جوهرها إنسانة ذات قلب رحيم وعطوف.

شعر ماساتشيكا بسعادة عميقة لأن ذلك اللطف لم يُمنح لأي شخص غيره. وأوماً
برأسه لنفسه عدة مرات وهو يستوعب هذه الحقيقة.

- أجل... هي كذلك هاه؟ هيه...

- ماذا؟

- لا شيء... -

حاد عن نظرتها المشكّكة، متهرّباً من الإيضاح الإضافي، ثم تنحنح بلطف وقال:

- ثمّة مسألة هامةٌ أحتاج إلى مناقشتها معك، وهي جدّية بعض الشيء. أيناسبك ذلك؟

- ...طبعاً.

- يتعلق الأمر بانتخابات مجلس الطلاب. بعد تفكير عميق، توصلت إلى أنه ربما ينبغي

علينا تخصيص بعض الوقت لتحسين مهاراتك الاجتماعية. فقد تجددين صعوبة في الفوز

بالانتخابات حينما يشعر حتى أنصارك ببرودك.

- ... -

بإجمال، كان يوجه لها تلميحا غير مباشر بأنها شخصية انطوائية، فخيم الصمت عليها.

قد يكون التنويه بذلك محزناً، لاسيما وأنها كانت تدرك ذلك بذاتها.

- ولكن بعد إعادة النظر في المسألة، غيرت قناعاتي. ليس من الضروري أن تحسني

مهاراتك الاجتماعية.

كان صوته كالشعلة الدافئة في ظلام حزن أليسا الصامت. رفعت نظرها إليه بتردد،

فواصل هو النظر إليها.

- أظهرت بوضوح أنك قادرة على تكوين الأصدقاء بأسلوبك الخاص ودون الحاجة إلى

عون مني، وهذا يشعرني بالارتياح الكبير. إنه حقاً يسرّ قلبي.

ابتسم بخجل. عينا أليسا نأتا بعيداً، ولبّت الرد بسرعة:

- ...يوكي وأيانو طيبتان. ذاك هو السبب.

- وأنت كذلك.

أجاب بلا تلعثم، وعادت أليسا إلى صمتها، حيث فتحت فمها قليلاً كرد فعل عفوي لنفي

ما قيل، لكن قبل أن تفصح بكلمة، أضاف ماساتشيكا:

- وقد أدرك جميع أعضاء مجلس الطلاب هذا الأمر مسبقاً... بما في ذلك ساياكا ونونوأ.

- ... -

- لعل ما قُلتَه في الحفل الختامي كان مبهمًا قليلاً، ولكنني كنت أعني كل كلمة منه. هناك الكثير من الناس الذين سيؤازرونك ويشجعونك إذا تعرفوا عليك بشكل أفضل. ولهذا السبب، أعتقد أنك ستجني فوائد كبيرة من المبادرة بالحديث وتوسيع دائرة تفاعلاتك. إنك أكثر قبولاً عند الناس مما تخالين.

- ...أهأه.

أشارت برأسها إيماءة خفيفة تعبيراً عن الرد، ثم أعقب ذلك صمتٌ مطبّق. لم يُسمع إلا هدير الأمواج وهما يحدّقان معاً في الأفق البحري.

【 وأنت أيضاً. 】

- همم؟

- ... لا شيء.

في حين كان ينظر إليها بفضول، حركت رأسها بخفة وساد الصمت مجدداً. حلّ جوٌّ من الكآبة بينهما. ربما لم يكن عليّ أن أثير هذا الموضوع أثناء عطلتنا، تساءل ماساتشيكا.

- على كل، لا يبدو أن هناك أي استجابة. ما الذي تستخدمينه؟

قال بلهجة أعلى وهو يتمدد بشكل مبالغ فيه، وعيناه تتابعان الطعم العائم فوق البحر.

- ...ماذا تعني؟

سألت أليساً ورفعت حاجبها قليلاً قبل أن تعود بنظراتها إليه.

- أعني الطعم. ما الذي تستخدمينه للطعم؟

- ... لا شيء.

- مهلاً! أنت تستخدمين طعمًا صناعيًا إذن؟ أليس هذا معقدًا نوعاً ما للمبتدئين؟ ...

لحظة. أنت مبتدئة، صحيح؟

- ...أجل.

ردت أليساً وقد بدا عليها بعض الامتعاض.

- لا يكفي أن تترك الطعم الصناعي وتنتظري، عليك أن تحركيه قليلاً ليظهر وكأنه حي ليخدع السمكة.

قال ماساتشيكاً مقترحاً، معتمداً على معرفته المستقاة من المانغا بما أنه مبتدئ في الصيد.

- ...هكذا؟

- عليك أن تحركها أكثر قليلاً من ذلك.

- هلاً جربتِ إذاً؟

بعبوسٍ طفيف، مدت الصنارة نحوه، فتناولها بفتور هامساً: "أنا أيضاً مبتدئ... " ثم استعاد في ذهنه صور مشاهير الصيد على التلفاز وسعى لتقليدهم. مضت نحو عشرين ثانية قبل أن...

- أوه، يبدو أنني استشعرتُ قرصة.

- ...؟!

شدّ ماساتشيكاً خيط الصيد برفق بينما اهتز الخيط ببطء. وسرعان ما شعر بسحبٍ خفيفٍ من الجانب الآخر، فبدأ في لفّ المقبض ليرفع الخيط. وبعد ثوانٍ قليلة من المقاومة، قفزت سمكةٌ ماكريلٍ حصاني بحرية⁽¹⁾ صغيرة من البحر فجأةً.

- ...!

- اصطدنا واحدة! هيه! أخاف أحياناً من قدراتي.

تجمّل بابتسامةٍ نرجسيةٍ نحو عيون أليسا الواسعة، ولكن ما إن ألقى السمكة في الهواء وتدلّت فوق الصخور... حتى تجمدت ابتسامته بشكل مفاجئ.

- إذن، آه... ماذا عساي أفعل بهذا؟

- هاه؟ ف- فقط دعها تذهب.

¹ هي نوع من الأسماك المشهورة بلحمها اللذيذ واستخدامها في الطهي. تتميز هذه السمكة بشكلها المميز ورأسها الذي يشبه رأس الحصان. تعيش في المحيطات والمناطق الساحلية.

- لكن كيف؟

- "كيف"؟ ما عليك سوى نزع الخطاف من داخل فمه.

- نعم، وكيف يُفترض بي أن أفعل ذلك؟!

تذبذبت ابتسامته، وتراجع بعيداً عن السمكة التي كانت تتخبط بشكل جنوني وهي تتدلى في الهواء على الصنارة. بعد أن فهم أنه لا يمكنه القيام بذلك إلا باستخدام يديه معاً، وضع السمكة والصنارة على الأرض... حيث استمرت السمكة في القفز. تراجعوا إلى الوراء. كانت من تلك اللحظات النادرة التي لا يستطيع فيها كلا الشخصين لمس السمك الحي.

- أ-أسرع وأنقذها في الحال.

- هاه؟ لكن... ماذا لو عضتني؟

- هي لن تعضك!

- حقاً؟ مهلاً. من أين يجب عليّ أن أمسكها؟

- لا تسألني.

كانوا عاجزين تماماً. لكن السمكة كانت تقترب ببطء من الموت، فداس ماساتشيك برفق على جسدها ليمنعها من التحرك، معتذراً في قلبه طوال الوقت. ثم أخرج الخطاف من فمها وقذفها مجدداً إلى البحر.

-...يسودني شعورٌ بالغ الأسى حالياً...

- ...

خرج الإحساس بالذنب العميق من فمه بشكل غير إرادي وهو يتابع نزول الأسماك. وفي الوقت ذاته، بدت أليسا غير مرتاحة، وكان واضحاً أنها تشعر بنفس الشعور وهي تتأمل البحر.

-...أتريد الرجوع؟

-...أجل.

كان واضحاً أنها قد فقدت كل رغبتها في الصيد، رغم أنها لم تحظى بأي سمكة حتى الآن. بعدما تأكدت من أن ماساتشيكاً قد أخذ الصنارة، شرعت في العودة عبر الصخور إلى الشاطئ. أسرع في اللحاق بها، ولكن عندما وصلا إلى المنحدر، أُنذرها قائلاً:

- الصخور هنا زلقةٌ بشكل كبير، لذا احرصي على توخي الحذر عندما—
- آه!

- آليا؟!

في اللحظة التي شرعت فيها بالنزول، صرخ نعلها بصفيرٍ حادٍ بينما انزلت ساقها إلى الأمام، مما جعلها تتعثّر وتفقد توازنها.

...! إذا وقعت على الصخور وهي ترتدي هذا...!

إن خدشاً صغيراً على اليد أو الركبة لن يشكل مشكلة كبيرة. ولكنها ستفقد القدرة على دخول المحيط بعد ذلك. ولكن إذا سقطت وهي ترتدي ملابسها الحالية بدون أي وقاية، فقد تُصاب بجروح خطيرة بسبب صخرة حادة.

- ...!!

لدى شعوره بالخطر، بادر ماساتشيكاً بمدّ يده اليسرى ولفّها حول خصر أليسا، ساعياً للإمساك بها من خلفها. ومع أن أليسا قد أوصته قبل قليل بعدم لمسها، إلا أن الظروف لم تكن لتسمح بالاهتمام بتلك التحذيرات.

لكن هناك بعض الأخطاء في حكمه. أول ما فاتته هو أنه إذ كانا يرتديان ملابس السباحة فقط، لم يكن ليده اليسرى ما تعتليه بعد أن أحاط بها من جانبها. وثانياً، كانت أجسامهم أكثر نعومة وزلقاً في الوقت الراهن نظراً لتغطيتها بملح البحر الجاف والرمال. وثالثاً... هو أن الأرض الصخرية تحت أليسا انهارت مباشرةً عندما انزلت. حتى وإن كان التصدّع مقتصرًا على الطبقة العليا من الصخور، فقد كان ذلك كافياً ليفقد أليسا توازنها بالكامل.

- آه!

بدأت في السقوط بزاوية شديدة الانحدار، دون أن تجد وسيلة للتثبيت، وقد أتاح لها انخفاض الاحتكاك بفعل الملح والرمل أن تنزلق معدتها بسلاسة من قبضة ماساتشيكا.
-...؟! -

بفعل الشعور الفائق بالخطر، ألقى ماساتشيكا الصنارة من يده اليمنى ولفّ ذراعه اليمنى حول خصرها، واضعاً ركز ثقله على كعبيه، بينما كان يسعى للعثور على شيء يتمسك به بيده اليسرى.
...! إبطها!

في ذات اللحظة، قام برفع ذراعه اليسرى إلى الأعلى ليضع يده في إبط أليسا، فيما نظر إلى الخلف ليتفحص الأرض وراءه.
لا توجد صخور حادة هنا... جيد! سيجدي نفعاً!

وضع يديه تحت إبطي أليسا كان ربما هو الأنسب لو كان هدفه فقط هو رفعها... لكن هنا وقع في خطأه الأخير. كان قد غفل عن أن يده ستصادف عائقين ضخمين—ضخمين للغاية— في حال انسياها على جسم امرأة.
همم؟

في اللحظة التي رفع فيها يده اليسرى، غاص إبهامه في مادة لينة قبل أن يتشبث بشيء معين. وكان هذا الشيء يُرفع بسهولة وفقاً لزخم يده المتحركة وجسمها، موجّهاً يده بسرعة فوق كومة ناعمة من اللحم بينما ظلّ إصبعه عالقاً تحت خيط ما.
همم!؟

ولحسن الحظ، لم يكن متأكداً تماماً مما يحدث، حيث كان غارقاً في الإحساس غير المتوقع وقلقاً لأن يده اليسرى لم تصل إلى إبطها بعد. وبينما كان قلقاً من أن إصبعه قد علق، نظر إلى الورا مجدداً للتحقق من الأمان، ثم تمسك بشدة بما كان في يده اليسرى ليضمن أمان أليسا.

-أوتش!

صرخت أليسا في تلك اللحظة، غير أن ماساتشيكاً لم يكن في حال يمكنه من الانشغال بذلك، حيث كان يشد على أسنانه ويسقط إلى الورااء برفقة أليسا.

-أوووه!

كان ذلك ناتجاً عن سحب وزنه إلى الورااء دون النظر إلى النتائج المترتبة: إذ اصطدم مؤخره بالأرض الصخرية. ورغم أنه كان مستعداً لبعض الألم، فإن سرواله الرقيق لم يكن له دورٌ في التخفيف عن الألم، حيث اخترق الألم الحاد عظمة ذيله وصولاً إلى رأسه، ما جعله يرى النجوم في النهار. ولم يكن الحال أفضل عندما هبط إنسانٌ آخر في حضنه، مسبباً سحق ساقيه.

-اووووتش! انننننننننن (صوت أنين الألم)... أنتِ بخير يا أليسا؟

تأوه من شدة الألم الذي لا يُطاق وهو ينظر إلى أليسا في أحضانه... عندما تبين له تماماً ما يجري. كانت ذراعه اليمنى ملفوفة بإحكام حول خصرها. حتى الآن، كل شيء يبدو على ما يرام. اتكأت مؤخرتها وفخذيها في حجره، وكان ذلك مقبولاً أيضاً. على الرغم من التصاق جلدها اللين العاري به، لم يكن الأمر مزعجاً للغاية. ولكن المشكلة الحقيقية كانت...

-...؟!

-م-ماذا...؟!

...قبضت يده اليسرى بإحكام على ثدي أليسا الأيمن، حيث التصقت البشرة العارية بكفه واستسلم صدرها ليديه، فشعر بشيء يداعب مركز كفه.

-أسف...!

-أاااه...!

سحب ماساتشيكاً يده بسرعة لدى إدراكه لما كان يقوم به، مُحركاً إبهامه وسبابته
الذين علقا تحت البيكيني وحزامه.

- ...؟!

- ...!!

لم يعد هناك مكان للخيال بعد هذا. كان من الطبيعي أن يحدث ما حدث، لأن يده كانت
تخفي صدرها مكان البيكيني الذي سحبه عن غير قصد في وقت سابق. صرخت أليسا دون
صوت، وغطت جسدها بذراعيها، وهي تتخبط وتترنح لتقف على قدميها.

- مُتت، مُتت، مُتت!

عندئذ بدأت في توجيه ضرباتها إلى ساقى ماساتشيكاً بعنف، حتى كادت الحياة تنفد
منهما، فيما شحب وجهها من الغضب والخجل.

- أووتش! أنا آسف! اهخ! قلتُ إنني آسف!

رغم ارتداءها لنعال ناعمة، فإن الألم الذي شعرت به في ساقها العارية كان شديداً،
لاسيما مع القوة التي استخدمها. إلا أن اللوم كان يقع بالكامل على عاتقه، مما يجعله ملزماً
بالاعتذار. قد لا يكون الأمر ذا أهمية بالغة لو أنه لمسها فوق ملابسها، لكنه مرر يده تحت
ملابس السباحة وامسكها، وإن كان ذلك عرضياً. تحت الظروف الطبيعية، يتم عادةً
الاتصال بالشرطة. ويقولون: 'هذا الرجل هنا أيها الشرطي!'

- أيها الأحمق! أيها الفاسق! لقد ضغطت بكل قوتك، أليس هذا ما فعلت؟!

- أنا آسف! أووتش! لم أقص— أووتش!

كأنما زاد التعبير عن مشاعرها بصوت مسموع من ثورة غضبها وإحراجها، فبدأت
تدفع ساقيه وتدوس عليهما، ودموعها تملأ عينيها.

أووووش، أووووش! نعم، سيدتي! أستحق العقاب!

تسللت إلى ذهنه أفكار سخيصة وكأنه أضحي مازوخياً تحت وطأة ثقل فخذيها الشديء، لكن ماساتشيكا لم يكن للأسف أوتاكو للنخاع ليء في لذة في هذا الوضع. كان أكثر حرصاً على أن تعود لترتدي ملبسها من أي أمر آخر. وعلى الرغم من رغبته في أن تفرغ غضبها، بدلاً عن ذلك، كان يء صعوبةً بالغة في تحديد مكان ينظر إليه، حيث كانت يديها فقط تغطيان صدرها، ولم تكن مخفيةً بالكامل إذا نظرت إليها من الأسفل.

- هفف...! هفف... هفف... (صوت زفير قوي)

لم يكن من السهل معرفة ما إذا كانت تجهش بالبكاء أو تزمجر وهي تنظر إليه بدموع مغمورة في عينيها.



- إسمعي، آه... أنا آسف. حقاً آسف.

بمجرد أن اعتذر بتواضع، دارت أليسا بسرعة على عقبها، وابتعدت عنه ببضع خطوات، وجلست بظهرها موجهاً نحوه.

- إسمعي، ذلك... لم أقصد ذلك بتاتاً—... كلا. أنا آسف. حقاً آسف...

امتنع عن تقديم أي أعذار واهية واعتذر مجدداً مراتٍ عديدة عوضاً عن ذلك. لكنه ظل حائراً بشأن ما يجب عليه فعله بعد ذلك، بينما كانت عينيه تجولان بتؤدة.

- ...ماساتشيكاً.

- ن-نعم، سيدتي؟!

- استدر. أحتاج إلى تسوية البيكيني الخاص بي.

- أوه، حسناً...

اندس الصوت الخافت في فراغ الصمت المشحون بالهرج، ليشعل في داخله شعوراً جارفاً بالذنب، وهو ينفذ ما أمر به، جاثياً فوق الأرض الصخرية. ما كان يؤلم ماساتشيكاً بصدق لم يكن مجرد لمس أليسا، بل كان حقيقةً أنه وجد نفسه مغموراً بالحماسة أكثر من شعوره بالذنب. قبل أن يعي ما كان يفعله، انصرف ذهنه لمحاولة تذكر الشعور، ولكن كل ما جناه كان خيبةً من نفسه، حيث كان ألم روحه نابعاً من افتقاره إلى المبادئ. مجدية، ماذا دهاك.. أمسك نفسك. أن تتحمس وأنت ترتدي سروال السباحة يعادل الهلاك.

ترأى له أن دفع لمستها ما زال ينساب في يده اليسرى، مع أنه ضرب جبهته في رأس، ساعياً تطهير ذهنه من تلك الأهواء. قطع دابر كل خاطرة دنسة تجول في ذهنه... حتى أطلت عليه الشيطانة الصغيرة ليوكي من فوق كتفه. صرخت قائلةً: "لقد أمسكتَه! أمسكت الذي لا يجب المساس به! يا خنزير!" ولم تهدأ حتى سحقها ماساتشيكاً بيديه.

【المسؤولية...】

جاءه صوتٌ مهيبٌ من وراء ظهره، كلمةٌ من شأنها أن تزلزل أفئدة الرجال حين تخرج من بين شفتي امرأة. كانت أخطر (وأعمق) كلمة يمكن أن تنطق بها. وقد قالتها بالروسية.. هامةً بها. وخفق قلب ماساتشيكاً اضطراباً من الخوف، لا الحماسة.

مسئولية؟ إلام تشير؟ لمس صدرها العاري؟ أينبغي عليّ أن أصبح حبيبها الآن؟ أعليّ أن أطلب منها الخروج معي؟

ظهرت الشيطانة الصغيرة يوكي من وسط صيحات اليأس التي تصدر من الداخل. "افعلها، افعلها، افعلها"، كانت تحثه بإصرار. ماساتشيكاً — غاضباً منها — سحقها بيده مجدداً.

همم... اهدأ. كل شيء سيصبح على ما يرام. لا أدري عما تتحدث أصلاً، وقد لا تكون جادةً في حديثها. أأكون جاداً عندما أتحدث بأمورٍ عشوائيةٍ؟ طبعاً لا. أنا فقط أستمتع بالمزاح بوجهٍ جاد، وأظن أن آليا تهمس بأفكارها العشوائية بالغة الروسية، لذلك —

【وجب عليكَ تحمل المسؤولية... والزواج بي.】

!؟...! لقد قُلت اهدأ! الجميع هنا في حاجةٍ إلى الهدوء!

بدا وقع الكلمات كالعاصفة، فتحول تَرْبِيَّتُهُ الخفيف على رأسه إلى فركٍ عنيفٍ حول صدغيه.

هدئ من روعك يا ماساتشيكاً، فما حدث الآن لا يعدو عن كونه دليلاً جديداً على صحة فرضيتي قبل قليل. آليا التي أعرفها جيداً، لن تتفوّه بمثل هذا إلا من باب المزاح، صحيح؟ لقد كانت تمزحك بالروسية كما تعودت —

【لم أسمح لأحد قط أن يلمسني هناك...】

"لم أسمح لأحد قط" + "أن يلمسني" + "هناك" — غرزت الضربات الثلاث أنيابها في قلب ماساتشيكاً من كل زاوية، ثم انهارت فوقه صخرة المسؤولية الكبيرة وسحقته. طيورٌ

خيالية حلّقت في سماء خياله كنجومٍ لامعة، ويوكي اللعوبة تصيح: "القاعدة الثانية! القاعدة الثانية! مساتشيكاففز فوق الأولى واتجه نحو الثانية!"⁽¹⁾ راكلاً ساقبيها المعوجّتين بحماسةٍ عارمة. لقد بدأت تثير حنقي. أما من حلٍ للتخلص منها؟ فكّر في نفسه.

【لم أري أحداً هذا... من قبل...!】

الصورة الذهنية المصدومة لماساتشيكاففز تمزّقت وارتطمت به كالسيف القاطع، فأردته قتيلاً في الحال. ولم يجد بدءاً بعد سماع صوتها المرتجف بالروسية إلا أن يمسك رأسه ويتوقع كما لو أنه يحتمي من هول العاصفة. وفي تلك اللحظة، كانت الشيطانة يوكي تتلوى ضاحكةً في عقله، ولكنه بات عاجزاً عن إبداء أي اهتمام. أنا سلحفاة، لا أعدو أن أكون سلحفاةً بحريةً ضلّت طريقها خارج البحر، ويجب علي الآن أن أعود إلى موطني.

- تنهد... ماسا— ماساتشيكاففز!

بعد أن نهضت أليسا، وجهت نظرها نحو ماساتشيكاففز لتشاهد أنه قد تكور في شكل كرة ويتدحرج ببطء نحو حافة الأرض الصخرية. انفتحت عيناها على مصراعيهما من الدهول.

- ...؟! ما الذي تفعله؟

- ...خطرت لي فكرة تطهير نفسي، طهارةً كما كانت تُمارس قديماً.

- أنت ماذا؟ تنهد... توقف وانهض الآن. أشعر بالخجل عنك من فعلك هذا.

الشعور بالحرج من تصرفات الآخرين، كان ذلك مبالغاً فيه— كأنك تهشّم جثة متعفنة لمجرد إرضاء نزوة. وقف متثاقل الخطى، يكسوه اليأس بوضوح، ما جعل أليسا تجعدّ جبينها من الغضب والحيرة. جالت عيناها لدقائق قبل أن تبدأ بالكلام وكأنها تسعى لردم أي شكوك تراودها:

- اهخ! ما أخبرك به ليس سوى محاولة لتفادي أي حرج، لذلك... أولاً، أود أن أعبر عن

امتناني لك لإنقاذي. أنت بخير؟ أتأذيت؟

¹ تتكلم عن لعبة كرة القاعدة أو البيسبول.

- أوه، آه... أنا بخير.

- ...جيد. وأود أن أقدم اعتذاري أيضاً بسبب ركلك. إلا أنه من الطبيعي أن تُعاقب بسبب

لمسك صدري، صحيح؟ مع أنني أعني تماماً أنك لم تقم بذلك عن سبق إصرار.

- أجل... أعتذر بصدق حيال ذلك...

- جيد... ناولني يدك اليسرى.

- ...؟ خُذي.

مدّ ماساتشيكاً ذراعه اليسرى بكل طاعة، فيما كانت عيناه تغليان غيظاً وجنتاها

ملتهبتين بالأحمر. بعد أن قبضت على يده اليسرى، استعملت يدها اليمنى لتقرص ظهر

كفه بشدة.

- ...! أوو، أوو، أوو، أوو؟!!

- وهذه هي عقوبتك...! بسبب نظرك إلى ما لا يحق لك النظر إليه!

صرخت أليسا، مضيفةً قوةً أكبر وهي تقرص يده ثم أفلتتها.

- ها قد مضى الأمر! ما حدث لم يعد له شأن! أفهمت؟

- نعم...

- جيد. هيا نذهب الآن. ينبغي أن نعود.

همست بهدوء وهي تبتعد، مُتجنبَةً النظر في عينيه. هذه المرة، حرصت على النزول

بحذر من الأرض الصخرية والتوجه نحو الرمال. ثم أخذ ماساتشيكاً صنارة الصيد وسار

وراءها بتذمرٍ ورأسٍ مائل. بعدما وصلا إلى الرمال، استمرراً في المشي حتى نظرت أليسا إلى

ماساتشيكاً الذي كان لا يزال يخطو ببطء تحت سحابة ممطرة فوق رأسه، فعبست.

【 لا يستحق الأمر كل هذا الكم من الاكتئاب. 】

فجأة، انتبه ماساتشيكاً إلى الهمس الروسي غير المتوقع، فرفع رأسه قليلاً. في تلك اللحظة، لاحظ أنها كانت تتكئ بيدها على صدرها، ويبدو أنها كانت في مزاجٍ متعكرٍ لسبب غير معلوم وهي تتوجه بنظراتها نحوه.

【 ما مشكلتك؟ ألاحظت شيئاً غير عادي... في صدري؟ 】

لم يكن هناك أي شيء غير عادي على الإطلاق. أشكرك على هذه التجربة الجميلة والمثمرة. لديك من الجمال ما يمكن أن تسعه يدٌ واحدة وزيادة. أمرٌ مذهل. ليتني كنت ميتاً.

حتى اللحظة، ظلَّ عقله يجوب بجنونٍ في أشنع المسارات، معزّزاً تلك الرغبة. الفروسية التي عُرسَت في ذهنه أثناء إقامته في منزل سوو في صباه كانت تتنازع مع وجدانه.

- ...! لم يعد في وسعي أن أتحمّل هذا الوضع أكثر!

التفتت أليسا بتجهّم نحو ماساتشيكاً، الذي كان يلتزم الصمت وذراعيه متشابكتين ورأسه مائلاً.

- قلتُ إن ما وقع هناك لم يعد ذا أهمية! فهل تعتقد أنه من الصواب أن تظل على هذا القدر من الحزن والتجهّم؟

- ...؟! أوه. صحيح.

بالنسبة لماساتشيكاً، كان وقع الكلمات الجارحة كمن ينهض في هلعٍ بعد نومٍ هادئ.

- قف مستقيماً!

- حاضر سيدتي!

استقام عموده الفقري فجأة عند سماعه ذلك الصوت الحاد. بعد أن أوماً برأسه تجاه نظرتها القاسية، وقفت أليسا بجواره ووضعت يديها على ظهره.

- بحقك. هيا تحرك.

- أوو! ... لك هذا.

نظرت إليه بغضبٍ وهو يبتسم بغير إدراك لتصرفاتها الذكورية، وبدأ يفسر موقفه
باضطرابٍ متجدد.

- أوه لا. هذه هو... كنت أفكر للتو في مدى انفتاحك الذهني...

- ...همف.

بتعبيرٍ متجهم، صرفت أليسا نظرها عن ابتسامته المصطنعة، ثم بدأت تداعب خصلات
شعرها وهمست:

【 ما زلت مضطراً لتحمل المسؤولية... 】

ماذا يعني ذلك أصلاً؟

ذهب بريق الحياة من عيني ماساتشيكا وهو ينظر إلى السماء الواسعة في فصل الصيف،
مُحيراً من تحولها السريع من المظهر الرجولي إلى براءة الفتاة الصغيرة.

الفصل السابع

كانت تطفو يا
رجل.

- يا للفرحة التي تعتري روحي، وكأنني وُلدت من جديد!
قالت تشيساكي بعد أن أزالَت عن جلدها آثار مياه البحر وكريم الحماية من الشمس.
ثم هرولت بفرح نحو حوض الاستحمام، وضعت قدميها في الماء، وعيناها تضيقان من
شدة النشوة.

- لا شيء يُضاهي متعة الاستحمام الساخن بعد السباحة في البحر.
ابتسمت بفرح عميق وهي تغمر جسدها في حوض الاستحمام الواسع الذي يكفي لسته
أشخاص.

- هذا هو لسان الحال ل. أشعر وكأنني في منتجع فاخر ل.
قالت ماريا موافقةً وهي تقوم بتنظيف جسدها أيضاً. كان الحمام في كوخ كانزاكي
مختلفاً عن أيِّ حمامٍ تقليدي؛ حيث لم يكن يتوفر فيه باب يؤدي إلى الداخل فقط، بل كان
يفتح أيضاً على خارج الكوخ، مما يسهل عليك غسل نفسك مباشرةً بعد استمتاعك باللعب
على شاطئ البحر. بفضل هذا، استطاع الجميع غسل مياه البحر عن أجسادهم بشكلٍ
سريع، مما جنبهم الشعور بالحكة أو الاستياء فيما بعد.

- لا مكافأة تُضاهي متعة حمامٍ دافئٍ بعد قتالٍ شاق. آه، كم أشعر بالراحة والنشاط
الآن.

- يا ويحي؟ قتال؟ تقصدين مع قناديل البحر؟

- كلا. مع قرشين.

- أنت فعلاً متهورة. ل.

إلا أن عدد الأدشاش كان محصوراً في ثلاثة فقط، مما حال دون أن يستحم الجميع في
نفس اللحظة، واضطروا للتناوب بينهم. قدمت تشيساكي وماريا عرضاً للانتظار حتى
يستحم طلاب السنة الأولى أولاً، لكنهم أبوا، وخصوصاً يوكي التي ادّعت أن الوقت اللازم
لإزالة الصبغة سيكون طويلاً للغاية، لكونهم جميعاً ذوي شعر طويل جداً. كانت

تشيساكي وماريا تعتقدان أن الطلاب الجدد سيعجلون بدلاً من الاسترخاء إذا سبقوا الآخرين، لذا قررتا أن تكونا في المقدمة.

وبالمصادفة، كانت الفتاتين قد انهيتا الاستحمام بسرعة، وكان ذلك دليلاً على لباقتهم.

- عذراً؟ هل لنا أن ندخل؟

تردد صوت يوكي من خلف الباب الذي يفتح على الخارج.

- أوه، تفضلي.

أجابت ماريا بعدما انتهت.

- شكراً لك.

دخل طلاب السنة الأولى الثلاثة إلى الغرفة بالتزامن مع نزول ماريا إلى الحوض. خلع كلٌ منهم ملابس السباحة ووضعها على الرف العلوي حيث يوجد الصابون وبقية المستلزمات.

...

بصمت، تأملت يوكي بتمعنٍ في ملابس السباحة التي شُلت للتو، وكانت بمظاهر وألوانٍ شتى، ممدّدةً بجانب زجاجات الشامبو وجل الاستحمام. كم هذا... مبتدل.

تجلى في المشهد رجلٌ مسنٌ منحرفٌ في جسدٍ شابةٍ رقيقة. ثم اختار المتطفل، ببرود، الدش الموجود في الوسط وبدأ يتسلل بنظراته إلى جسد أليسا العاري. يا للهول...

كان الأمر فوق الوصف. قد استطاعت أن تلاحظ جمال جسد أليسا وهي ترتدي الملابس، ولكن دونها—كان المنظر أسطورياً. كادت يوكي أن تصرخ من الدهشة أمام هذا العمل الفني العاري، وكادت ملامح أنوثتها الراقية أن تتلاشى.

تسك! من الضروري أن أوقف هذا التحديق، كي لا تلاحظ ماشا وتشيساكي الأمر.

عاودت يوكي النظر إلى الأمام، قبل أن تلقي بعينيها على المرأة لتتحقق ما إذا كان أحد يراقبها.

واو... يملكون بضائع تُبهر الأعين.

تسمرت عيناها على انعكاس أجسادهما العارية في المرآة، وكأن توازن عضلاتهما ودهونهما يشكّل الصورة المثالية للجسد. كلاهما يتمتع بجمال الجسد، وإن اختلفت تفاصيله.

كأن الأولى من قصة حبٍ كوميدية، والأخرى من روايةٍ ملحميةٍ خيالية... .

بعد أن فحصت يوكي بتأنٍ جسد ماريا الممتلئ بتناسق وجسد تشيساكي المتين، همّت بتجفيف شعرها المبلل بالمنشفة، حين...

- سيدتي يوكي، هل أغسل لك ظهرك؟

قالت آيانو على حين غرة، وقد ربطت شعرها بمشبك أنيق.

- همم؟ لا داعي يا آيانو...

- ...؟ سيدة يوكي؟

حينما نظرت عرضاً باتجاه آيانو ورأت جسدها...

آه... يا له من منظرٍ باعثٍ على السكينة...

غير أن ذلك الخاطر ظل حبيساً في أعماقها.

- آه.

- همم؟

بينما كان ماساتشيكاً يهيم بالخروج من غرفة المعيشة إلى الرواق باتجاه الحمام، تصادف أن خرجت يوكي وأيانو من الحمام في اللحظة نفسها، وتلاقت نظراتهم على الفور. ألقت يوكي نظرة خاطفة على ما حولها، ثم سلّمت أيانو شيئاً داخل كيس بلاستيكي وهمست بما وكأنه أوامر. مأمورةً بأمر سيدتها، ألقت أيانو نظرة حذرةً وصامتةً على غرفة المعيشة، ثم صعدت لتفقد الطابق العلوي. وحين انتهت، أومأت بإشارة الموافقة، فارتسمت على وجه يوكي ابتسامةٌ عفويةٌ صادقة.

- أخي، أخي، أخي.

قالتها مراراً وهي تهرع نحوه.

- ماذا؟

شعر ماساتشيكاً بقلقٍ خفيٍّ يعتدل داخله، فرسم على شفثيه ابتسامةً متكلفةً، لكنه آثر أن يسمع ما في جعبتها. وقفت يوكي على أطراف أصابعها وهمست في أذنه.

- لقد رأيت توّاً أذاءً ضخمةً طافية.

- كنتُ واثقاً أنك ستقولين شيئاً كهذا!

شدّ يديه حول رأسها إثر سماعه للهراء المتوقع الذي خرج من فمها، وكان على وشك أن يلقنها عقاباً لا يُنسى، عندما توقفت عيناه عليها بنظرة جادة.

- لمن كانت؟

- أليا وماشا. فقد بدا التناسق فيهما جلياً، وكأنهما نصفاً كرة كاملة الهيكل—!؟

- لم أطلب منك إخباري بكل هذا.

فرك راحة كفه على صدغيها، فصرخت.

- آآآهخ؟! من غير المنطقي أن يُطلب مني السكوت بمجرد أن أبدأ في شرح التفاصيل!

- أنت غير معقولة...

عقب ثوانٍ من ضغطه على رأس أخته، أرخى قبضته وهو يظهر عليه الإعياء.

- /وتش، أخي... كانت تلك اللحظة ذروة أمسياتي ومنظراً يأسر الأنفاس، وكل ما تمنيته

هو أن أشارك هذه السعادة. هذا كل ما في الأمر.

قالت بحدة، وهي تدلّك صدغيها.

- "كانت ذروة"؟ ربما لا يجدر بي قول هذا، ولكن ألا ترين مثل هذه الأمور باستمرار؟

أثناء الرحلات المدرسية مثلاً؟

- في الحقيقة، الأمر كذلك إلى حد ما، لكنهن كنّ يمتلكن صدوراً ضخمةً غير مألوفة،

شيئاً لم أشهده قط، وخاصةً بالمقارنة مع الشخص الياباني العادي. يصعب تحديد

الاختلاف عدا الحجم، لكن... نعم، لقد كان الأمر مميزاً بحق.

- ألا يخطر ببالك أنك ربما أكثر نحافةً مما ينبغي؟ إنها مجرد فكرة تتوارد في ذهني

الآن.

- هاتان الفتاتان على قدر كبير من النحافة، ورغم أن خصورهما ضئيلة، إلا أن أردافهما

تظل مشدودة وصلبة رغم كبر حجمها. ولعل سرّ ذلك يكمن في تكوين الحوض.

- حسناً، لا أكثر.

غير أن يوكي كانت شاردة بنظرها بعيداً، وكأن نظرات أخيها الباردة لم تلفت انتباهها

قط.

- قال لي جدي ذات يوم: إن الأثداء الحقيقية الكبيرة هي التي تظل تطفوا فوق الماء.

- ما بال هذا الرجل العجوز بحق الجحيم؟

- كما قال إن الشعر الذي يخلو من تموجات طبيعية، والصدر الذي لا يطراً عليه تغيير

عند الاستلقاء على السرير، ليسا حقيقيين.

- كان مولعاً بحشو عقلك بأفكار عديمة القيمة، أليس كذلك؟
- هيه-هيه-هيه. لا داعي للقلق يا ولد. يمكنني أن أؤكد لك: هذان الاثنان كانا من الطراز الأصيل. حقيقيان وطبيعيان بالكامل.
- لا أكثر.

- أهاه. بالطبع لا تكثرث. والأهم من ذلك، ما كان بحوزتهم كان أكثر جمالاً من أي منتج إنساني. أما كيف كانا يهتزان، ولمسهما—فكانا حقيقيين. كما أنهما بديا ناعمين للغاية.

منحته إشارة دعم حيوية وبابتسامة متعالية لا ضرورة لها.
- من المؤكد أنك كنت في حياة سابقة رجلاً في منتصف العمر ذو رغبات غريبة.
رمقها بنظرة من الاشمئزاز، ومع ذلك كان في أعماق نفسه يقول: أوه نعم، قولي ذلك مجدداً... فقد نال فرصة أن يعيش تجربتها "عن كثب" قبل وقت قصير.
...! تسك. كلا.. هذا سيء، ماساتشيكاً.

بسرعة أعاد غطاء ذاكرته إلى مكانه قبل أن يجرؤ على استرجاع المزيد، ولكن الأوان قد فاته. أخته كانت ذات بصيرة ثاقبة، تقرأ أخاها كما يقرأ المرء كتاباً.
- على سيرة الحديث، أخي الأعز، أحدث شيء بينك وبين ألياً؟
تطلعت نحوه بعين الريبة.
- ما الذي تعنيه؟

تصنع ماساتشيكاً الهدوء وكأن حياته مرهونة بذلك، مظهرأ استغراباً خفيفاً إزاء حدة ملاحظتها.

- شابٌ وفتاةٌ يرتديان ملابس السباحة فقط، مستتران في الظلمات المحيطة بالكهوف الصخرية على الشاطئ. لا يخفى أن شيئاً ما سيقع.
أومات يوكي برأسها برضا وهي تكتنف يديها.

- ما يختلج في خيالك لم يكن، ولم يكن هناك كهف، بل صخورٌ متراكمةٌ في الفضاء المكشوف.

- أوه؟ إذًا، فيكون ثمة أمر آخر—

- كلا. لا شيء.

قال ناكراً، مقاطعاً أخته. استمرت في النظر بفضولٍ عجيب، لكنها أجابت ببساطة:
- أوه، حسناً.

فاستقبل قولها بيسرٍ وبلا اعتراض.

- بالمناسبة، لدي لك أخبار رائعة، أخي.

- همم؟

- ألياً وحدها الآن في حوض الاستحمام.

- لن أختلس النظر.

- لا أحتك على فعل هذا.

تجلى على وجه يوكي علامات الدهشة من ردة فعله، فيما راحت تضع يدها على خصرها.
- من تخالني؟

- أراك أختي العزيزة، وأهم من أي إنسان آخر في حياتي.

- آه. أنا أيضاً أحبك.♡

طمأنته بلطف، ثم وضعت ذراعيها حوله فوراً.

- ما هذا؟ كوميكس من لوحتين؟ (1)

أزاح أخته عنه بتعبٍ ظاهر، ملحاً عليها لإتمام حديثها.

- إذن...؟ أكملني.

- امم... الأمر جلي وواضح.

¹ هو نوع من الكوميكس (القصص المصورة) القصيرة التي تتكون من لوحتين (مشهدين) فقط. كل لوحة تحتوي على صورة واحدة أو أكثر، وحوار أو تفاصيل أخرى تساعد في سرد القصة.

ثم أخفضت يوكي صوتها الرقيق، وجعلت كفها اليمنى تستر شفقتها، وهمست بهدوء:
- ألا يثير فضولك أن ترى أليا حالما تخرج من الحمام؟
- ...!

- أفلا تود أن ترى بشرتها المتوردة قليلاً — وشعرها المبلل؟
كانوا كهمسات شيطان. تراجعت يوكي بغير انتظار جواب، ثم تجاوزت ماساتشيكاً وربّبت على كتفه.

- لك مطلق الحرية في فعل ما تشاء. فقط لأعلمك: سأبقي تويًا مشغولاً، وآيانو ستُشغل ماشا وتشيساكي، فلا أحد في الجوار لبعض الوقت... مما يعني أنك حر في فعل ما يحلو لك.

تركت أخاها بكلماتها تلك، ثم مضت إلى غرفة المعيشة. رفع ماساتشيكاً نظره إلى الطابق العلوي، حيث أبصر آيانو تدخل إلى الغرفة التي كانت تقيم فيها تشيساكي وماريا.
- ...

ثبتت في مكانه ساكتاً لوهلة، ثم مضى نحو المرحاض كما كان قد خطط سلفاً.
يوكي من شدّة كونها أوتاكو مهووس تدع خيالها يسرح أحياناً. ماذا عساي أفعل معها؟
عقب قضاء حاجته، تنهد من هوس أخته بكل نوع من أنماط الأنمي التي أرادت تجربتها أثناء تواجدهم هناك.

فيم كانت تفكر؟ أتراني أقول: "حسنًا، لا مانع لدي." مجرد أنها ربّبت هذا؟ إن الفتيان في سن البلوغ ينجلون. لا شك أنهم سيحرصون على إظهار عدم اكتراثهم.
بعدما أتم غسل يديه، صعد إلى الطابق العلوي وهزّ رأسه مع تنهيدةٍ أخرى.
لكن، حسنًا...

ولكن، ما إن وطأت قدمه آخر درجة، حتى تجمد على ابتسامة متعجرفة واستدار.
...بصفتي أوتاكو تابعًا، لا يحق لي إلا أن أتابع هذا الأمر حتى آخره!

توارى عند قمة الدرج وانتظر وصول أليسا ليتمكن من التظاهر بلقائها صدفةً قائلاً:
"آه، مرحباً. هل استمتعت بحمامك؟" فهل يُلام في ذلك؟ فقد كان "أوتاكو" قبل أن يكون
مراهقاً! ليس له حيلة في ذلك!

- لماذا...؟ هاه؟ لم؟

في تلك اللحظة، كانت أليسا وحدها في خلوّة غرفتها بعد الاستحمام، وقد استبدّ بها الخوف والحيرة. إذ كانت الفتيات يخرجن من الحمام في أزواجٍ، لضيق المكان ووجود مجفف شعرٍ واحدٍ فقط. لذا بقيت أليسا، إذ كانت تعتاد على تمضية وقتٍ طويلٍ في الاستحمام، بينما كانت يوكي وأيانو قد سبقوها بالرحيل. ولما قررت أخيراً أن تنهض لتجفّ وتبدّل ثيابها... صُدمت. لأنه قبل أن تخرج للاستحمام، وضعت حقيبةً بها ملابس بديلة في خزانة التبديل... ولم تكن تلك الحقيبة تحوي أي لباسٍ داخلي، رغم وجود شورتها وقميصها في مكانهما.

- هاه؟ جنّت بملابسٍ داخلية، وأظنني وضعتُ ملابساً بديلة في هذه السرر... ألم أفعل؟ مهما كررت في ذهنها تفاصيل ما فعلته، كانت تعي جيداً أنها وضعت ثيابها الداخلية في الكيس البلاستيكي، ومع ذلك لم يكن هنالك أي ثيابٍ داخلية في الواقع. تمسّكت بأمل ضئيل بأنها قد تكون ملقاةً على الأرض، وبحثت في غرفة التبديل دون جدوى.

- عجباً... أنسيتهها فعلاً؟ هل أضعتها في الطريق إلى هنا؟ لكن...

بينما كانت ملفوفةً بمنشفةٍ وممسكة برأسها، بدا وكأنها توصلت إلى نتيجة مفادها أنها أخطأت بطريقة ما. إن عدم تفكيرها في إمكانية أن يكون أحدهم قد خدعها وسرقها يدل على براءتها العميقة. حتى لو فكرت في ذلك، لكانت قد تخلت عن الفكرة على الفور، لأنها كانت غافلة عن الطبيعة الحقيقية لشخصٍ معين.

- ماذا عساي أفعل الآن؟

بإمكانها التفاوضي عن النصف السفلي، رغم أنه سيتسبب في بعض القلق، لكنها قادرة على احتمالها حتى تصل إلى غرفتها. أما النصف العلوي فسيكون واضحاً جلياً.. بشكل لا

يمكن تجاهله. كانت المسافة إلى غرفتها قصيرة جداً، ولكن إن لقيت أحداً قبل وصولها،
وبالأخص أحد الرجلين، فسوف تلاقي حتفها.

كان ماساتشيكاً قد شاهد سابقاً، ولكن...!!

ذَكَرَها الحال بالحادثة السابقة، فاحمرَّت وجنتاها من شدة الحياء.

- اممممممم...!!

انزلت يديها من فوق رأسها لتغطي وجهها، وعصرت خصلات شعرها بين كفيها. لقد
أخبرت ماساتشيكاً نفسه ألا يقلق بشأن الأمر بعد الآن، وكانت تبذل جهداً كبيراً كي لا
تفكر فيه، لكن... ما إن تذكرت ما حدث حتى بات الأمر ميؤوساً منه. كانت أليسا تستأنسُ
بالْحَذَرِ دائماً، فبلغ بها الحذر حدّاً جعل الآخرين يظنونها متشددة أو دقيقة في تصرفاتها.
كانت ترى في قدرتها على الاعتماد على نفسها مصدر قوة، لذا كانت ترى أن الاستسلام
لشخص ما هو إلا بمثابة اعتراف بالهزيمة. كانت فكرة المواعدة، بلا شك، شيئاً مرفوضاً
كلياً. مجرد تصوُّرها نفسها وهي تتعلَّق بشخص ما أو تتودّد إليه وتنتظر حبه كان يقشعرُّ
له بدنها.

ما طراً من تبدُّل في نظرتها لا يغير من حقيقة ما كانت تحسه قبل عام. لذلك كانت دائماً
على حذر، ترفض بصرامة أي مغازلة عابرة... غير أنها كانت تُسقط هذا الحذر أمام شخص
معين، تهمس له بالروسية، وكان في ذلك شعوراً جديداً عليها، غير أن تلك قصةً أخرى. على
أية حال، لم تكن تسمح لأي إنسان بأن يمسَّ شعرة من رأسها، وإن فعل، فسترده بقسوة.
من أبدى عناداً بعدها، نال صفعاً مستحقة. لم يكن لحصنها أي خلل، كأميرة حقيقية.
ومع ذلك...

- اممممممممممممممممممممم!

...لقد لمسها، بل تجاوز اللمس ليمسك صدرها العاري. وكأن هذا لم يكن كافياً، فقد
أبصر كل شيء. ثم.. بعد أن هدأ خاطرها، أدركت أنه قد ضم خصرها العاري وأجلسها في

حجره. كان من الضروري أن يتزوجا في الوقت الراهن. وكان عليه أن يهب حياته كلها لها ويتحمل عواقب أفعاله.

- هوف! هوف! لقد كانت حادثة... كانت حادثة...

كبتت إحساسها بالواجب الأخلاقي، وسكتت عن الإلحاح بضرورة الزواج، ورغم ذلك.. رغم محاولاتها المتكررة لتجاهل الفكرة، ظل الأمر يراودها دون انقطاع. لو كان من أساء إليها شخصاً لم تألفه، لما ترددت في معاقبته بضربات تفقده ذاكرته، ثم تقبض على رأسها لتفقد ذكرياتها هي الأخرى. ما فعله كان لا يُغتفر. لم تكن تستطيع أن تسمح له بالهروب من عواقب أفعاله، ومع ذلك كادت أن تستسلم له تماماً وهي بين ذراعيه. ذراعه المتينة كانت تحيط بجسدها بإحكام، وجسده الكبير يلتصق بظهرها—كان قلبها ينبض بشدة، وكانت تجد صعوبة في التنفس. لذلك لم تكن قادرة على استئناف الحركة فور سقوطها. وكان هناك إحساس غريب بالطمأنينة في احتضانه لها.

- كلا!

بكلمة قاطعة، أبعدت أليسا أفكارها عن ذهنها، ولم يكن في نيتها أن تفتح قلبها لأي شخص بعد ما عانت منه. ومن غير المعقول أن يتسارع قلبها بفضل مساعدة صغيرة من شخص ما. لم تكن كأنها إحدى بطلات القصص الرومانسية التي تفضلها ماريا، لا أميرةً مستسلمةً لقلبها الذي يذوب بسهولة حين ينقذها أحدهم. كانت في حيرة من أمرها بسبب ما لم يكن في حساباتها. فاجأها الأمر، فدخلت في حالة من الاضطراب. تجمدت من الخوف، حتى توقفت دقات قلبها. ظنت أن تلك هي النهاية.

- ...ربما لا يليق بي الصفح عنه.

كلما غصت في التفكير، زادت قناعة بأنها قد جُرحت كرامتها وفخرها كامرأة. عدلت عن قولها السابق وأخذت تفكر بجدية في محو ذكريات ماساتشيك (بشكل جسدي)، غير أن ذلك تأجل. لأنه في الحالة الراهنة، كان عليها أن تفكر كيف تخرج من هذه الورطة. لم يتبدل حالها، فلا تزال عارية دون ملابس داخلية، والتهديد يحيط بها.

استعادت هدوءها وسعت في التفكير في سُبُل الخروج من هذا الموقف بلا ضرر. وكانت أضمن السُّبُل أن تنتظر فتاةً أخرى وتطلب منها أن تأتي لها بملابس داخلية. لم تعد مضطرةً للمجازفة بأن يراها أحد وهي دون حمالة صدر، ولكن حتى ذلك كان يسبب لها الإحراج. ستظل هذه الذاكرة تثير الاشمئزاز في سنواتٍ لاحقة، وستجعلها تبدو بمظهرٍ غبي. بجانب ذلك، كان سيؤدي طلبها إلى إزعاج من تطلب منه... مما جعل الخيار الوحيد المتبقي هو المخاطرة بكل شيء والركض إلى غرفتها.

من المفترض أن تكون يوكي وأيانو قد وصلتا إلى غرفتنا، صحيح؟ ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، يمكنني أن أغيّر ملابسني في تلك الغرفة، وإذا كانوا موجودين، يمكنني أن آخذ ملابسني الداخلية وأغيّر في الحمام الصغير، على ما يبدو؟ لن يكون الأمر سهلاً، لكن ليس لدي خيار آخر!

بصرف النظر عن قرارها، كان الوقت قد نفذ. كان من المرجح أن يبدأ أحدهم في التساؤل والبحث عنها إذا تأخرت أكثر. ولذلك...

- ...لنفعل ذلك!

بعد أن حسمت أمرها، لبست شورتها وقميصها فوق جسدها العاري، ثم جففت شعرها بسرعة قبل أن تضع منشفتها وملابس السباحة في الكيس البلاستيكي.

- ...قد أتمكن من ستر صدري بهذا.

حالما جالت الفكرة في ذهنها، شدت على الحقيبة بكلتا يديها، غير أن الأمر بدا غريباً جداً. ربما بإمكانها أن تخرج المنشفة، كأن البيكيني كان بادياً من خلال الكيس الشفاف، مما جعل الموقف أكثر إحراجاً. وبالإضافة إلى ذلك، كان مزعجاً بشكل عام أن تضع منشفةً مبللةً على صدرك. نعم، لم يكن هناك أكثر من ذلك. البتة. كلا.

- ...الأمر ستكون على ما يرام. ما أحতاجه هو العودة إلى غرفتي دون أن يراني أحد.

همست أليسا بصوت منخفض، ورفعت الكيس البلاستيكي بيدها اليمنى، ثم فتحت الباب المتحرك ببطء، وأطلت على الممر. بعد أن اطمأنت إلى عدم وجود أحد في الممر من الجهتين، سمعت فجأة حديث يوكي وتُويا في غرفة المعيشة، فتملكتها فرحة عميقة في قلبها. مرحى! إذا كانت يوكي متواجدة في غرفة المعيشة، فهذا يشير إلى أن أيانو معها! وإذا كان الرئيس موجودًا، فلا بد أن ماساتشيكا أيضًا في المكان... نعم، يمكنني فعلها!

اندفعت أليسا من غرفة تبديل الملابس، فرحةً بخلاصها من أكبر مخاوفها. كانت تأمل ألا يغادر أحد من غرفة المعيشة أثناء صعودها إلى الطابق الثاني، حتى سمعت فجأة صوتاً قادمًا من الأعلى.

- أوه، أليا. أيمكنني الحديث معك لبرهة؟
أضحى عقلها فارغًا تمامًا.

ليس هكذا تشاركينني تلك السعادة!!

تأججت مشاعره بالغيظ، وهو يضغط على أسنانه، وعيناه لا تزالان مرفوعتين إلى الأعلى. ولم تدرك أليسا حقيقة إدراكه إلا عندما رأت حالته هذه.

- اسمع.

- هاه؟ هاه؟!

جذبتة من معصمه، وبدأت فجأة في سحبه نحو الطابق الثاني، في حين كان هو يتعثر ويتخلف عن السير بضع خطوات.

انتهت بها الحال إلى أن تأخذه إلى الغرفة التي كانت تقيم فيها طالبات السنة الأولى.

- استلق هناك.

- ...ماذا؟

- فقط إفعلها!

أصرت بلهجة حازمة، مشيرة إلى السرير.

- حاضر سيدتي.

انتفض ماساتشيكاً. وعلى الرغم من شعوره بالقلق من أجواء الغرفة التي تحظر الأولاد، صعد إلى السرير ببطء واستلقى على ظهره بتردد... عندما سمع فجأة قفل الباب.

- آ-آليا؟

- ...

رفع رأسه ونادى أليسا التي كانت واقفة عند الباب، لكن لم ترد بكلمة. استدارت وهي تغطي صدرها بيدها اليمنى، وتقدمت ببطء. بدون أن تتحدث، صعدت إلى السرير وجلست فوق بطن ماساتشيكاً.

- آ-اه...؟

- ...

غرفة مغلقة. ومراهقان من جنس مختلف في السرير معاً. رغم أن هذا المشهد قد يعتبر فاحشاً في نظر الكثيرين، إلا أن هناك شيئاً قاتماً في نظرة أليسا الحزينة جعل قلبه لا ينبض بسرعة، بل ينكمش من الرعب.

- ماساتشيكاً...

- ن- نعم؟

في النهاية.. فتحت شفيتها ورفعت رأسها ببطء، كاشفة عن ابتسامة نصفية مهددة. كان وجهها مشتعلًا بلون قرمزي ناري. نظرت إليه بعينيها الباردتين، وابتسامةً مشدودةً كانت تتشكل على شفيتها فقط.

أنا أرى ديجافو حاليًا. أووه، لقد مررت بتجربةٍ مشابهة لهذا قبل قليل اليوم. هاهاها، فكّر في نفسه محاولاً إلهاء ذهنه كمن يسعى للفرار من الواقع.

- أنا آسفة. أنا آسفة مسبقاً عما سيحدث.

قالت أليسا وسط أنفاسها المتقطعة.

- ع- علام تتأسفين—؟

- أدركُ ذلك. أعلم أن الأمر ليس ذنبك. لم ترتكب أي خطأ، وأنا أفهم ذلك جيداً. لكنني بحاجة إلى تفريغ هذه المشاعر التي لم أعد قادرةً على احتوائها. أيمكنك أن تكون المنفذ الذي أبحث عنه؟

اهتزت نبرتها، لتظهر مدى صراعها في كبت هذه المشاعر الجياشة. نظر ماساتشيكاً إلى السقف لحظة... ثم استعد.

- بالتأكيد، أنا بجانبك. فنحن شركاء في النهاية.

وعلاوة على ذلك، فإن اللوم يقع على عاتق أختي الغبية.

أشار لها بإشارة الرضا بينما احتفظ بما تبقى لنفسه.

- شكراً لك.

طلب أن ينقضي العذاب، لكنه لم يطلب ذلك بسبب الألم. ربما استجاب القدر لطلبه، لأن الهجمات توقفت بعد لحظاتٍ قليلة، ولم يُسمع سوى أنفاس أليسا المضطربة، ليخيم الصمت بعدها.

مع تخليّ ماساتشيكَا عن أفكاره، دفعت أليسا السرير المترنح، وصعدت عنه وكأنها تمكنت أخيراً من السيطرة على مشاعرها. ومع ذلك، ظل ماساتشيكَا مكانه دون حراك.

- اسمع، أه... ماساتشيكَا؟ أنت بخير؟

نادته من حافة السرير.

- ...أجل، على ما يُرام.

أجاب بصوتٍ بدا وكأنه كان يخفي خلفه شيئاً من المشكلات. رغم كل شيء، لم يكن فعلاً "على ما يُرام"، لكن السبب كان شيئاً آخر غير ما كانت تفكر فيه. ظهرت أليسا وكأنها غير مرتاحة.. وكأنها ارتعشت قليلاً، ربما لأنها أدركت أنها قد أفرطت في التصرف عند...

همم؟

تجلىّ له فجأةً شعورٌ بضغطٍ خفيفٍ يثقل الوسادة في موضع أنفه، فاندفع في ذهنه تساؤلٌ عن طبيعة هذا الإحساس الغريب الذي لم يعهده من قبل.

【 أنا آسفة. 】

ومع ذلك فقد أزلت أليسا يدها في الحال، وهمست بكلماتٍ باللغة الروسية، وسحبت الوسادة عن وجهه. مالت عينا ماساتشيكَا بعيداً عن النور الساطع وهو يجلس ببطء، وبعد أن تأقلمت رؤيته مع الضوء الساطع، نظر إلى أليسا التي كانت تحتضن الوسادة بصدرها وعلامات القلق باقيةً على وجهها.

- أنا... أنا آسفة... أنا بخير الآن.

- أ-أوه. حسنًا، أنا سعيدٌ لأنك بخير. مثلاً... لم يكن هناك أي ألم على الإطلاق، لذا لا

داعي للقلق، فهمت؟

- أ-أوه...

- أ-أجل... على أي حال، سأراك قريباً... ولا يهمني الأمر بتاتا، فلا تشغلي بالك بشيء.
- ...حسناً.

قرر أن يرحل فوراً، وذلك جزئياً لأنه رأى أنها كانت في حالة من الاضطراب الشديد لدرجة أنها بدأت ترتجف، ففتح الباب بسرعة قبل مغادرته الغرفة، دون أن يلتفت خلفه ولو لمرة واحدة.

- فيوو... أنا متعبٌ جداً.

تنهد، وأغلق الباب وهو يضع يديه خلف ظهره... وعندما أحس فجأةً بنظراتٍ تراقبه، نظر بشكلٍ فطريٍّ إلى جانبه.
- آه...

- ...؟ تشيساكي؟ ما الخطب؟

راقب ماساتشيكا المنظر بفضول، حيث كانت تشيساكي تُلقي برأسها من الغرفة المجاورة، لكن نظراتها بدأت تتجه نحو السقف وتبدو عليها علامات الاضطراب.

- أنا، آه... سمعت بعض الضوضاء، لذا...؟

- بعض الضوضاء...؟

تجدد جبينه، ثم أتت الحقيقة إلى ذهنه. كانت تتحدث عن صرير السرير، وأنين أليسا، وصوت رجل يفتح الباب ويغادر بعد توقف الأصوات والأنين.

- ليس كما يُخال إليك!

صاح بنبرةٍ عالية، كأنه يصرخ بأقصى ما في جعبته.

برغم محاولته نفي ما كان من المحتمل أن يدور في ذهنها، لم يكن قادراً على أن يبوح لها بأن أليسا كانت على الحقيقة تجلس فوقه وتضرب وجهه بالوسادة. ومن ثم، سعى بكل ما في وسعه لإيجاد تفسير يزيل اللبس دون الإفصاح عن الحقيقة الغريبة.

- أليسا؟ سأدخل الآن لـ.

في خضم محاولة ماساتشيك البائسة لتبرير موقفه، تمكنت ماريا من مغادرة غرفتها بهدوء والتسلل بجواره. فتحت باب غرفة طلاب السنة الأولى ودخلت دون أن تنتظر إذناً. وجدت أليسا هناك، متكومةً على الفراش، تحتضن الوسادة بين ذراعيها.

- عجبي. ما الخطب؟ ...أحدث شيء ما؟

سألت وهي تأخذ مكانها عند حافة السرير. غير أن أليسا غاصت بوجهها في الوسادة دون أن تتفوه بحرف. فأعدت ماريا السؤال:

- أفعل كوزي شيئاً بك؟

...

لم تنبس أليسا ببنت شفة، بل أدارت وجهها جانباً كما لو كانت تلمح: "لا أرغب في الحديث." في تلك اللحظة، تلبّد وجه ماريا بالعبوس وتشنّجت قبضتها.

- أرجو منك إخباري إن بدر منه ما أثار انزعاجك، وسأتصرف حياله إذا اقتضت الحاجة.

- ...لا، ليس هذا.

تحدثت أليسا أخيراً، خوفاً من أن يُتهم ماساتشيكاً بغير حق إذا لزم الصمت.

- ماساتشيكاً لم يفعل شيئاً خاطئاً. إنما فقط...

- فقط ماذا؟

...

- همم؟

نظرت أليسا إلى أختها التي كانت تهمس لها بتشجيعٍ لتتكلم، ثم فجأة أدارت وجهها بعيداً وهمست:

- لم يكن إلا حادثاً عارضاً. ارتكبت زلةً بسيطة... فانتهى به الأمر إلى مشاهدة ما كان محط إحراج كبير. هذا كل شيء.

رغم أن الرد كان غير واضح، إلا أن ماريًا فهمت بطبيعتها أن أختها كانت تشعر بالخجل كأنثى وليس كمثالية ارتكبت خطأً أمام أحد. لذا بادرت ماريًا بالكلام بنبرة أكثر انشراحاً قائلَةً:

- أوه، كان الحادث عارضاً... ممتاز! إنك بالفعل محظوظة لأنه كان كوزي!

- هاه...؟

- إذا كان ما وقع عرضياً، فإنه كان يمكن أن يحدث لأي شخص بيننا، أليس كذلك؟ فقد يمكن أن يكون رئيس مجلس الطلاب هو المعني.

فور أن نطقت بذلك، تجعد وجه أليسا ازدراءً. ضحكت ماريًا في سرها قليلاً من وضوح رد فعلها واستمرت في الكلام:

- ربما كان من الممكن أن يكون ذلك شخصاً غريباً عنك، لذا بطريقة ما، يمكن اعتبارك محظوظةً لأن من واجهته هو أقرب الناس إليك، أليس كذلك؟

- لسنا على تلك الدرجة من القرب...

- همم؟ بلى أنتما كذلك.

- لا يوجد من ينسجم معي سواه، لذا فهو يفوز حتماً. هذا كل ما في الأمر...

همست أليسا وهي تغمر وجهها في وسادتها.

- إلا أن ثققت فيه لا تزال أعظم من ثققت بأبي رجلٍ آخر، صحيح؟

أردفت ماريًا بليونة.

...

- عندئذ، سيكون كل شيء على ما يرام. كما أنني أعتقد أن كوزي من النوع الذي سيبدل

قصارى جهده ليضمن راحتك.

- ...أدري ذلك.

نهضت أليسا أخيراً، وقد بدا على وجهها الاستياء من أسلوب ماري المتفاخر في الكلام،
ورمقتها بنظرة حادة.

- حرصاً على تجنب أي لبس، أود أن أوضح أنني أثق في ماساتشيك وأراه صديقاً، ولا
يتجاوز الأمر ذلك.

- عجباً له. بجدية؟

- بجدية. فلا تسرحي بخيالك بعيداً. فقد باتت والدتي تتصرف بفرح غريب، ولا حاجة
لي بمزيد من الإزعاج.

- أوه، لقد قابلتهُ خلال مؤتمر أولياء الأمور والمعلمين، أليس كذلك؟ أتذكر أنها كانت
في قمة السعادة لأنك أخيراً تعرفت على صديقٍ من الجنس الآخر.

- كانت تبتسم في كل مرة أذهب فيها إلى منزل ماساتشيك خلال العطلة الصيفية، رغم
أن الزيارة تقتصر على أداء الواجبات.

- وحدكما في منزله، صحيح؟ لا أخال أن الناس يفعلون ذلك عادةً إلا إذا كانوا مقربين
جداً.

- ذلك...! ذلك لأنني... لم أعتد على وجود أصدقاء ذكور مقربين في حياتي، لذا أنا غير
متأكدة من كيفية التصرف في هذه الحالة.

تلاشى صوتها ببطء وهي تتجنب النظر، فتلاًلاً وجه ماري بابتسامة.

- أنت ظريفةٌ للغاية يا أليسا.

- ...! تسك.

- ابقِي كما أنتِ بلا تغيير. له آه! لن أسمح حتى لكوزي بأن يظفر بك!

- هوي؟! كفى!

لجأت أليسا إلى الوسادة لتقي نفسها من عناق أختها، ودفعتها إلى أن سقطت ماري من
السريِر.

- بحقك يا أليسا. ما العيب في قليلٍ من الحب الأخوي؟

عبست ماريًا بعدما تراجعَت قليلاً إلى الورااء.

- لسنا أطفالاً بعد الآن.

- تظل أهمية العناق وإظهار الحب للعائلة قائمةً على مر الزمن.

- نبادل القبلات على حدودنا كلما التقينا، أليس هذا كافياً؟

- انغ!

أرسلت نظرات حادة نحو أختها، لكن أليسا تجاهلتها تماماً، كأنها لا تكثرث البتّة. بعد برهة، مالت ماريًا بوجهها أيضاً قبل أن تتجه بسرعة نحو الباب.

- همف له. إن تصرفت عليا بتعجرف، فسوف أطلب من كوزي أن يسليني.

تذمرت بوضوح، وهمست بصوت مرتفع لتسمع شقيقتها.

- ...أسرعي إليه.. هيا.

كاد حاجب أليسا أن يتقطب، ولكنها تجاهلت ما اعتبرته تهديداً سخيماً من أختها.

- حسناً، أظنني سأفعل إذن.

أجابت ماريًا ببراءة الأطفال وهي تخرج من الغرفة، ثم استندت إلى الباب في الممر الفارغ وهمست بصوت خافت.

- ...سأجعله فعلاً يخفف عني.

ظهرت وكأنها شخصٌ مختلفٌ تماماً عندما نظرت إلى الورااء فوق كتفها. كان وجهها يعبرٌ عن نضجٍ عميقٍ ولكنه كان يحمل أيضاً نبرة من الحزن. ومع ذلك.. لم يمض وقت طويل قبل أن تعود ابتسامتها المتألقة على وجهها. فتحت باب غرفتها، حين...

- ل-لا بأس. لا حاجة لك للكذب...

- لست كذلك. نحن فعلاً—

- تشيساكي؟ كم ستستمرين في تعذيبه هكذا؟ أليسا قالت إنه لم يكن هناك أي شيء. آه،

أنت فعلاً دنيئة، تشيساكي. له تخلصي من أفكارك السخيفة. له

- م-ماذا؟! أنا؟!

وها هي ماريا تأتي لنجدته بابتسامتها المتألقة، كما تفعل دائماً.

الفصل الثامن

أهذا مقلبٌ قبل
النوم؟

- بسس، كوزي. تعال إلى هنا.

عقب انتهائه من غسل أسنانه استعداداً للنوم، شرع ماساتشيكاً في التوجه إلى غرفته، فإذا بماريا تناديه. فتفاجأ وهو يرى رأسها يطلّ من الغرفة التي تشاركها مع تشيساكي في الطابق الثاني، وهي تلوّح له بيدها.

- ...؟ أحتاجين شيئاً؟

- فقط تعال.

- هاه؟ لكن...

عندما انفتح الباب قبل أن يتمكن من التعبير عن قلقه، تجلّت أمامه غرفة تكاد تكون مماثلة لتلك التي كان يشغلها هو وتويا. على كل جانب كان هناك سرير كبير، وبينهما نافذة. وتحت النافذة، كانت هناك طاولة صغيرة مع كرسيين.

- تعال. هيا أسرع.

- حسناً...

على الرغم من فضوله حول سبب اختفاء تشيساكي، دخل الغرفة كما طُلب منه، حيث...
- ...؟!

رأى فجأة ملابس السباحة معلقة لتجف، مما جعله يحيد بنظره قلقاً... وعندما لمح ماريا، تراجع مدهوشاً للخلف.

إنها ترتدي بيجامتها الملعونة!

أظهرت البيجامة الصيفية الرقيقة — بلون زهرة الكرز الوردية — تفاصيل جسدها الفاتن بدقة، وعلى الرغم من أن جلدها لم يكن مكشوفاً، فإن ملابسها المريحة تعكس جاذبية خاصة تتباين تماماً عن تأثير ملابس السباحة.

خلتُ أن مثل هذا اللباس يُرتدى فقط أمام الأهل أو العشاق.

في الوقت ذاته، هبطت عينيه بغير إدراك نحو بلوزتها الضيقة التي بدت مشدودة جداً،
عندما وضعت ماريًا يديها على صدرها فجأة وأدارت جسدها وكأنها غير مرتاحة.
- ل- لا تحدّق ل.

- آ- آسف!

على الرغم من أنه لم يكن مدركاً لتصرفاته في الأغلب، إلا أن تصرفه ظل غير لائقٍ ويفتقر
إلى الاحترام، فرفع نظره إلى السقف في حالة من الخجل الشديد.
- أ- أرتدي عادةً حمالة صدر للنوم! ولكنني نسيت إحضار واحدة...
- ...

لم أسأل. لم أكن مهتماً البتة. وأتمنى لو أنها لم تقل إنها لم تكن ترتدي حمالة صدر، لأنني لم
أكن لألاحظ ذلك لولا ذلك! كيف يمكن أن تكون هذه مختلفةً عن أختها إلى هذا الحد؟! إنها
غريبةٌ بعض الشيء، أليست كذلك؟

ظنّ أنها على هذا النحو، ورفع نظره إلى السقف حتى لم يستطع سوى رؤية قمة رأسها.
- إذن؟ ما حاجتك إليّ؟

- فكرتُ أنني أودّ منح تشيساكي وتويا فرصةً لقضاء بعض الوقت معاً بمفردهما،
و...

- ...؟ أو ووه.

في تلك اللحظة، اتضح له أن تشيساكي كانت في الغرفة التي يُفترض أن يبني فيها مع
تويا.

- إذاً هذا هو لبّ المسألة.

نادرًا ما أُتيح لهم أن يزورا كوخًا على الشاطئ، لذا كان من الطبيعي أن يتوق الثنائي
للانفراد ببعضهما. فإن كان الأمر كذلك، فلن يتدخل ماساتشيكا.
- حسنًا، سأنام إذن على الأريكة في الطابق السفلي...

لم يكن يدري إذا ما كانت تشيساكي تمضي الليل في غرفة تويّا أم أن تويّا يقيم في غرفة تشيساكي، ولم يكن ينوي الاستفسار عن ذلك أيضاً. فالسؤال عن مثل هذه الأمور قد يكون غير مناسب، ولهذا قرر أن ينام على الأريكة في غرفة المعيشة. وبهذه الطريقة، يمكنه أن يقول: "رأيتهم يتحدثون في الليلة الماضية، لكن ليس لدي أدنى فكرة عما جرى بعد ذلك." وهذا ما كان ينبغي أن يفعله الرجل النبيل والصدّيق الحكيم. على الأقل، كان هذا هو ما يشغل ذهن ماساتشيكا عندما...

- لماذا؟ ما العيب في المبيت هنا؟

- كل العيوب.

رد ماساتشيكا بوجه صارم، مخالفاً تماماً لما اقترحتّه بشكلٍ عابر.

- شخصان مراهقان من جنسين مختلفين ينامان في ذات الغرفة؟ بينما لا تجمعهما أية علاقة خارجها؟ هذا قد يلحق الضرر بسمعتك.

- لا أكثر ثلّ.

- أنا أفعل.

قال ذلك بجديّة تامة. نظرت ماريّا بدهشةٍ بضع مرات، لكن سرعان ما ارتسمت على شفّتها ابتسامة دافئة مرة أخرى.

- قهقهة. إن اهتمامك البالغ هو برهان كافٍ على أن كل شيء سيكون على ما يرام. لا

داعي للقلق. لم أكن لأوصيك بهذا لو لم أكن أثق بك.

كانت الابتسامة الطاهرة والإيمان الصادق قد أبكمت ماساتشيكا. ثم رفعت ماريّا إصبعها السبابة وأكملت حديثها:

- علاوة على ذلك، إذا عثر أحدهم عليك نائماً على الأريكة في غرفة المعيشة، سيكتشفون

سر لقاء تشيساكي بخليلها، وقد يتسبب ذلك في إحراج بالغٍ لها. ستغدو العلاقات متوترة بينها وبين طلاب السنة الأولى طوال الرحلة.

- امم...

- حتى وإن لم يجده أحدٌ على الأريكة، قد تصاب بنزلة برد، أو ربما لن تستطيع النوم جيداً. لن تستطيع الاستمتاع غداً إذا حدث ذلك، وسيكون من المحتمل أن يلوموا أنفسهم على ذلك. لذا لا تشغل بالك بي ونم هنا.

... -

كان ماساتشيكاً يواجه مشقةً في الجدل، لأنها كانت تتصرف بطريقة غير معهودة، حيث أبدت حَزماً وبلاغةً لم تكن تعهدها، وكانت عادةً أكثر دفئاً وحناناً كالأخت الكبرى. ورغم ذلك ظلَّ إحساسه الأخلاقي يجعله متردداً، فتقدمت ماريا فجأةً وألقت نظرةً مباشرةً في عينيه.

- كوزي.

- ...؟ نعم؟

وهو يرفع حاجبيه، لامست إصبعها صدره بلطف، وخفضت نبرتها وكأنها تقول: 'أ يجب أن أشرح لك الأمر بالتفصيل؟' ثم أخذت تناقشه:

- إسمع. أنت نائمٌ الآن في هذه الغرفة. ولهذا، لدى تشيساكي الآن سبب للبقاء في غرفة توياء. أفهمت؟

- ...!

اتّسعت عيناه على مصراعيهما دهشةً. إذا كان يطمح فعلاً في تقديم العون لهم، فعليه أيضاً أن يقطع عليهم سبيل الرجوع. هذا ما كانت تشير إليه ماريا، وهو ما لم يتطرق إليه ذهنه حتى تلك اللحظة. وجد ماساتشيكاً نفسه على حافة الاقتناع، حين...
- ...مهلاً. لا، لا، لا، لا.

...على حين غرة، تذكر تفصيلاً حاسماً للغاية، فهز رأسه بعنف بعد أن كان يستعد للإيماء بالموافقة.

- أدرك ما تعنين، لكن...! ماشا، لديك حبيب. لا أريد أن يعتقد أحد أنك تخونينه.

بادر بالرفض فوراً، مستنداً إلى صديق ماريا كذريعة.

- تمهل لحظة.

قالت ماريا وهي تنهض ببطء وتتوجه نحو السرير بجانب النافذة. تناولت هاتفاً ذكياً من وسادتها، وكتبت عليه وجالت قليلاً، ثم قلبته ليواجه ماساتشيكاً.

- ها أنت ذا.

- ...؟

كانت الصورة لماريا وتعانق دُباً عملاقاً بشدة.

- ...؟ ذاك دُبٌ ضخْم، هاه؟

وهو يميل رأسه بفضول، أشارت ماريا إلى الحيوان المحشو وقالت:

- اسمح لي بتعريفك على حبيبي، سامويل الثالث!

-؟

أوقعه اعترافها غير المتوقع في حالة من الصمت التام، وتطلّب الأمر بضع ثوانٍ ليصل إلى فهم ما قيل، وهو يضع يده على جبهته بغير قصد.

- آه... آه... مهلاً. أيعني ذلك أنك كنت تدّعين وجود حبيب لك؟

- همم... يمكنك اعتباره كذلك، ولكن على أية حال، ليس عليك أن تشغل بالك بأي شيء،

كوزي.

- ...أهاه.

لم يكن عقله يواكب الفيض المفاجئ من المعلومات الصادمة، فظلّ ثابتاً في حيرة عميقة. وبفضول، جلست ماريا بالقرب من النافذة وأشارت إليه بيدها.

- اه... أيمكنني الجلوس هنا؟

- الغرفة غرفتك ل.

جلس، آملاً في حل الألغاز العديدة التي تشغل ذهنه. ثم بعد أن أخذ بضع لحظات لفرز

أفكاره، سأل بصراحة:

- أفهم من كلامك أنك كنت تدّعين وجود صديق لتفادي مضايقات الرجال، هل فهمي صحيح؟

حولت ماريا بصرها إلى المنظر الخارجي من خلال النافذة، غير عابئة بسؤاله.
- النجوم رائعة الجمال الليلة.

- هاه؟ أوه، معك حق. هم كذلك، صحيح؟

- لعل السبب يكمن في ندرة التلوث الضوئي⁽¹⁾ في هذا المكان؟ كم هي كثيرة.
- أجل على ما يبدو...

نظر ماساتشيكاً إلى السماء المرصعة بالنجوم، وساد الهدوء لبرهة، قبل أن تنطق ماريا بصوت خافت:

- أوّمن بالقدر وأنّ لي توأم روح.

استدار نحوها، غير أنها ظلّت تحديق في السماء، دون أن تلتفت إليه.

- إنسان أكنُّ له الحب من صميم فؤادي... إنسان أهبه كل جوارحي... إنسان أرغب في أن أقضي معه عمري كلّهُ... وأثق أنّ هناك من يبادلني الحب كما أبادله.

- ...إدّاً، أفهم من كلامك أنّ الشبان الذين يتوددون إليك في المدرسة ليسوا هو؟
- هم... نعم، هذا ما أعنيه.

- ولم هذا؟

- لأنك تعرف توأم روحك عندما تراه.

عجباً، يبدو أنّها تتحدث عن أشياء غريبة للغاية، قال ماساتشيكاً في نفسه بينما أغمضت ماريا عينيها وضمت يديها إلى صدرها.

- إنها مشيئة القدر... وأعلم يقيناً أننا سنلتقي يوماً ما.

¹ وجود كمية زائدة من الضوء الاصطناعي في البيئة، خاصة في الليل. هذا الضوء الزائد يتسبب في إخفاء الضوء الطبيعي للنجوم.

وكأنها تدعو. إن تفاؤلها لا حدود له... للأمانة، يبدو أنها قد قرأت عدداً كبيراً من المانغا، فكَرَّ ماساتشيكا في سره مبتسماً بسخرية، لكنه كان يدرك تماماً أنه لن يجرؤ على السخرية منها بعد أن رأى وجهها الطاهر النقي.

- حسناً... آه، أتمنى بصدق أن تجديه قريباً.

رغم أنه اختار الرد بحذر، إلا أنه قُوبل بابتسامة صافية ونظرة ناضجة أذهلته. وبدأت ابتسامة ماريّا تتلاشى لتحل مكانها نظرة فضول.

- ماذا عنك كوزي؟

- هاه؟

- على متن القطار، تبادلنا الحديث عن تلك الفتاة التي كنت مولعاً بها في سنوات الطفولة الدراسية، غير أنك لم تعد تولي اهتماماً للعلاقات العاطفية حالياً.

- أوه... أجل، إلى حد ما.

- ولم هذا؟

تجاعيد الشفاه على وجه ماساتشيكا تعرضت لمرارة عميقة كما لو كانت تستكشف أسرار قلبه، فقرر أن يتفادى السؤال كما هو دأبه... لكن هناك ما كان في عيني ماريّا — تلك العيون التي تسامح الجميع وتقبل أي إنسان — جعل ملامحه تلين بشكل طبيعي.

- ...تطلق والداي.

وما لبث أن وجد نفسه يبوح لها بالحقيقة، مُكشفاً عن مآسيه التي لم يتجرأ على البوح بها لأحد سواها.

- عاشا في ظلّ الحب وشاركا ثماره بإنجاب الأطفال، غير أن نهاية القصة كانت مليئةً بالاستياء والاشمئزاز... رغم ذلك.. فقد كانا مخلصين في حُبهم ذات يوم.

أعاد إلى ذاكرته لوم والدته لوالده، فتجهم وجهه بغير وعيٍ عندما استرجع صرخات الكراهية المقيتة في ذهنه.

- ما الذي كان يزعج أُمي إلى هذا الحد؟ أدرك أن والدي كان يغيب عن المنزل كثيراً بسبب عمله، ولكنه كان دوماً طيب القلب. لقد تخلى عن طموحاته وكرّس نفسه لها. ومع ذلك... كل ما كانت تفعله هو الصراخ عليه.

قد يكونون قد سعوا جاهدين لإخفاء تصرفاتهم تلك عن أبنائهم، ولكن لم يكن يخفى على طفلٍ فطنٍ مثل ماساتشيكَا أن علاقتهم آخذةٌ في التّصدع. أي سرٍّ وراء قسوة والدته تجاه والده؟ ماذا اقترَف؟ كانت هذه الأفكار تجول في خاطر ماساتشيكَا، لكنه لم يكن بمقدوره أن يطرحها على والدته، التي لم يرَ منها سوى الحنان واللفظ. ولكن ذات يوم — ذلك اليوم الذي صرخت فيه أمه وكأنها تنفر منه — في ذلك اليوم انقلبت الموازين. تيقن أن أمه إنسانةٌ يمكن أن تغدق عليها بالحب، لكنها لا تردُّ إلا بالكراهية، مهما بدا ذلك جائراً أو غير معقول. تيقن أنها ميؤوس منها، أنانية، وقاسية القلب.

- إنه مضيعةٌ للوقت...

حينما عاد إلى رشده، وجد نفسه يتمتم بغيظ، فأسرع بإغلاق فمه. لكن ماريَا لم تبدُ عليها أي علاماتٍ للدهشة أو الاهتمام، بل استمرت تحدّق فيه بنظرتها المعهودة الشاملة.

- ما هو؟

- ...الحب.

أهي عيون تشجيع أم سخط؟ بغض النظر، سخر وتهكّم، ثم تفجرت منه الكلمات التي كان يضمها كأن سداً تحطم.

- ليس بمقدور القلب أن يبقى مخلصاً لشخصٍ واحدٍ إلى الأبد، إذ ينطفئ بريق الحب عاجلاً أم آجلاً. وإن بذلت كل جهدك لاستعادة ما كان، فلا سبيل لذلك. وملاحقة السراب لا تُنتج سوى خيبة الأمل.

ما إن تفوه بكلماته حتى أدرك أنها كانت نقيضاً لما تؤمن به ماريَا عن الحب، فكأنما أساء إليها. أطرق ببصره إلى الأرض ليتدارك فداحة خطئه. حينها نهضت ماريَا من مكانها

واقتربت منه... لتحتضن كتفيه برفق. انسدلت خصلات شعرها الناعم على وجنته، وأخذت تداعب رأسه بحنان ولطف، مما جعله يحدق بدهشة.

- لا بأس... لا بأس...

...

شُلت حركته في حضنها المفاجئ، وهي تواصل حديثها برقة:

- بدو أنك كنت تحبّ والدتك بشدة.

!... -

- ولا زالت محبّتك لأبيك عميقة، حتى هذه اللحظة.

...

صوتها الساحر المليء بالعدوبة جعل قدرته على الدفاع عن نفسه تتلاشى، ولم يجد بُدًا من الاستسلام لأحضانها.

- لا عليك، فالكراهية التي تشعر بها تنبع من الحب الكبير في قلبك، وهذا بدوره سيجعل كل الأمور تسير على ما يرام.

...

- ما زال بإمكانك أن تجد الحب مرة أخرى.

تسلّلت كلماتها العطوفة بلا قيود إلى قلب ماساتشيكاً بطريقة غير متوقعة، وكأن لمستها الرقيقة كانت تلامس رأس ماساتشيكاً سوو الذي كان قد حجبته عن الذاكرة منذ سنوات.

- كيف...؟

كيف فهمت على وجه التحديد ما الذي يجب أن تقوله؟ كيف تمكنت لمستها من اختراق

الجدران التي تحيط بقلبه بكل يسر؟

بالعودة للماضي، يتضح أن المشهد كان نفسه في ذلك اليوم أيضاً. حين غابت الشمس في

الردهة، كانت تمسح على رأسه وتثنى عليه، معترفةً بالجهد الذي بذله. كان حلمه الوحيد

أن يسمع تلك الكلمات من والدته في صغره. كان هذا مطلبه الأوحد. لم يبح بذلك لأحد قط حتى الآن. بل لم يدرك حقيقة الأمر إلا في الوقت الحاضر. ومع ذلك.. كانت هذه المرأة تقرأ أحزان قلبه وتخفف عنه كأنما هو شيء بديهي بالنسبة لها.

- كيف تسنى لك أن تفهميني بهذا العمق؟

- همم؟ قهقهة. أتسائل لماذا.

حادت عن سؤاله المباشر، ثم وهي لا تزال تحتضنه، بدأت تدلك ظهره برقة كمن يحاول تهدئة طفل صغير.

- إ-إسمعي، آه...

- لا بأس أن تستند إلى الآخرين أكثر، كوزي. ليس عيباً أن تُظهر ضعفك.

...

- أخبرتني ذات مرة أنك تقوم بكل ما تقوم به من أجل نفسك فقط لأنك أناني.

- هاه؟ أوه... أجل.

- فلتكن أنانياً. عامل نفسك بلطف. دلل نفسك. أعطيك الإذن لذلك.

اندفعت الدموع إلى عينيه بغتةً قبل أن يتسنى له فهم ما يمر به من مشاعر.

ماذا...؟! كلا! ماذا يحدث؟

جرت الدموع على خديه تباعاً رغم حيرته.

لم كل هذا...؟! كم هذا مخزٍ. لا يمكنني تصديق أن هذا يحدث.

لكن تهكّمه على نفسه لجلوسه باكياً في حزن ماريما لم يتمكن من وقف الدموع من

التدفق.

بحق الجحيم...؟! أنا مجرد معنوه... أشعر بالإشمئزاز...!

بينما كان يقبض على أسنانه ليمسك دموعه، استمرت ماريًا في تدليك رأسه وهي تحتضنه بإحكام. وضعت وجهه برفق على كتفها دون أن تتلفظ بكلمة، وانتظرت حتى يهدأ. لم يخطر ببالها على الإطلاق أن ملابس النوم قد تتسخ.

آه... ما هذا الشعور...؟

في حالة من الغشاوة الناتجة عن البكاء، وجد نفسه أخيراً يعيش لحظة من السكينة لم يشعر بها منذ زمن بعيد. دفء جسدها لامس قلبه ثم انتشر ببطء في أنحاء جسده، مانحة إياه راحة لا تصدق. أغلق عينيه واستعد للانغماس في حضنها، لكن فجأة أدرك أنه قد توقف عن البكاء، فاستفاق وابتعد عن ماريًا في هلع.

- اسمعي، آه... أعتقد أنني... آسف؟

قال مرتبكاً وهو يحك عينيه، بينما ماريًا ابتسمت له بود وهي تنهض عن مقعدها.

- لا تشغل بالك بالأمر. أنا واثقة أنك كنت في حاجة ماسة إلى قليل من التواصل

الجسدي. له

- هيبه... قلت تواصل جسدي هاه؟

حينما رفع نظره بارتباك، استعرضت صدرها بكل اعتزاز وأردفت:

- إن التواصل الجسدي ضروري، وحتى مع وجود تواصل عاطفي، قد تجد نفسك

وحيداً في النهاية دون لمسة الآخر.

- آهاه...

- من الضروري أن تعبر عن محبتك بكلماتك وسلوكك، ولكن لا ينبغي أن نغفل أهمية

التواصل الجسدي؛ فهي تأكيد على تواجد الشخص الآخر في حياتك وتواجده من أجلك.

رفعت يدها إلى صدرها قائلة، مما جعل ماساتشيكًا يتأمل في الأمر بجدية.

الآن وقد ذكرت ذلك، كم مر من الزمن على آخر مرة لامستُ فيها أحداً بهذه الكيفية؟

أول من جال في ذهنه كان أخته يوكي. وما زالت، حتى اليوم، تحتضنه وتقفز عليه، لكنه في الغالب كان يدفعها بعيداً من الخجل، ولم ينصح أبداً لاحتضانها كما فعل مع ماريّا. عدا عن يوكي... لم يتسنّ له أن يتذكر أي شخص آخر تواصل معه جسدياً. مهلاً... مهلاً لحظة...

تلك الفتاة من ماضيه الطفولي كانت حاضرة في ذهنه. لعلّ السبب يعود إلى الثقافة التي نشأت فيها، لكنه لم ينسَ ميلها إلى التلامس الجسدي. حتى وهو صغير، كان يتذكر كيف كانت تعانقه ببراءة وتبتسم له ببراءة، وكان يترك لها حرية ذلك رغم خجله. لقد مضت فترةً طويلةً جداً، هاه؟

غير أنه اغتمره خجلٌ لا يُوصف في اللحظة التي فهم فيها أنه كان في حاجة ماسةً للمحبة، فبدأ يطأطئ برأسه... حينما اقتربت ماريّا فجأةً منه.

- لهذا السبب يا كوزي...!

- هاه؟! نعم؟

- لهذا السبب أعتقد أن آليا وجب عليها السماح لي بإحتضانها أكثر!

- ...أهاه.

ابتسم وأمال رأسه، وضعت يديها على خصرها، عابثةً بغضب، حتى بدأ يتساءل عما إذا كانت رحمتها العميقة مجرد حلمٍ عابرٍ من لحظاتٍ مضت.

- تُبدي امتعاضها عندما أقبلها على خدها، ولا تمنحني حتى فرصةً أن أعانقها. في قلبي

بحارٌ من الحب أودّ أن أسكبها عليها!

- أجل... حظاً موفقاً في ذلك.

- همف! سأكتفي بأن تستمع أنت إليّ وتواسيني إذا استمرت في تصرفاتها هذه!

- ولماذا أنا؟!!

كانت نظراته تعبر عن الصدمة بينما كانت ذراعاها تلتفان حوله بقوة ثم تنفصلان عنه سريعاً. ابتسمت له بسعادة، ورغم أنه لم يكن يدرك سبب ابتسامتها، فقد غفل عن ذلك بعد أن راقب ابتسامتها العذبة حتى انفجر ضاحكاً بفطرتة.

- هاهاهاها! للأمانة يا ماشا، لا أفهمك البتة.

- همم؟ إلام ترمي؟

- تارة كأنك تقرأين أفكاري، وتارة أخرى كأنك تتحدثين بلغة لا أفهمها.

- يا لك من فــــــــــــــــــــظ! تجعلني أبدو كالبلهاء. ♪

- لم أعني ذلك، لكن — ههههههه...!

كأنما استنزف جسده من كل طاقته الكامنة، ضحك ماساتشيكاً على زميلته التي كانت تتصرف كالصغار في غضبها، وابتسمت ماريًا كذلك.

- أجاهز للنوم؟

- نعم... شكراً لك، ماشا.

- لا داعي لشكري.

حركت ماريًا يدها بطريقة عابرة كأنما لم يكن بالأمر الجلل، بينما انحنى هو بتواضع، ثم أشارت ببطء نحو السرير الذي به أغراضها.

- بإمكانك النوم هنا كوزي.

- هاه؟ لكنني خلتُ أن هذا هو سريرك...؟

- لهذا السبب بالذات أريدك أن تنام فيه. من المرجح أن تنزعج تشيساكي إذا كان هناك شخصٌ آخر ينام في سريرها، صحيح؟

- أوه، وجهة نظر صائبة. حسناً إذن... لن تمانعي إذا فعلت...

قانعاً بما قالت، انسلَّ إلى سريرها بخطى بطيئة، فيما أغلقت ماريًا الستائر ومضت إلى السرير الآخر.

- طابت ليلتك. ♪

- طابت ليلتك ماشا.

الصوت الأنثوي في العتمة أعاد إلى ذهنه حقيقة أنه سينام في غرفة واحدة مع امرأة، فأخذت نفسه تضطرب.

أحقاً سأستطيع النوم بهذه الحال...؟

كان قلقاً، فلفَّ جسده بالغطاء الخفيف. ولكن ربما تحت وطأة الرحلة الطويلة، أو السباحة، أو حتى من فرط البكاء، غطَّ في نوم عميق بمجرد أن أغمض عينيه.

وفي الوقت ذاته، في غرفة الفتيات المجاورة، اجتمعت ثلاث طالبات من السنة الأولى في حفلة البيجاما تلبيةً لطلب يوكي.

- إذن يا ألياً، لمَ لم تنامي مع ماشا في نفس الغرفة؟

سألته يوكي على حين غرة وسط حوارهما.

- ...لأنها كانت ستتخذني وسادة تحتضنها.

قطبت أليسا حاجبها.

- هاه؟

طرفت يوكي وأيانو بعينيها زهولاً من الإجابة التي لم تخطر على البال.

- ... ماشا تحب دائماً أن تنام وهي تعانق وسادةً ضخمة، تكاد تشبه حيواناً محشواً

بحجمه الكبير، وتظل تحتضنها حتى تغط في النوم. لكن في رحلاتنا، حينما لا تكون معها،

تجد نفسها في نصف النوم تبحث عن شيء تحتضنه... وحتى في النزل التقليدية خلال

إجازاتنا العائلية، تتسلل أحياناً إلى فراشي...

- أوه، واو. قد تكون تشيساكي حالياً بمثابة وسادة لجسدها.

تجلت ابتسامة خفيفة على وجه أليسا، تجاوباً مع تكهّنات يوكي.

- لا شك في ذلك، لكن تشيساكي لها من القوة ما يجعلها تفلت إن اقتضت الحال.

- قهقهة. قد تطردها من الفراش حتى.

- أمل أن يحدث هذا. لعلها تتعلم في النهاية وتكف عن جعل الناس وسائد لها.

في تلك الليلة، اجتاحت ضحكات ثلاث طالبات ثانوية أجواء الغرفة. ساعة أخرى تلتها

حتى انتهت حفلة البيجاما، وغطت الفتيات في سبات عميق. لم يكن لهن علم... بأن ما كنَّ

يمزحن بشأنه كان على وشك أن يحدث في الغرفة المجاورة.

همم...؟

استفاق ماساشيكا على إحساسٍ مريب، كما لو أن كائنًا خفيًا كان يزحف على جسمه.

بحق الجحيم...؟

محتفظًا بعينيه مغمضتين، بدأ تدريجيًا يعي الإحساس، مما زاده إستياءً. شيئًا طويلاً ونحيفاً (ربما ذراعين؟) كان يلتوي ببطء على صدره وحول عنقه، بينما كان شيئاً آخر (ربما أرجل؟) يلتف حول ساقيه. في تلك اللحظة، أدرك ماساتشيكا أن هناك شخصاً بجانبه الأيمن يعبث به، لكن عقله النصف نائم افترض فوراً ما يحدث.

أوه... إنها يوكي.

كان مشهداً شائعاً في الأنميات أن تزحف فتاةٌ إلى سرير البطل أثناء وجودهم في رحلة. وإذا كان معسكر تدريب لنادٍ مدرسي، فإن فتاةً نصف نائمة قد تدخل إلى الغرفة غير المناسبة. في حالة كونها رحلةٌ مدرسية، لكان الجميع يتجمعون في غرفة الفتيات، وحين يظهر معلمٌ في جولة تفتيشية، كانوا يصابون بالذعر ويختبئون في ذات السرير. كانت هذه أكثر المشاهد تكراراً. مهما كان الأمر، فلن يحاول تحقيق شيء بهذا الشكل الغريب سوى أوتاكو مثل أخته. وإذا فتح عينيه، فقد يجدها تبتسم وتقول: "مساء الخير. ♥"

- اممم...مم...

تململ ماساتشيكا بقلق، دون أن يفتح عينيه. عادةً، لم يكن يمانع في إمتاع شقيقته العزيزة والاشترك في ألعابها الطفولية، لكنه كان يشعر بالإرهاق بسبب السباحة وطريق الرحلة الطويل. عجزت نفسه عن فعل ذلك، ولا كان في المزاج المناسب.

- اممم... يكفي...هذا...

تمتم وهو يتململ بذراعه اليمنى، وعندما حاول أن يستعمل كوعه لدفعها بعيداً، شعر فجأة بأن كوعه غمره شيء ناعم للغاية. سعى جاهداً لدفع جسد شقيقته بقوة أكبر، ولكن دون جدوى. سرعان ما باتت حركة ذراعه مرهقة، فاستسلم وغطَّ إلى النوم، متأملاً أنها ستصاب بالملل في النهاية وتبتعد...

في أولى ساعات الصباح، استفاق ماساتشيكا على دفء غير معروف وثقل محسوس على جانبه الأيمن.

- اممم...

عندما فتح عينيه، وجد نفسه تحت سقف لم يألفه من قبل. لكن بعد لحظات من التأمل، تذكر أنه في كوخ الشاطئ وشرع في محاولة التحرك... غير أن شيئاً فوقه كان يقيده، فبدأ عرقه يتصبب. كما أن ارتفاع درجة الحرارة تدريجياً في الصباح لم يكن يسهم في تخفيف الوضع.

- همم؟

برفق، رفع رأسه... وتجمد في مكانه عندما رأى ما كان يعلوه. كان الشعر البني الناعم ينساب أمام عينيه كالأمواج على وجه شابة ملائكية، تبدو أكثر إغراءً من جمالها. كان من الصعب تصديق أنها تكبره سنًا. ولكن على عكس تعبيرها الملائكي، كانت هناك تلك التلال المشؤومة.

- هووف...

وعند رؤيته لتلك التلال عاد للتمدد على وسادته، وأطلق زفرة طويلة. لقد استوعب تمامًا ما يجري حوله. لم يكن يعرف كيف وصل إلى هذا الموقف، لكنه أدرك تمامًا طبيعة الحالة التي هو فيها. كان رأس ماريا يلامس كتفه الأيمن، ويدها اليمنى تتكئ على صدره. عند كوعه الأيمن استند صدرها الممتلئ، وساقاها تتداخلان مع ساقيه. ساقاها كانت مسألة تخمين، حيث بقي كل ما دون الصدر مستترًا تحت الأغطية. ورغم أن هذه الفكرة لم تكن سوى تكهنات، وبالنظر إلى كيفية وضع ساقى ماريا، بدا أن يده اليمنى كانت محصورةً بواسطة جزء شديد الإثارة من جسدها حول الفخذ... أكان هذا بالفعل ما تصوره؟ كان

من الصعب تحديد ذلك، إذ كانت يده اليمنى مخدرةً تماماً؛ فقد كانت ماريًا مستلقية عليها مدةً طويلةً.

- هذا هو طعم الفوز إذًا.

كانت تلك الخلاصة التي استنتجها بعد تأملٍ هادئٍ للموقف: استفاق ليجد بجانبه امرأةً فائقة الجمال. تصوّر نفسه كرجلٍ جذابٍ ذو عضلاتٍ ظاهرة، وشعر صدره بارزًا، مع سيجارةٍ في فمه وامرأةٍ شقراءٍ عاريةٍ نائمةً بجانبه. لكن واقع الأمر أن بجانبه امرأة ذات لون شعر بني ترتدي بيجامة، ولم يكن بينهما أي علاقة عاطفية تُذكر.

مهلاً! فلماذا نشارك السرير ذاته إذًا؟

قاده ردّ الفعل المتأخر إلى حقيقة الوضع، لكن هذا لم يكن كافياً ليفهم كيفية وقوعه في هذه الورطة.

آه... أمن الممكن أن يكون السبب هو أنني نمتُ في سرير ماشا؟ وعندما استيقظت ماشا في

وسط الليل لتذهب إلى الحمام، عادت إلى سريرها الخاص بالخطأ؟

يمكنه أن يتكهن بما يشاء، غير أن ذلك لن يبدل حالاً. ثم إنه يستطيع أن يوقظ ماريًا

إن شاء معرفة السبب...

- ...

خفض رأسه ليتفقد ما خلف النافذة، فرأى شعاعاً خافتاً يتسلل من بين الستائر المغلقة،

فعلم أن الشمس شرعت في الظهور. كان الوقت مبكراً بحيث تردد في إيقاظ رفيقته النائمة

ببراءة، وقلق من أن يكون ذلك محرّجاً لها أيضاً.

ما دامت الأبواب قد أُغلقَت في وجهي، فإن الوقت قد حان لبدء رحلة الهروب الحاسمة.

عقب مضي لحظاتٍ يسيرة، أدرك أنه بحاجة إلى أن ينسلّ من السرير دون إيقاظ ماريًا،

فشرع يتأمل في كيفية التصرف. أول ما يجب أن يهتم به هو كيفية التعامل مع رأسها الملقى

على كتفه. مهما كانت وسيلته، فإن تحريك الرأس سيكون الأمر الأصعب، لذا وجب عليه أن يكون في غاية الانتباه عند سحب كتفه.
- آسف.

اعتذر بهدوء، ثم بسط كفه اليسرى برفق إلى تحت رأس ماريّا. أحسّ بالذنب وهو يلمس شعرها البني الناعم بكفه، فحرك رأسها بلطف، وبدا...

- امم...

- ...!!

هزّت ماريّا رأسها بتردد وتفادت لمسة يده. وإن كانت السقطة بسيطةً لا تتجاوز سنتيمترين، اهتز جسدها لحظة ملامسته لكتفه. رفعت رأسها ببطء وصوبت عينيها المثقلتين نحو ماساتشيكّا.

- ص-صباح الخير.

حيّاها بابتسامة متوترة.

- كوز...ي...

نطقت ماريّا بكلماتٍ متقطعةٍ وهي في حالة من الشرود، محاولة أن تتلفظ باسمه، ثم ارتسمت على وجهها ابتسامة ساذجة، وقد فغرت فاهها دون سببٍ ظاهر، قبل أن تهوي برأسها مرة أخرى إلى كتفه.

- اممم... ما الذي.... تفعله... هنا...؟

- ذلك ما أودُّ أن أسألك عنه.

ضحكت ببهجة، وأسندت رأسها عليه وكأن كلامه الهادئ لم يصل إلى مسامعها.

-قهقهة. لماذا لماذا لماذا

تمتت بها كأنها ترنيمّة، حتى خمدت حركاتها ببطء، كما لو أنها عثرت على موضع راحة... ثم غطّت في النوم مجدداً.

- أستنامين مجدداً؟! -

نطق همساً مضطرباً، غير أن ماريا كانت قد غاصت في عالم الأحلام.

- ...بجدية؟ -

خارت قوى ماساتشيكا حينما استوعب أن مساعيه كانت بلا جدوى، إذ زاد التصاق رأسها بجسده. ثم غفت ماريا بهدوء مرتين إضافيتين، قبل أن تفتح عينيها في النهاية وتبدأ في التركيز.

- ...هاه؟ -

- صباح الخير.

- ...م-ماذا؟! -

تاقت عيناها بارتباك ورأسها المشوش يتحرك باضطراب. جلست فجأة، مدركة ما يحدث، وتراجعت نحو نهاية السرير، ساحبةً معها الأغطية.

- ...دعك من الاختباء تحت الأغطية، فأنت تخلقين انطباعاً بأنك الرئيس الذي انتشى ثم

نام بجانب موظفة له (والعكس هنا صحيح).

كان بمقدوره أن يتخيل تلك الحالة بوضوح، بفضل عقله المهووس بالعالم ثنائي الأبعاد، ولكنها لم تكن قادرة على سماعه على الإطلاق، إذ احمر وجهها فجأةً وبدأت عيناها مشدوهتين.

- ص-صباح الخير.

تلعثمت بفعل هول الصدمة.

- أجل.. صباح النور.

عقب تحيتها المتأخرة بابتسامة متكلفة، وعيناها تُجوبان المكان.

- لعلني أكون الملام حين نمت في سريرك، صحيح؟ يبدو أنك وطئت إلى السرير الخاطئ

بالخطأ في ساعة متأخرة من الليل.

- أوه، أ-أجل...

- ولأنها المرة الأولى التي تنامين فيها هنا، فلا عجب أن يحدث مثل هذا الأمر.

- حقًا...؟

نظرت إليه... ولاحظت أن قميص نومه مبلل في منطقة الصدر— فصدّمت.

- أ-أوه... أهذا...

وإذ لاحظ نظرتها، سعى ليتفوه بكلمة، ولكن بعد برهة من الثبات التام، وضعت ماريًا فجأة يدها على فمها. نعم، البقعة الرطبة على ماساتشيكًا كانت من لعاب ماريًا، الذي سال من فمها في المرة الثالثة التي عادت فيها إلى النوم. على ما يبدو أنها اكتشفت بعضاً منه أيضاً على زاوية فمها، ما جعل وجهها الذي كان أصلاً حمرةً يغدو أكثر احمراراً. توجهت نحوه مباشرة وغطت البقعة بكلتا يديها، والدموع في عينيها.

- كلا! ليس هذا ما تعتقده! هذا ليس شيئاً أفعله عادة!

- حسناً.

- أنا جادة! لا يسيل لعابي أثناء نومي أبداً! عليك تصديقي! أرجوك!

- أصدّقك. أصدّقك، حسناً؟ فقط أرجو منك أن تخفزي صوتك...

كانت كمن تتشبث به طلباً للنجدة، ناظرةً إليه بعينين مليئتين بالرجاء. أوماً ماساتشيكًا برأسه مكرراً، مؤكداً لها أنه يصدق حديثها لتخفّض صوتها. لم يدرك إلا في اليوم الذي قبله أن أضعف الأصوات يمكن سماعها من الغرفة المجاورة، ولم يكن يريد أن يعرف أحدٌ بوجوده هنا. على الرغم من أن الطلاب في السنة الأولى غالباً ما يكونون نائمين في هذا الوقت المبكر من اليوم، فإن صوت ماريًا قد يوقظهم، ولم يشأ أن يتخيل ما قد يحدث لو جاء أحدهم ليتفقد ماريًا.

- امم... حقًا؟

- حقًا. في واقع الأمر.. أراه مكافأة، لذا لا تتوجسي حيال الأمر.

أسفر الذعر عن خروج شخصية الأوتاكو لديه للعلن فجأةً. بعد أن رمقته لعدة لحظات،

عبست ثم انزوت عنه بسرعة.

- ...كم أنت منحرف.

- أوه، آه... أجل. أنا راضٍ عن ذلك.

ورغم عدم علمه بكيفية وصولها إلى هذا الرأي، شعر بالارتياح لتهدئتها، فاسترخت عضلاته المشدودة فوراً... في اللحظة التي تجسدت أعظم مخاوفه.

- ماشا؟ صباح الخير. أكل شيءٍ على ما يرام في الداخل؟

سمعوا صوت يوكي من خلف الباب بعد طرقة، فأسرعت أعينهم نحو الباب وبدأت حالة من الفزع تعترتهم.

عليّ أن أختبئ... في الخزانة!

بعد أن جال بنظره في أرجاء الغرفة، استقرت عيونه على الخزانة الموجودة عند طرف السرير. ثم انحنى بسرعة بركبتيه لينهض، عندما...

- إختبئ!

في اللحظة التي همست فيها ماريا وهي واقفة لترمي البطانية على رأسه، تقابلت أعينهما فوق السرير بينما انحنياً للأمام، ليصابا بالصدمة من تصرفات الآخر. ماساتشيكاً، وهو على عتبة الحركة، فقد توازنه وسقط أرضاً، بينما ماريا حاولت التراجع بأقصى ما يمكنها لتفادي وقوعه عليها، لكن...

- آآه!؟!

- أأخ!؟!

...اصطدم رأسه على الفور بكتفها كما اندفع للأمام، ورغم تمكّنه من الإمساك بالسرير في حركة غريزية لينقذ نفسه، كان وجهه على مقربة من وجه ماريا المتفاجئ والمذهول... إذ كان مستلقياً فوقها بينما كانت ما تزال مشدودةً للبطانية.

- آه! أشعر برعشة الكوميديا الرومانسية تتدفق في الأجواء!

استشعرت يوكي في الحال أمراً غريباً، ففتحت الباب بعجلة، لترى الاثنين فوق السرير فجمدت في مكانها. تلاشت حماسها. بعدما سحبت يدها عن مقبض الباب ببطء، وضعت قدماً على عتبة الباب لتبقيه مفتوحاً بينما اخرجت هاتفها ورفعته نحو وجهها. تصوير! تأكدت من جودة الصورة قبل أن تقدم لهم إشارة الموافقة برأسها الحازم... ثم غادرت الغرفة.

... -

... -

كان المشهد يبدو بديهياً لدرجة أنهما بقيا بلا حراك لبضع لحظات. ظل ماساتشيكا يحدق في الباب بدهشة صامتة لبرهة من الزمن قبل أن ينزاح عن ماريما.

- أنا آسف يا ماشا. أنت بخير؟

- أوه، لا بأس. وأنا بخير أيضاً.

- جيد. على كل، أعتقد أنني سأذهب إلى الأسفل أولاً.

- ح-حسناً.

بعدما اطمأن إلى حالتها، نزل من السرير بهدوء، ثم تفقد الرواق ليتأكد من خلوه من أي شخص، وخرج من الغرفة. وعندما نزل إلى الطابق السفلي، رأى أخته تلهو بهاتفها بفرح وتبتسم ابتسامة عريضة، بينما تهرب إلى غرفة المعيشة وكأنها تستفزّه.

- مهلاً، مهلاً!

وهرع نحوها بشراسة وكأنه خنزيرٌ هائج.

الفصل التاسع

أتصفني
بالبطاغية؟

- لنلعب لعبة الملوك.

في اليوم الثاني من عطلتهم، خذلتهم توقعات الطقس، وبدأ المطر ينهمر أثناء تناولهم الغداء، فشرعوا في مناقشة لعب لعبة في غرفة المعيشة حتى يتوقف المطر. إلا أن هذا الاقتراح البسيط من تويا زرع الفزع في نفوس ماساتشيكاً ويوكي.

ع-عظيم... لعبة للمبارين الاجتماعيين...

أخذت القشعريرة تسري في عروقهم، فبدأت الرجفة تسكنهم دون سبب ظاهر، رغم أنهم لم يكونوا إنطوائيين.

- لعبة الملوك...؟

على مقربة من الإخوة المرتجفين جلست أليسا، ومالت رأسها بفضول.

- ما إذا؟ ألا تعرفينها؟ لعبة الملوك يا أليسا. لعبة الملوك.

قالت ماريا بدهشة.

- نعم لدي أذان، لا داعي لتكرريها.

ظهرت ماريا في زهو النصر وأشارت بإصبعها إلى نظرة شقيقتها.

- هـيه... دعيني أشرح لك لعبة الملوك. أولاً.. يسحب كل شخص عود أسنان. كل عود

يحمل رقماً، عدا عود واحد يحمل علامة حمراء. من يحصل على العود الموسوم بالأحمر

يُتَوَجَّ ملكاً، ويستطيع أن يطلب من الآخرين حسب أرقامهم القيام بأشياء محددة. مثل:

"الرقم اثنان عليه أن يطعم الرقم خمسة" أو "الرقم أربعة عليه أن يقبل الرقم واحد."

ثم صرخت، واضعةً يديها على خديها المتوردين، رغم أنها هي من قالت ذلك.

- ت-تقبيل؟!

على غير ما يبعثه حماس شقيقتها، اتسعت عينا أليسا بدهشة.

- كلا. لا تقبيل. ولا أي شيءٍ مبالغٍ فيه. فلنبق في نطاق المعقول، جميعاً.

قال تويا بابتسامة متكلفة، ثم أخذ يجيل بصره في أرجاء الغرفة وتابع قائلاً:

- لكن يمكننا القول: "ينبغي للرقم اثنين أن يحكي قصة طريفة" أو "على الرقم ثلاثة أن ينقر جبين الرقم خمسة." أرى أن الحفاظ على روح المرح بهذه الطريقة هو الأفضل.

- نقرُ جبين شخصٍ ما... لم يسبق لي قط تجربة ذلك...

جلست تشيساكي بجواره، تحدق بيدها اليمنى، ورفعته بتأنٍ، مشكّلة دائرة بإبهامها والوسطى. ثم بدأت تشد عضلات إصبعها الوسطى ضد الإبهام وهي ترتجف حتى... فرقة!

- حبذا لو كبحت جماحك بعض الشيء يا تشيساكي.

تبسم تويًا بعدما شاهد إطلاقها لطلق خاو. بدا الصوت كدوي انفجار، لكنه كان يقيناً ناجماً عن احتكاك أصابعها... يستحيل—بكل تأكيد—أن يكون ذلك صوتاً لشيء ينطلق في الهواء بسرعة أعلى من سرعة الصوت.

- المهم في كل هذا أن هذه اللعبة فرصة لنا لنعرف بعضنا أكثر ونتألف، فلنضع ذلك في اعتبارنا عند إلقاء الأوامر.

- أهاه...

بينما مال ماساتشيكاً برأسه إلى الوراء متسائلاً عن سبب إقدامهم على لعبة الملوك، ابتسمت تشيساكي وكأنها تقرأ أفكاره، ثم حولت بصرها إلى تويًا.

- بمعنى أدق، كنت تنوي فعل شيءٍ مما يفعله الأشخاص الاجتماعيون عادةً، أليس كذلك؟ فهمت مقصدك.

- ماذا...؟! ل-لا... ذاك ليس سبب قيامي بـ...

تلاشى صوته شيئاً فشيئاً، وبدأت عليه علامات الارتباك بجلاء، فتقلصت نظرات الحضور. من الطبيعي لشخص كان منغلقاً جداً أن يتوق إلى فرصة كهذه. بينما كانت تشيساكي تنظر إليه بريية، رفع يديه مطالباً:

- توقفي! لا تحدقي بي بتلك النظرة!

- نعم، فهمت. هيا نلعب لعبة الملوك.

- أتفق معك. سأبدأ في تحضير الأوراق حالاً.

- توقف عن المراعاة...! آه، لقد جهزت كل ما نحتاجه بالفعل. بالمناسبة، سنستعمل العيدان.

- كنت مصممةً على فعل ذلك...

بابتسامة خفيفة تعلو وجهه، قام ماساتشيكاً ورفاقه عن الأريكة، وفرشوا الوسائد على السجادة، ثم جلسوا في حلقة. إلى يمين ماساتشيكاً جلست أليسا، وتلتها ماريا. وعبر الدائرة، مقابل ماساتشيكاً، كانت يوكي، وعلى يسارها جلست أيانو، ثم تشيساكي، وأخيراً تويا. وفي قلب الدائرة كانت هناك سبع عيدان طعام تبرز من زجاجة صغيرة بلاستيكية فارغة. وعلى ذكر ذلك، لم تكن العيدان من النوع الذي تُصنع مقابضه مربعة ومتصلة تماماً، بل كانت من النوع الدائري الذي يتصل فقط من رأسه. وكانت العيدان موضوعة في الزجاجة مقلوبة، بحيث يظهر فقط جزءها المسطح. وعليه، كان من الممكن افتراض أن الأرقام والعلامة الحمراء كُتبت على الطرفين المسطحين للعيدان.

سيكون التمييز بينها مستحيلاً بناءً على طريقة التقسيم.

حتى قبل أن تبدأ اللعبة، كان ماساتشيكاً قد دبر أمره للغش، لكن وجهه البريء كان يخفي مكره. قد يعتقد البعض أنه تصرف بسذاجة بسبب أمر تافه كألعاب الصغار، إلا أنه كان مضطراً لذلك. إذ... لو كان هناك من يتقن الغش دون أن يُفصح، فهي يوكي، وستستغل الفرصة إذا ما لاحت لها. كانت لعبة رائعة، فيها يمكنك أن تملي رغباتك على الآخرين. لم يكن مستبعداً أن تسعى أخته لإشاعة الفوضى لأجل لهوها الخاص.

حتى أن لتويا باعاً في الغش. غشّ في لعبة الماجونغ، فثمة احتمال أنه عبث بالعيدان... ربما؟ هو بدا صادقاً حين قال إنه يرغب في تعزيز أواصر علاقتنا، ولا أظنه يغامر بتصرفٍ خبيث، وإن غشّ قليلاً.

راح ذهنه يسبر غور الاحتمالات بسرعة وهو يأخذ عود الأكل بطلبٍ من تويا. وبعد أن اطمأن إلى أن كل شخص قد حصل على واحد، بادرتويا وتساءل:

- هل الجميع مستعد؟ من... هو... الملك؟!

بتزامنٍ كامل، ألقى الجميع نظرةً على عيدان الطعام.

- عجبي ل. إنها أنا؟

عكست عينا ماريا الدهشة وهي تحمل عود طعامٍ مزين باللون الأحمر. بدا وكأنها ستصبح الملكة الأولى، ولكن كان هناك أمر آخر يشغل ذهن ماساتشيكًا.

اعتمادًا على زاوية الرؤية، يمكن للمرء أن يلاحظ الرقم على الأعواد الخشبية عند السحب.

من المؤكد أن تفكيره كان موجهًا نحو الغش. وهذا — على الأرجح — لم يكن يخطر ببال تويا قط أثناء تحضيره. لن يكون من الصعب على ماساتشيكًا، بفضل رؤيته الديناميكية، أن يرى الأرقام على العيدان المرسومة طالما كانت موجهةً نحوه، لأنه كان يعتبر لعبة "حجر-ورقة-مقص" مجرد تمرينٍ بصري (كان يتابع حركة خصمه ويختار حركته بناءً على ذلك). وإذا كان هو قادرًا على ذلك، فإن يوكي... وربما تشيساكي يمكنهما القيام بذلك أيضًا.

هذا سيء. لا سبيل لمعرفة أي اتجاه ستواجهه الأرقام، حيث إن العيدان دائرية، فإذا صادف

أن سحبت عودي في اتجاه يوكي، فسوف أكون في ورطة.

حينما شعر بالخطر، حاول أن يترك علامة خفية على طرف العود باستخدام أظافره، ولكنه سرعان ما تراجع. لم يكن العود صلباً وحسب، بل كان سطحه ناعماً جداً بحيث كانت العلامة ستبدو واضحة.

قد أضطر إلى ترك هذا الأمر للقدر. وأتمنى ألا يكون الرقم على عودي موجهًا نحوها، وألا

تغدو هي الملكة.

- حسنًا إذن... أريد من الرقم 2 أن...

قطع صوت ماريًا المفاجئ خيوط أفكاره المتتابعة. نظر مجددًا إلى عود الطعام وتأكد من كونه الرقم أربعة. ثم رفع عينيه مجددًا، بينما وضعت ماريًا إصبعها على خدها وواصلت حديثها:

- همم... أن يسخن إبريقًا من الشاي ببطنه! تحدي شاي البطن!

- هذا ضربٌ من الخيال...

قال ماساتشيكًا بوجه لا يعلوه التَّجمل، ولم يكن وحده من يشعر بهذا، بل حتى تشيساكي تلملت بابتسامة هازئة وسألت:

- أي طلب هذا؟ كيف بإمكانك فعل هذا أصلاً؟

- همم؟ تعلمين.. مثلُ ياباني. في اللحظة التي سمعته فيها، أحببته... وتساءلت إن كان ذلك ممكنًا حقًا.

- كلا.

- فماذا إن اجتمعنا جميعًا على دغدغة شخص إلى أن يعجز عن كبح ضحكاته و—؟
- لن يجدي نفعًا. أتسعين لدغدغة شخص حتى الموت فقط لمحاولة تسخين بعض الشاي؟ هذا عبث.

أوماً ماساتشيكًا برأسه تأكيداً على صحة رأي تشيساكي المنطقي، بينما عبست ماريًا قليلاً، ثم حولت وجهها إلى الجهة المعاكسة.

- إذن... أوه! عرفتها! ماذا عن تحدي غطاء القنينة؟! أريد أن أرى أحداً يجربه!

- تحدي ماذا؟

قالت تشيساكي بدهشة. لماذا تجبرنا على خوض هذا التحدي؟ فكر ماساتشيكًا وهو يوضح:

- كانت هذه الظاهرة رائجة على النت منذ فترة. هي تتعلق بفتح قنينة بلاستيكية دون

اللجوء إلى اليدين... على كل، تشيساكي.. أنت الرقم 2 من خلال ردة فعلك.

- أوه نعم. أنا هي.

أومات برأسها، معترفةً برقمها بكل سهولة. ثم اتجه تويًا إلى الثلجة وسحب قنينة مياه معدنية بحجم لترين.

- لم أرى الكثيرين يقومون بهذا، لكن أظن أنه من الضروري دفع غطاء القنينة بقدميك لتدور وتنفتح؟

قال تويًا وهو يضع القنينة على الأرض.

- تمامًا. لا شاهدت أحدهم يقوم بها... قام بحركة دورانية بقدمه نوعًا ما؟ فأصاب غطاء القنينة بكعبه بدقة وفتحها.

- حركة دورانية بقدمة هاه؟

تمت تشيساكي لنفسها وهي تنهض.

- تمهلي قليلًا. يبدو لي أن الماء ليس من المفترض أن يبقى في الداخل... وأيضًا، لا أظنك تستطيعين القيام بهذا حافية القدمين. من المستحسن أن تنتعلي حذاءك أولاً ثم — أدارت تشيساكي ظهرها لزجاجة الماء على عجل في خضم كلام ماساتشيكا و... دوران! قطع!

لم يبقَ من رأس قنينة الماء إلا أثرها الباقي، ليعقبه على الفور صوتٌ خافتٌ لاهتزاز شيء ما حول الأريكة. التفتت عيون الجميع، عدا تشيساكي، باتجاه الصوت... فرأوا الغطاء المتصل بطرف الزجاجة يرتدُّ عن الأريكة ليقع على الوسائد.

... -

... -

... -

ولما أعادوا النظر إلى القنينة، وكأنهم لم يتفاجؤوا، رأوا أن عنق القنينة البلاستيكية قد انقطع بشكل مثالي، كأنما سيفٌ قد شطرها، ولم يظهر في الماء أي تموج. وبينما غرق

الجمع في صمتٍ عميق، أمالت تشيساكي رأسها، وهي ما زالت قائمة على قدمٍ واحدة،
وسألت:

- ...هكذا؟

-أهاه.

أطرق تويا برأسه دهشةً إثر صمتٍ مديد... ذاك كل ما أمكنه فعله في آخر المطاف.
يا لها من ركلةٍ سريعة... حتى أنني لم أستطع مواكبتها. هاهاها. ضحك ماساتشيكاً مع نفسه،
محاولاً تهدئة يديه المرتجفتين.

- والو، تشيساكي! كان ذلك مذهلاً! لقد أتقنت تحدي غطاء القنينة ببراعة. ل
لم يُثنِ عليها أحدٌ غير ماريا. كانت صاحبة قلبٍ كبير.
يا لها من ملكة.

-...إسمحي لي بالتنظيف.

أسرعت أيانو واقفةً، وأخذت القنينة لتعيدها إلى الثلاجة، بينما أرجع الجميع عيدان
الطعام دون كلام، وكان تويا يخلطها خلف ظهره. وعندما عادت أيانو، سحبوا عيدانهم،
فكان تويا هو الملك التالي.

- أوه! يبدو أنني الملك هذه المرة!

ابتسم بمكر، وتحدث بنبرةٍ مفعمةٍ بالسرور في محاولةٍ لتلطيف الأجواء. ثم نظر حوله
إلى كل واحد منهم قبل أن يعطي أمره.

- حسنًا إذن... أريد من الرقم 5 أن يروي لنا قصةً مضحكة.

- طلبٌ غير لطيف لتصدره في أولى أوامرك...

- أوه، الرقم 5. إنها أنا. ل

- ها قد ذهبت المتعة...

أدى الثلاثة أدوارهم بسلاسة، مختتمين حكاية ماري الغامضة بنهاية غامضة لكنها إيجابية. أما آيانو فقد كانت هواءً، فلا داعي للقلق بشأنها. ثم أعاد الجميع عيدان الطعام بسرعة وبدؤوا الجولة التالية.

- هاه. أنا مجدداً...

تمتم توياممسكاً بالعود الذي وُسم باللون الأحمر.

- يا لك من محظوظ.

- لربما؟ على كل، دعنا نختار شيئاً غير مؤذ... ماذا عن أن يتخذ الرقم 3 وجهاً فكاهياً؟ أعطى توجيهاً بسيطاً جداً، ربما لأنه تعلم من التجربة السابقة، إلا أن الأمر كان شديد الصرامة إذا ما قورن بنسبة الإناث إلى الذكور. وعمّ التوتر على العضوات الإناث حتى رفعت فتاةً معينةً عودها الذي يحمل الرقم 3 في الهواء ببطء.

- هذه أنا.

كانت آيانو من بين جميعهم.

أتقدر آيانو على صنع وجهٍ فكاهي؟!

آيانو، التي كان وجهها غالباً ما يكون خالياً من التعبيرات وتحرك عينيها فقط، كانت على وشك القيام بشيء غير مألوف، مما جذب انتباه الجميع فوراً. ومع التوتر الذي انتشر في المساحات الفارغة بينهم، جلست آيانو في صمتٍ تام حتى بدأت برفع يديها ببطء، وقرصت خديها، وسحبتهما لأعلى.

- ما أنت؟ روباتٌ أضحى يمتلك قلباً بعد معاناة؟

قال ماساتشيكاً.

- أهذه هي السعادة؟ بيب.

ردت تشيساكي.

- واو تشيساكي. مذهل.

رد ماساتشيكا.

- هاهاها. أعلم، صحيح؟

تجاوبت تشيساكي بسرعة مع نكتة ماساتشيكا، لكن آيانو نظرت إليهما بلامبالاة وكأنها لا تدرك ما يحدث، مما منحها مظهراً شبيهاً بالروبوت.

- آه... حسناً إذن. المهم أنّها نفذت الأوامر كما يجب.

- هاهاها... بلى...

عقب أن أذن تويّا، اتخذوا قراراً بالانتقال إلى الجولة التالية، والتي انتهت بالملك أن

يكون...

- مهلاً. أنا؟

بعد تفكير وجيز، اتخذت أليسا قراراً بالاستفادة من أحد الأمثلة التي ذكرها تويّا في

وقت سابق.

- حسناً... أود أن يقوم الرقمان 2 و4 بتبادل ضرباتٍ خفيفة على الجبهة.

- تسك!

فاضت آهات ماساتشيكا — صاحب الرقم أربعة — بحرقة.

لماذا؟ لأن...

رجاءً ليست تشيساكي، رجاءً ليست تشيساكي، رجاءً ليست تشيساكي...

ما زال في مقتبل العمر ليواجه الموت. وجهٌ بصره نحو تشيساكي وقلبه يملؤه بريقٌ من

الأمل... عندما رفعت امرأةً في الجهة المقابلة يدها.

- أوه، إنها أنا. ل أنت الرقم 4 يا كوزي؟

- أجل. الشكر للرب... من بعدك يا ماشا.

بعد أن تنفس الصعداء بشكل لا إرادي، مرر كفه عبر غرّته ليدفعها إلى الخلف، واقترب

من ماريّا التي قامت بتشكيل دائرةٍ بإصبعيها أمام جبينه.

جلست أليسا بينهما، ونظرتها كانت الأشد برودةً من بين الجميع. لم يضطرّ ماساتشيكاً إلى الالتفات نحوها ليشعر بذلك، فالهواء عن يساره كان معتدلاً، في حين كان الهواء عن يمينه كالصقيع. هم؟ هذا مدخل الساونا؟¹

لا تشيرني إليّ بعيونك هكذا. الأمر كان منك.

عاد ينظر إلى الأمام، متجاهلاً نظرة أليسا الثاقبة، وهو يعيد عيدانه إلى الزجاجاة بلا اكتراث.

--- أظهر نفسك يا ملكي! (2)

سحب ماساتشيكاً العود الموسوم بالأحمر. ثم قال:

- أوه، يبدو أنني سأكون الملك هذه المرة.

- عجبي. أعتقد أننا شهدنا للتو ولادة طاغية. فهههه.

قالت يوكي.

- من الأفضل لك ألا تأمرنا بأشياء غريبة.

رددت أليسا.

- أوتش. غياب الثقة يؤلم يا رفاق.

حينما ابتسم ماساتشيكاً بمكرٍ لتلاعب يوكي وتذكير أليسا، راح يتأمل في الطلبات التي

يمكنه توجيهها إليهما.

همم... آها، عرفتها.

فكرة غير متوقعة رسمت على شفثيه ابتسامة ماكرة.

- أريد من الرقم 6 أن يقدم لنا نسخةً غنائيةً بحثة لنشيد أكاديمية سايرين.

¹ الساونا هي غرفة صغيرة أو مكان مغلق مصمم خصيصاً لتوفير بيئة حارة ورطبة أو جافة للغاية. يتم استخدامها لأغراض الاسترخاء والتخلص من التوتر.

² ثلاث مطات معناها ثلاث أشخاص تكلمو في آن واحد.

- إلام تخطط؟! أتتوي جعل أحدهم يموت من الحرج؟!
بادرت تشيساكي بفرك ذراعيها في محاولة للتخفيف من قشعريرة بارده اجتاحت
عمودها الفقري.

- إذن؟ من الرقم 6؟

أبهجت ردة فعل تشيساكي ماساتشيكا أثناء تنقله بحثاً عن الضحية المسكينة.
- ...أنا.

تردد صوتٌ من المقعد على يمينه، كانت أليسا من بين الجميع الرقم 6.

- والو. حسناً يا أليا! دعينا نسمعك تغنين بكل حماسك! وتذكّري أن تقفي أثناء الغناء.
اقترح ماساتشيكا وهو في غمرة السرور يحاول أن يغيظها، ثم نظرت إليه بنظرة
جليدة، فنهضت ولاقى صداها تصفيق الحضور حين بدأت في غناء نشيد الأكاديمية.
فتجمدت وجوه تويا وتشيساكي أثناء التصفيق.

حتى ابتسامة ماساتشيكا اختفت تدريجياً. للأمانة.. كان صوتها رائعاً للغاية. كان لها
صوتٌ كصوت سوبرانو⁽¹⁾ محترفة رغم محاولة ماساتشيكا للتنقيص منها، وبدلاً من
الضحك، جلسوا في زهول تام وكأن عقولهم قد صُدمت بالعرض المفاجئ والمدهش. سحر
صوتها جعلهم ينسون التهليل أو التهكم، وعندما انتهت أليسا من غنائها الذي استمر
دقيقة، انفجرت الغرفة بتصفيقٍ حار.

- بكلّ صدق، أنا مندهش للغاية. لم يخطر على بالي أبداً أنك تجيدين الغناء بهذه الروعة.

- إن أفضل ما قدّمته لا يتجاوز مستوى المتوسط.

- دعك من التواضع المبالغ فيه. لقد أبهرتني بصدق.

جلست أليسا مرة أخرى، وقد تجلّت عليها علامات الانزعاج، في الوقت الذي كانت فيه

تشيساكي وتويا يغمرانها بالثناء النابع من القلب.

¹ هو نوع من الأصوات الغنائية النسائية، وهو أعلى صوت نسائي في الموسيقى الكلاسيكية. تتميز
السوبرانوات بأصواتهن الحادة والنقية وقدرتهن على الوصول إلى النوتات العالية.

- تفاجأتُ بدوري، فلم أكن أتصور أن صوتك سيكون بهذه الجمال.
- أوه.

ردت ببرود ثم سريعاً ما حولت وجهها بعيداً، مع أن أذنيها بدتا قليلاً من الحمرة. تبادل ماساتشيكاً وماريا الابتسامات كأنما رد فعلها السلس قد أنعش قلوبهما، بينما أليسا دارت بنظرها بعيداً عنهم كأنها لم تعد تحتل الحرج، وأعادت عيدان الطعام إلى زجاجتها. ثم بدأت اللعبة تنشط شيئاً فشيئاً بعد عدد من الجولات... حتى أضحت تشيساكي الملك الأكثر وحشية حتى تلك اللحظة.

- أريد من الرقم 2 أن يقبل الرقم 1!!

ساد السكونُ الغرفة عند سماع الأمر— أمرٌ لا يخرج إلا من أفواه الفتيان البارزين في الحفلات التقليدية. التوترو. الصدمة. لم يستطع أي شخص الحفاظ على هدوئه، بما في ذلك ماساتشيكاً الذي أدرك شيئاً مهماً.

لا بد أن تشيساكي قد رأت عود تويّا!

كان ذلك ما يساوره من مخاوف حينما بدأوا اللعب في البداية. لقد غمرته المتعة حتى نسي تماماً ما كان يخشى، ولكن تشيساكي، مثل يوكي وماساتشيكاً، كانت تمتاز بحدّة النظر، ممّا يتيح لها في لحظة واحدة فقط أن تلاحظ رقم أي شخص. لم تكن لتصدر أمراً كهذا وتخاطر بأن يقبل حبيبها شخصاً آخر.

- تشيساكي، إن ذلك...

قال تويّا.

- لم أشرط أن تكون على الشفاه. قبلة على الخد ستفي بالغرض.

رددت تشيساكي.

- همم... أرى أن الأمر مقبول، إذناً؟ من هما رقم واحد واثنان على أية حال؟

ربما كان تويّا يظن أن قبلة على الخد لن تكون ذات أهمية بين فتاتين، ولكن...

- آه... أنا الرقم 1 ...

تأملاته لم تكن في محلها، ولحسن الحظ، سيكون ماساتشيكاً في موقع المتلقي بدلاً من موقع المانح.

- أنا الرقم 2.

كان الذي رفع يده هو يوكي، الجالسة تقريباً في الجهة المواجهة له.

- كوزي وسوو؟ آه... تشيساكي، ربما يجدر بك اختيار شيء أحسن—

أطرق تويًا وجهه بعبوس عندما رأى الثنائي المفاجئ وبدأ يطلب من تشيساكي العدول عن الأمر... لكن قبل أن يتمكن من إكمال عبارته، كانت يوكي قد انحنت على يديها نحو ماساتشيكاً. ثم أمسكت ذقنه بيدها، موجهة نظره نحو عينيها...

- افتح فمك على أقصى اتساع، ماساتشيكاً.

- لا تستخدم لسانك.

دون أن تتوانى، اقتربت ببطء بفمها نحو فمه ولسانها بارز إلى الأمام... لكن

ماساتشيكاً وضع يده فوراً على جبهتها ودفعتها بعيداً.

- قهقهة. بدأ القلق يتسلل إليّ خشية ألا تسعي لمنعي.

- ما كان عليك أن تقومي بذلك من الأساس.

تلاقيا بابتسامة هادئة وأخرى مشدودة، بينما ظل أحدهما ملامساً ذقنه والآخر

جبهتها، ولكن الملكة تشيساكي بدت عليه علامات الدهشة أكثر من سواها.

- م-مهلاً... ها؟ أ-أكانوا سيقبلون بعضهم البعض بقبلة ف-فرنسية...؟ بجدية؟

بجدية؟!!

- ها...

اتسعت عينا تشيساكي وتويًا وقد عاد الهدوء يعم أرجاء المكان.

- مهلاً، أنزلي تلك الكاميرا الآن!

- ...!

أيانو كانت ممسكة بهاتفها الذكي بصمت، في انتظار التقاط الصورة، في حين كانت ماريا تداري فمها بيدها وعينيها مفتوحتين على مصراعيهما.

...و

- ت- توقفوا فوراً! هذا تصرف مرفوضٌ بشدة!

...أليسا، التي كأن عينيها خنجراً، كانت تحاول أن تفرق بينهم. ابتسمت يوكي ابتساماً ماكرة تجاه أليسا، ثم أمسكت بسرعة يد ماساتشيكَا التي كانت تدفع جبينها بعيداً و...

موالاح!

...قبلت كفه بمرح، وابتسمت ابتساماً عريضة، ثم وجهت عينيها مجدداً نحو تشيساكي.

- أي شيء آخر جلالة الملكة؟

سألت تشيساكي وكأن الأمر ليس بالجلل.

- ه- هذا كل شيء...

أومات تشيساكي برأسها بلامبالاة، ووضعت يديها على خديها. كم يبدو هذا التصرف البريء غريباً لشخص في علاقة عاطفية...

- أحم... اه... إذن... أمستعدون جميعاً للجولة التالية؟

بعد أن تنحنح تويَا بطريقةٍ دراميةٍ معبراً عن ارتبائه الواضح، واصل الإلحاح. وفيما ملأ صمتٌ غير مريح الفجوات بين محادثتهما، مسح ماساتشيكَا يده اليمنى التي قبلتها يوكي على سرواله، واستشعر نظرةً حادةً تأتيه من الجهة اليمنى.

إياك والنظر إلي هكذا... هذا ليس خطأي.

فكر في أعذارٍ واهنةٍ وغير رجوليةٍ لنفسه وهو يأخذ عود الطعام، ولكن بعد قليل فقط أدرك زلته.

بئسًا! كنت مشغولاً جداً بأليسا لدرجة أنني فقدت حذري تماماً!

ربما لم يكن لحذره المستمر ويقظته أن يكون لهما تأثير، لكن لو كان أكثر حرصاً عند التعامل مع عوده... لاحظ مباشرة ابتسامته ماكرة خلف عيني يوكي وبدأ يلوم نفسه.

سحقًا! لقد رأيت رقمي. لكن ما دام أنها ليست الملكة...

ولكن بصيص الأمل الذي كان يعتنقه قد وُئِدَ بوحشية في لحظة خاطفة تلتها.

- عجبي. يبدو أنني الملكة.

انقبضت عيناها وهي ترفع العود الموسوم بالأحمر عاليًا في السماء. غطت فمها بيدها

التي تحمل العيدان، ونظرت بحدة إلى ماساتشيكيا وأليسا.

- أظن أنني سأتبنى اقتراح تشيساكي وأجعل الرقم 3 والرقم 5 يتبادلان القبل.

في اللحظة التي قفزت فيها اليسا زهولاً، تيقن ماساتشيكيا تماماً أنهم كانوا في دائرة

الاستهداف.

اللعنة! تمتلك حظاً كأنه مسٌ من شيطان، ونفسًا لا تقل عنه مكرًا!

لم يبادر تويا —مدير اللعبة— بإيقافها. وكيف له أن يفعل؟ فقد أصدرت تشيساكي

الأمر نفسه قبل قليل، وكانت يوكي من قامت بتنفيذه. لن يكون الأمر منصفًا إن أوقفها

الآن. لكن...

لكن وُجِبَ وضع حدٍ لهذا فوراً!

إن تقبيل أليسا سيفضي إلى نتائج لا تُحمد عقباه، بغض النظر عن موضع القبلة.

سيجعل من علاقتهما أمرًا محرّجًا في بادئ الأمر... فهل أدركت يوكي هذا، وقررت القيام

بذلك لتعكير صفو علاقة منافسيها؟

أيًا تكن الظروف، لن أدع هذا يحدث، بأي وسيلة كانت!

كانت أليسا تنافسية وعنيدة، لا يمكنها التراجع، خاصة بعد استفزاز يوكي لها. ولذلك

كان على ماساتشيكيا أن يجهد فكره بحثًا عن حل يُنقذ الموقف.

- إذن من هو صاحب الرقم 3 والرقم 5؟

- أنا الرقم 5.

ردت أليسا بصدقٍ (وبحماقة) وهي ترفع عودها.

- عجبي. أليسا هي الرقم 5. ومن هو يا ترى الرقم 3؟

ادعت يوكي الدهشة وهي تنظر إلى الآخرين.

ويلتاه! لقد انتهى الوقت... أليس ثمة ما فعله؟ أليس ثمة خلاص؟

ألقي ماساتشيكاً نظرةً حذرةً حوله، وفي قلبه غيظٌ مكتوم... ثم أدرك شيئاً.

- إنه أنا. أنا الرقم 3.

- أوه، حقاً؟ يا لها من مفاجأة. أي حظ هذا. ألا تتفق؟

وراء نظرتها البريئة، كانت هناك ابتسامةٌ ماكرةٌ خفية. ولم يتردد ماساتشيكاً في الرد

بابتسامة متعجرفة ساخرة.

- لا أدري بشأن ذلك، ولكنه أمرٌ مؤسفٌ دون شك يا يوكي.

- إلام ترمي يا ترى؟

وحين تغيرت تعابير وجهها إلى نوع من الشك، وجه أصبعه نحو نافذة الأمام، بوجهه

الذي لا يفارق ابتسامته الماكرة، وقال:

- توقّف المطر.

يوكي وكل من معه نظروا في ذات اللحظة إلى النافذة وأدركوا أن المطر قد توقف. ثم

التفت ماساتشيكاً مباشرةً نحو السلطة العليا في الكوخ.

- كانت الخطة تقتضي أن نلعب حين توقف المطر، صحيح؟

- أوه نعم! تلك كانت الخطة!

- مما يعني أننا بلغنا نهاية الوقت. اللعبة انتهت.

- أ-أجل، هو محقٌ في ذلك! وبما أن الوقت قد حان للوجبة الخفيفة، فمن يشارك في تقطيع البطيخ؟

استجاب تويا وتشيساكي على الفور للتعامل مع الوضع، نظراً لأنهما كانا جزءاً من الخطأ. لم يعد هناك مجالٌ للاعتراض، بعد أن اتخذ الرئيس ونائِبته قرارهما. في الوقت الذي كانت تشيساكي —وقد بدا عليها بعض الارتباك— مشغولة بتنظيف المكان، ابتسمت ماريا ابتسامةً خفيفة، ونهضت، وأعدت عيدان الطعام إلى الزجاجة الصغيرة. وبينما كانت أيانو تراقب الجميع وهم منهمكون في التنظيف، نظرت إلى يوكي لتشاهد ردة فعلها، فكان جواب يوكي هزة خفيفة لكتفها.

- هيا بنا، اللعبة انتهت.

حينما تأكد ماساتشيكا من استسلام يوكي، اخذ عود الطعام من يد أليسا المتيبسة وأعادها إلى الزجاجة الصغيرة بجانب عيدانه.

- سأذهب لجلب البطيخ يا رئيس.

- أ-أوه، ممتاز. شكراً جزيلاً.

- ماذا عن السكين؟ أكان هناك سكينٌ في المطبخ، أم أنني حملت بذلك؟

- أكاد أجزم أنه موجود في مكان ما، فقد كان هناك من يستخدمه البارحة.

- حسناً.

- اسمعي، آه... سأذهب لأساعدهم.

قام ماساتشيكا فجأة وتوجه نحو المطبخ، بينما أليسا، التي لم تعرف كيف تتصرف، تبعته بارتباك.

- والآن أين تلك البطيخة...؟

- أكاد أجزم بأنها في آخر ركن...

وتفادياً للنظر في عيون بعضهم، انهمكوا في التفتيش عن البطيخة في الثلاجة متجاهلين ما جرى.

- أوه، ها هي ذا —

بسط يده ليأخذ البطيخة، غير أن أليسا كانت هي الأخرى تهمّ بمدّ يدها نحوها،
فتلامست أيديهما. فزّت أليسا فجأةً وسحبت يدها بعيداً.



- بحقك، لا تَسْمَحِي لها بأن تؤثر عليك. إن استجبت للإغراء وسمحت لعواطفك
بالتحكم فيك... قد تُقدمي على تقبيلي ثم تندمين عليها فيما بعد.
- ...

أعدت التحديق في الباب الذي خرجت منه يوكي بعينين مشتعلتين، ثم أطلقت همهمة
خفيفة وهي تلتفت إلى طاولة المطبخ.
- ... لا بد أن نبحث عن ذاك السكين، أليس كذلك؟
- أ-أجل.

ارتاح ماساتشيكما عندما لاحظ أنها قد عادت إلى رشدها، فاستدار نحو الثلجة. ضامًا
البطيخة إلى صدره، أغلق الثلجة بكوعه و—
【 لن أندم على ذلك. 】
آآآآآآآآآآآآآآآآ...

كادت البطيخة تنزلق من يديه (وتتناثر إلى قطع لا تحتمل) لحظة سماعه همسها
الروسي، فشدها إليه بقوة في نوبة من الفزع.
لا بد أنك تمارحيني!!

كان ماساتشيكما واثقًا من قدرته على التصدي لأي من مكائد يوكي، حتى وإن فوجئ
بها. لكن همسات شريكته الروسية الرقيقة... كانت شيئًا لم يكن يعرف كيف يدبر أمره
معه، فتنهد في صمت.

الفصل العاشر

مشاعر الحب

تجاوزت الساعة السابعة بقليل في تلك الأمسية، وقد قطع الأعضاء السبعة لمجلس الطلاب مسافة عشرين دقيقة سيراً من الكوخ إلى الضريح المجاور. بعد أن صعدوا الدرجات الحجرية الطويلة ومروا من تحت البوابة، وجدوا أنفسهم أمام الضريح الرئيسي في نهاية الطريق الحجري المتعرج. كانت الأكشاك المترامية على الأرصفة تنبض بالحياة والازدحام.

- عجباً... هذا هو أفضل جزء من الرحلة بلا شك!!

توقع ماساتشيكاً أن يكون هذا الحدث مهرجاناً متواضعاً، لكنه صدم بكم الأكشاك والحشود التي لا يمكن تصورها.. توياء، مرتدياً اليوكاتا(1)، أعرب عن فخره بابتسامة ملؤها التفاخر وقال:

- دُهشت، صحيح؟ عرض الألعاب النارية مذهل، إن جاز لي أن أشيد بذلك. ويقومون بإخراج الضريح المتنقل من الباب الأمامي ويجولون به حول المبنى خلال العرض.

- واو، بجدية؟

حتى الفتيات في المجموعة بدت عليهنّ الدهشة والإعجاب. وكل واحدة منهنّ كانت ترتدي كيمونو جميلاً. كان ماساتشيكاً يشعر بالفرح لأنه أحضر اليوكاتا معه وهو ينظر إليهنّ.

أنا ممتنٌ لجدي الذي ساعدني بإرسال هذا. فلولاه.. لظلت ملابسني العادية تميزني وحدي في هذا المهرجان الكبير، وكان ذلك سيشعري بالخجل الشديد.

تنفّس بارتياح لأنه لم يظهر كشخص غريب بينهم، وإن كان ذلك بصعوبة. لكن الفتيات كان جمالهنّ أسراً. تشيساكي ويوكي وأيانو تميزن بجمالهن الرائع بشعرهنّ الأسود التقليدي وملامهنّ البارزة، وكان هذا أمراً بديهيّاً. جمال أليسا وماريا كان استثنائياً، إلا أنهما ظهرتا كأنما هما سائحات أجنبيات تجربن الكيمونو لأول مرة.

1 كلمة "يوكاتا" تعني حرفياً "لباس الحمام"، ولكن استخدامه يتجاوز الحمامات ليشمل العديد من المناسبات غير الرسمية. فهو زي ياباني تقليدي خفيف الوزن وسهل الارتداء، وهو نوعٌ من الكيمونو(أنظر إلى غلاف المجلد)، غالباً ما يُصنع من القطن ويرتدى في فصل الصيف.

القُصور الوحيد كان أن الأحزمة الواسعة جعلت الفتيات ذوات الأجسام الممتلئة يبدن بدينات، لكن هذا العيب قد زال عندما تدخلت شخصيةً معينة لمساعدتهن في ارتداء الملابس—تلك الشخصية كانت أيانو، ومهاراتها الرائعة كخادمة كانت في أوج تألقها. لكن، حسنًا... لم تستطع التقنية أن تقدم الكثير لأحد مثل ماريا التي كانت محظوظةً إلى هذا الحد...

- على كل، ماذا لو تجولنا بين الأكشاك وتفقدنا ما فيها حاليًا؟
- فكرةٌ صائبة.

خططوا لتفقد الأكشاك واحدة تلو الأخرى، ولكن بعد مضي دقائق قليلة، انضم إليهم مجموعة من الرجال العابرين وبدأوا في الحديث إليهم. قد يكون هذا عارضاً غير مرغوبٍ فيه بسبب وجودهم بين فتياتٍ جميلات.

- مرحباً يا سيداتي. أتقضين عطلتكن هنا؟

- عجبي! تأمل هؤلاء الفاتنات!

ترأوا للناظر للوهلة الأولى كسطة من طلبة الجامعة. كان كل فرد منهم يرتدي ملابس عادية ولا يحمل شيئاً، مما أوحى بأنهم جاءوا لأسباب أخرى غير المهرجان. حاول ماساتشيكا وتويا الوقوف في وجه الشبان لحظة بدء الحديث، لكن كيف لشابين أن يمنعا ستة طلاب جامعيين من مضايقة خمس فتيات؟ تفرق الدخلاء إلى شطرين، ملتقنين حول الفتيات من كل صوب، ليكونوا نصف دائرة تحول دون خروجهن، كأنهم يمارسون هذا الأمر بانتظام. وبعد ذلك، تفحصوا الفتيات وكأنهم يقيسون قيمتهن.

- ماذا تريد أنت وهو؟ هم لا يكثرثون بما تنوون فعله.

قال ماساتشيكا بوضوح تام.

- جئنا لنستمتع بالمهرجان، لذا من الأفضل أن تنتحوا جانباً.

قال تويوا، وذراعه معقودتان أمام جسده العملاق. غير أنهم بقوا في أماكنهم وضحكوا بسذاجة.

إلا أن أحد الرجال انفجر ضاحكاً وهو يمدّ يده ليلمس أليسا، فعقب ذلك شعر
ماساتشيكاً بشيءٍ ينفجر داخله. تلاشت تماماً رغبة إنهاء هذا الأمر بسلام، فمسك معصم
الرجل وشدّ عليه بكل قوته وهو يعبس وجهه.

- إياك ولمسها.

غاب الدفء عن صوته البارد، مما جعل مقاصده الشريرة واضحةً بلا لبس. الأعضاء
في مجلس الطلاب الذين لم يعرفوا هذا الجانب من شخصيته أصيبوا بالذهول. حتى الشاب
الجامعي الذي كان يضحك بسطحيةٍ كفَّ عن الابتسام وتراجع خطوة إلى الوراء، بينما
الشاب على الفور ضيق عينيه وخفض صوته ليخفي ارتباكته ووجهً تهديداً:

- ما مشكلتك يا هذا؟ عليك أن تترك معصمي إن كنت تفكر في مصلحتك.

خيم التوتر بينهما، وانتشرت المشاعر المتقلبة بين الطلاب في الجامعة حتى تحولت
تعبيرات الوجوه الستة إلى تجاعيد تفيض بالحقد. تويأ أعد نفسه بصمت، ويوكي قبضت
على يديها في سرية، وأخرجت أيانو ثلاث أقلام ميكانيكية من أكمامها قبل أن تمسكها بين
أصابعها.

تسارعت الاضطرابات، وكانت الحالة تتفاقم أكثر فأكثر... حتى سقط بشكل مفاجئ
اثنان من الطلاب الجامعيين على اليسار دون أن يصدر عنهما أي صوت. في اللحظة التي
التفت فيها الجميع ليروا ما جرى، تلقى الشابان المجاوران لماساتشيكاً ضربةً سريعةً إلى
العنق وسقطا فوراً. ومن كان قد أوقع أربعة أشخاص في ثوانٍ معدودة هي نائبة رئيس
مجلس الطلاب، التي لم تتحدث حتى تلك اللحظة.

- ها...؟

- بحق ال...؟

صدم الرجلان المتبقيان وهما يتراجعان بذهول، غير قادرين على فهم ما يحدث، بينما
تقدّمت تشيساكي نحوهما وضربتتهما بسرعة البرق، ما جعلهما يفقدان الوعي تماماً كما
فعلت بالبقية. خلال ثوانٍ، كان ستة رجال ملقين على الأرض، مما أحدث بلبلةً بين الحشد

الذي بدأ يلتف حولهم. إلا أن تشيساكي لم تأبه بالمشاهدين، بل أخذت برجلين من كل يد من قمصانهما ونظرت إلى تويا.

- آسفةٌ يا تويا. لكن أتظن أنه بإمكانك أن تأتي لي بهما؟

- ...طبعاً.

وافق تويا بتعبير متجهم، غير قادرٍ على رفض لطلب خليلته. وبعد أن تأكد من أنه قد أمسك بالآخرين من أزرارهم، اقترحت تشيساكي بلا اكتراث:

- عذراً، لكنكم يمكنكم المضي بدوني. سأقوم بتكسير هذه الأشياء، وطويها، وترتيبها

في مكان ما حتى لا تعيق طريق أحد.

- لا تُستخدم هذه الأفعال عادةً مع البشر... 'كسر' و'طوي'!...؟

- ماذا؟ أتريد المشاهدة؟

- لا شكراً.

ردّ ماساتشيكا دون تردد بوجه جامد.

- كما تريد.

رفعت حاجبها قبل أن تختفي في أعماق الغابة خلف الأكشاك، محملةً معها ستة طلاب جامعيين فاقدين للوعي. نظر ماساتشيكا ببطء بعيداً، بينما أخذت الظلمة المحيطة بالغابة تتشابه مع مدخلٍ إلى الجحيم.

- فييو...

عقب أن هدأ أعصابه بزفير عميق، واجه الأربعة الباقين وأدى لهم انحناءً عميقة.

- أنا آسف. بدلاً من تهدئة الموقف، وجدت نفسي أدفع الجميع نحو خطرٍ أكبر.

ما عاد في قلبه أثرٌ للغضب وهو يعتذر عن ترك العنان لعواطفه. نظرت إليه أليسا

بدهشة عابرة، لكن سرعان ما وضعت يدها على كتفه وارتبكت في كلامها:

- ل-لا تقلق. محاولتك الدفاع عنا أسعدت قلبي. والآن، ارفع رأسك مرة أخرى. حسناً؟

أخذ الثلاثة الآخرون يطمئنونه بدورهم.

- لم تزعج أفعالكَ أحدًا؛ ولدي شعور أنهم لم يكونوا ليعيروا المنطق اهتمامًا.

- أظهرتَ بسالةً عظيمةً، قد ارتعش جسدي إزاء ذلك.

- لا حاجة لأن تلوم نفسك على شيء. لـ لقد كنتَ رائعًا! هيا بنا الآن. دعنا نستمتع

بالمهرجان.

تمامًا كأختها الصغرى، لامست ماريًا كتف ماساتشيكًا بحنو. وما إن رفع رأسه، حتى

التقى بعيني أليسا المتوجستين وابتسامة ماريًا التي تبتُّ الطمأنينة. بعدها تشابكت ماريًا

مع يد أليسا وأضافت قائلة:

- هيا، غزل البنات هناك ينتظرنا.

- ح-حقًا...؟

قالت أليسا.

- هاه؟ كلا، آه... قلِّمًا أميل إلى غزل البنات.

رد ماساتشيكًا.

- حقًا؟ إذن لم يبقَ سوى أنا وأنتِ يا أليسا. هيا بنا.

بادر بالرَّفْض دون تفكير، فتابع ماساتشيكًا ماريًا وأليسا وهما تتجهان إلى كشكِ

الحلوى القطنية، وبدأ يندم على تصرفه العابر مع ماريًا التي كانت تظهر اهتمامًا ملحوظًا.

لكن لم يكن في وضعٍ يمكِّنه من الاستمتاع بالمهرجان بعد. لم يكن بوسعهِ تغيير مشاعره

بتلك السرعة. حتى وإن كان الأربعة قد سامحوه، فقد ترك عواطفه تؤثر عليه وجعل

الأمر تتعقد، ليأتي شخصٌ آخر لينقذه. ومن ثم كان ما زال يعيد التفكير في تهوره وينتقد

نفسه.

- لا تترك هذا الأمر يُحبطك كثيرًا. لقد كنتَ رائعًا.

تسللت يوكي بجانبه همسًا، وكأنها شعرت بحالة الهمِّ التي تجثم على صدره.

- شكرًا...

- بجدية.. لا تقلق حيال الأمر. غضبك كان مبرراً كلياً. أكاد أن أتصور أن قلب آليا كان ينبض بسرعة عندما رأتك هكذا.

- عمّ تتحدثين أصلاً؟

ربما كان ماساتشيكاً قد تنفس بقلق، ولكن حديثه الطريف مع أخته خفف عنه بعض الشيء. لكنه في ذات الوقت، تذكر ما كان يعتزم قوله، فألقى عليها نظرة حادة.

- مهلاً لحظة. ماذا حدث لهدنتك التي اقترحتها؟

كانت نظرات عينيه تعبر عن تساؤل: "ما الذي دفعك لاستفزاز آليا في المطبخ بعد لعبة الملوك؟" بينما ردت يوكي بنظرة من الاستهجان وكأنه لم يفهم.

- ماذا؟ إنما الهدف من الهدن هو دفع خصمك لتخفيف حذره كي تستطيع المبادرة بالهجوم في وقت غير متوقع.

- بئساً... معك حق...

- إضافةً إلى ذلك، ينبغي لكما أن تكونا ممتنين لي لأنني منحتكما فرصةً للتقارب. فهذا ما يُعرف بشطرنج الأبعاد الأربعة. (1)

- بماذا تجزمين أنني أصلاً أبتغي هذا الأمر؟

- استمع إلى نفسك. لقد أصبحتما في غاية القرب خلال عطلة الصيف هذه. أأنا مخطئة؟

- اخخ... ذلك... كلا...

كان الفضول يتلأأ في عينيها، فدفعته بلطف بمرفقها في الوقت الذي كان ماساتشيكاً يتذكر لحظات الصيف التي أمضاها مع أليسا... ولكن كل ما استطاع تذكره هو وجهها الغاضب، فتجمدت ملامحه وعلامة استفهام تظهر فوق رأسه.

1 كناية عن أن ما قامت به هو خطوة ذكية ومعقدة تتجاوز البساطة، في إشارة إلى أن هناك تخطيطاً عميقاً واستراتيجياً وراء هذا العمل.

أتذكّر كيف أرسلت إلى الجنة فجأة، وأنا أركل وألکم، و... أمم...؟ لم تكن علاقتنا على ما يرام قط. بل على العكس، ازدادت سوءاً...

رغم محاولاته المضنية في تذكّر ما حدث، لم يتذكر سوى هفواته، إلى حد أنه صار يساوره القلق من أنها قد تكون ملّت منه، بدلاً من أن تنشأ بينهما علاقة أقوى.

مهلاً... غير معقول... أكنت حقاً شخصاً مُخيباً طوال عطلة الصيف هذه؟

غطّت سماء فكره سحابة من الكآبة بينما كان يراقب الأخوات كوجو يسرن ببطء وهنّ يحملن الحلوى القطنية.

- اسمعي، آه... سأنصرف لأتأكد من حسن العلاقة بيني وبين أليا.
قال هامساً.

أومات يوكي بعينيها، وكأنها تقرأ الذعر في ملامحه، ثم ردت:

- تمام، استمتع بوقتك. سأتوجه إلى كشك الكاتانكي وأبكي صاحبه.

- لا تكوني لئيمة.

- أوه صحيح، خذ. سأعطيك كاميرتي. هيا يا آيانو، فلنذهب.

- كما تأمرين.

في أثناء مشاهدته لهم وهم يتنقلون بمرح نحو كشك الكاتانكي، عادت أليسا وماريا، ولكن عند إلقائه نظرة في اتجاههما، كاد فكّه أن يسقط من الدهشة.

- يا للهول...

- ...؟ ماذا؟

- تبدوان في غاية الجمال رغم أن كل ما تفعلانه هو حمل حلوى القطن.

- عجبي. حقاً؟

- ...همف.

ماريا وضعت يدها على خدها وابتسمت، في حين بدت أليسا عابسةً وكأنها في حيرة من أمرها، لكن ماساتشيكاً كان صادقاً في قوله. لم يكن يردّد هذه الكلمات ليحظى بإعجاب أليسا. الكيمونو والحلوى القطنية. كانت هذه التوليفة البسيطة جذابةً للغاية، توجه إصبع ماساتشيكاً ببطء نحو زر الكاميرا.

- مهلاً، بحقك... إن كنت تنوي التقاط صورة، فلتخبرنا بذلك ألقها.
- عذراً. لم أرد أن أفسد اللحظة. لكن يمكنني حذفها إذا أردت ذلك.
- لا... لا بأس، لكن ربما كان فمي مفتوحاً على مصراعيه و...
- لا تبال، مهما كان التعبير الذي تختار به، ستظلين جميلة.
- أ-أوه...

عجلت أليسا في صرف نظراتها وكأنها لم تدري كيف تتصرف وبدأت في تناول حلوى القطن. ابتسمت ماريا وهي تراقب رد فعل أختها، لكن أليسا فاجأتها بنظرة حادة، فتحدثت ماريا لتغيير الموضوع.

- بالمناسبة، إلى أين ذهبت يوكي وأيانو؟
- كشك الكاتانكي.
- "كاتانكي"؟

- أوه، أه... كيف أشرح؟ تحصلين على قالب حلوى مستطيل الشكل يظهر في وسطه رسماً لحيوان، وتحتاج إلى استعمال عود أسنان أو إبرة لنقشه. إذا تمكنت من إنجاز المهمة دون أن تتلفي القالب المستطيل، ستحصلين على جائزة.

- واو! . يبدووا هذا ممتعاً.
- لا أرى أن هذا مناسبٌ للمبتدئين. قد تقضين ساعات طويلة في العمل عليه دون أن تدركي ذلك.

- فعلاً؟ إذن من الأفضل أن نتركه للختام.
- بكل تأكيد. لنن فقد كل ما نريد رؤيته، ثم إذا سمح الوقت، يمكننا أن نجربه.

اقتراح على ماريّا، وفي لحظةٍ مباحة، لمح أليسا تتأمل لعبة صيد السمك الذهبي في الكشك المجاور. ولدهشةٍ عابرة، اختفت حلوى القطن التي اقتنتها منذ لحظات، تاركةً عصاً جرداء خالية من أي حلوى قطن. أووه، كم هذا غامض.

- أليّا، أتودين تجربة صيد بعض الأسماك الذهبية؟

- يبدو ممتعاً بحق.

- إذن هيا بنا. ماذا عنك يا ماشا؟

ها هي الفرصة التي سأثبت بها أنني لست شخصاً دنيئاً، قال لنفسه بينما يتجه بنظره إلى

ماريّا.

- ما زلت منشغلةً بتناول ما لدي، لذا سأكتفي بالمشاهدة.

أجابت وهي ترفع غزل البنات.

- إذن أبوسعك أن تبقي هذا عندك لأجلي؟

- طبعاً له. ودعني آخذ الكاميرا أيضاً.

- أوه، عظيم. أقدر ذلك.

بعدها ناولتها أليسا عصا غزل البنات، وترك ماساتشيكّا كاميرا يوكي في عهدها، اتجها صوب لعبة اصطياد السمك الذهبي، قدّما للبائع المسن مئتي ين، وأعطاهما ثلاث أدوات صيد ووعاء صغير، ثم جلسا القرفصاء عند حافة حوض السباحة القابل للنفخ. حينها أدرك ماساتشيكّا أن أليسا كانت هاويةً بامتياز. حملها للوعاء المليء بالماء بيدها كشف عن قلة حيلتها. فهذا سيزيد من المسافة المطلوبة للغرف ويعرض الأداة للتلف. ثم إن إطلالتها برأسها على الماء سيبعث الرهبة في الأسماك، ومحاولتها اللحاق بالأسماك الهاربة لم تكن سوى عبث—

- اه... —

همست أليسا بخفوت بعد أن دمّرت مغرفتها الأولى تقريباً في لحظة. من زاوية عينه، رأى ماساتشيكاً عينيها تضيقان وهي تأخذ مغرفتها الثانية. بينما كان يملأ إناءه بالماء حتى يفيض قبل أن يضعه في حوض السباحة القابل للنفخ ليطفو. بتوجيه السمك بواسطة ظل الوعاء، غطس بسنارته في الماء بزاوية حادة، ومن ثم دار حوله تحت السطح ليصيد سمكةً ويرميها في وعائه.

- أمسكتك.

فعل الأمر ذاته مع السمكة الذهبية التي تلتها.

- والواو كوزي. أنت رائع له.

أبدت ماريا فرحتها بشغف. كان ذلك الإطراء الحقيقي هو ما زاد من عزيمته وجعل مهاراته تشرق أكثر من أي وقت مضى. لقد أراد في البداية فقط أن يبرز قدراته ليوجه نصيحة لأليسا، ولكن الثناء المفاجئ من ماريا جعله يشعر بالبهجة، فبدأ في صيد أكثر من ثلاث سمكات ذهبية في كل مرة. مع نفاذ ملاءقه الثلاث، أصبح وعاءه ممتلئاً بأسماك الذهب حتى كاد ينفجر، إذ كان عددها يتجاوز الثلاثين.

- والواو له. عرض رائع له.

- هيه...

ارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة وهو ينظر إلى أليسا... إلا أنه وجدها متجهمةً، تراقب وعاءها الفارغ. فتجمدت تعابير وجهه في الحال. فيم كنت أفكر؟! لقد استوليت على كل شيء منها! ...صحيح أنه لم يكن هناك تحدٍ، لكن...

عندها أدرك أخيراً أنه قد انغمس في اللعبة لدرجة أنه نسي حقاً الهدف الأصلي: إسعاد أليسا. ماذا حدث لتقديم بعض النصائح لها لتُحبّه أكثر؟

- آه... أتريدون أن أعلمك كيف فعلت ذلك؟

- ...كلا، لا داعي. شكراً كثيراً.

رغم تأخره، عرض عليها مشورة، لكن أليسا رفضت بإيجاز، ووضعت المغارف المكسورة مجدداً أمام البائع، ثم نهضت من جديد. أمّا ماساتشيكّا، فقد أبى أن يحتفظ بالسمكة وتبعها، والنّدم يسري في قلبه.

- إ-إسمعي، يقومون بصيد بالونات الماء هناك، أتودين تجربة الأمر؟

دعاها لتجربة لعبة جديدة في كشك قريب، ليعيد اعتباره. بدا أن الوقت المخصص هو ثلاثون ثانية لكل مئة ين، وحوض الماء كان على هيئة بيضاوية، تزينه كرات ملونة تطفو برفق. لم تتردد ماريا في رفع يدها عندما رآته.

- عجبي! أريد تجربتها لـ.

- ...أظنني سأجرب أيضاً.

- إذن لنقم بذلك معاً.

تربّعوا جنباً إلى جنب أمام الحوض، وكل واحد منهم يمسك بخيط. متصل بنهاية كل خيط كان هناك خطافٌ بأربعة أشواك. بعد أن بدأ البائع العد التنازلي، بدأوا في استخدام تلك الأداة لمحاولة صيد الأربطة المطاطية المعلقة بالبالونات المائية. ولكن...

- آه...!

- آه! اممم...!

كانت أليسا وماريا تواجهان صعوبةً بالغة مع الخطاطيف الهشة التي لا يمكن الاعتماد عليها. غالباً ما كانت الخطاطيف تنحرف عن الاتجاه المطلوب، وإذا تمكّنتا من الإمساك بالشريط المطاطي، كانت الخطاطيف تنفكّ بسرعة. مضت عشرون ثانية دون أن تحصلا على أي بالون مائي. بدأ ماساتشيكّا يراقب الفتاتين بجانبه في انتظار فرصته.

يبدو أنهم يعانون... هذا ممتاز. الآن جاء دوري للتألق. سأحصل على بالونٍ لكل واحد منا

تعويضاً عن لعبة صيد السمك الذهبي.

مشحوناً بالعزم، صوب عينيه نحو الماء. انتظر حتى بقي أربع ثوانٍ، حين...
إنها فرصتي!

...بسرعة فائقة، قام بالإمساك بحزام مطاطي موجهاً في الاتجاه المعاكس للتيار وسحبه
بزاوية دقيقة. ثم انتظر حتى حانت اللحظة التي شد فيها الخيط وثبت الخطاف ليخطف
حزامين إضافيين قريبين.

- أمسكتك!

- هاه؟! ثلاثة؟!

- واو! هذا رائع!

كما خطط، تمكن من إمساك ثلاث بالونات مائية دفعةً واحدة، وارتسمت على وجهه
ابتسامة عريضة مليئةً بالسرور بينما كان المؤقت يرن عند الثلاثين ثانية... لكن في تلك
اللحظة، انقطع الخيط، ولم يستطع تحمل الوزن، فسقطت البالونات الثلاثة في الماء.

- هاه؟!

تردد صوت قوي حين تناثرت المياه، لتتساقط على ساقي ماساتشيكا والفتاتين.

- و-ويحي! أنا آسفٌ جداً!

كان الإحساس بالذنب لبلل الكيمونو الجميل شديداً. أخذ منديلاً بسرعة، لكنه تردد في
إعطائه لهما بعد أن مسح به يديه. لكن أليسا وماريا لم تنتظرا، إذ أخرجتا منديلاهما
وبدأن في تجفيف أنفسهنّ.

- آسف...

- لا عليك. لم تفعلها عن قصد.

- لم نبتل حتى، لذا لا تشغل بالك بذلك. أولويتك يجب أن تكون نفسك.

- أ-أوه، آه... شكراً.

شرعت ماريا في مسح يوكاتا ماساتشيكا بمنديلها، مما جعل قلبه يثقل بشيءٍ من الندم، لكنه شعر أيضاً بامتنانٍ عميق. وعندما منحهم البائع البالونات الثلاث التي اصطادها، حصل كل منهما على واحدة كما أراد، إلا أنه وجد نفسه يشعر بالذنب أكثر من فرحته بسبب تبليله للكيمونو الخاص بهما.

الأمر لم يُحسم بعد! لا يزال لدي مجال لتصحيح الأمور!

بعد أن غير قناعته، أشعل حماسه مرة أخرى ليظهر مهاراته... لكن جميع محاولاته باءت بالفشل. في ساحة الرماية، أصاب الدمية التي كانت ترغب فيها ماريا، ولكنها تضررت عند سقوطها، مما أوقعه في موقف محرج. وحينما أراد أن يعرضهم بوجبة نودلز مقلية بعد أن تبلل الكيمونو الخاص بهن، قرّر الطباخ أن يشاركهم تخميناته الغريبة حول طبيعة العلاقة التي تجمعهم، مستخدماً كل كلمات الفحش التي يمكن أن تخطر ببالك. بعدها فاز ماساتشيكا بجدارة بجائزة المركز الأول، وهي لعبة فيديو، في لعبة رمي الحلقات، لكن الطفل الذي خلفه انفجر في البكاء فجأةً لأنه لم يعد لديه أي شيء يود الحصول عليه؛ لذا قرر إعطاء اللعبة للطفل، ما أدى إلى توقفه عن البكاء. رغم كل شيء، لم يكن بالإمكان إصلاح ما تهدم: الحالة المزاجية. لم يكن بمقدور ماساتشيكا استعادة بهجة المهرجان.

- ...أعتذر بصدق.

قال لماريا وأليسا بعد أن ودّع والدي الصغير. أخذ الزوجان بيد طفلهما، مائلين برؤوسهم وشاكِرِين ماساتشيكا عند مغادرتهم.

- ...؟ علام تعتذر؟ لقد فعلت ما هو صائب له.

- كلا إنّما فقط... كلما حاولت أن أكون مفيداً، تزداد الأمور سوءاً. أشعر أنني أفسد

هذا المهرجان البهيج بالنسبة لكم.

- لا تلم نفسك على ما يجري ماساتشيكا. هيا، كُلّ شيئاً حلواً وارْتِقِ بمعنوياتك.

ابتسمت أليسا مع قليل من القلق.

سرحت عيناها قليلاً، ثم أخذت الموز بالشوكولاتة ومدته إليه.

- أ-أوه، واو. شكراً...؟

جالت في ذهنه بعض الأفكار الغريبة. اه، قبة غير مباشرة. لكنه تذكر أن مادونا تراقب.

بيد أنه لم يتمالك نفسه أمام الموز بالشوكولاتة، وأخذ قضة من المنتصف ليبتعد عن القبة.

- آه...!

...عند قضم الموزة، انقسمت إلى نصفين، فسقط الجزء العلوي منها. حاولت أليسا

الإمساك به، ولكنه ارتد عن كفها وسقط على الأرض.

- اه...!

- اخخ! آسف!

- عجبي. قريب جداً.

بينما انتبه ماساتشيكاً إلى ما حدث، انحنت ماريا بسرعة وأخذت الموزة، وهو يشعر بأن

اللوم لا يقع إلا عليه.

- لم لا نتوجه لغسل أيدينا ونحن نتخلص من هذا؟

- ...فكرة جيدة. سنعود حالاً، ماساتشيكاً.

- هاه؟ مهلاً. دعوني آتي مع—

- انتظرنا هنا.

أبدى استعداداه للذهاب معهما، حيث لم يكن مرتاحاً لفكرة ترك فتاتين شابتين تذهبان

وحدهما، إلا أن أليسا كانت صارمةً ورسالتها واضحة. حينها أدرك أن هناك سبباً آخر

قد يكون وراء ذهابهما لغسل يديهما سوياً.

- حسناً... خذا وقتكما.

لم يكن إدراكه لمدى عدم حساسية تعليقه كافياً لتخفيف شعور الذنب الذي انتابه. بينما ودّعهم، شعورٌ غريبٌ بدأ يتدفق في قلبه، اقتربت يوكي وأيانو منه.

- نتأسف لإبقائك منتظراً، سيدي ماساتشيكا.

- أوه، هل استمتعتم أنتما الاثنان بالكاتانكي؟

- نعم، كاد البائع أن يذرف الدموع عندما أتممت نحت "نيارلاتهوتيب"⁽¹⁾ و"شوب-

نيغورات"⁽²⁾ بشكل متقن من القالب، لذلك قررت أن أكون رحيمةً وأختتم يومي.

- لا أستطيع تصور مظهر تلك القوالب، لكنني متأكدٌ أنها كانت تمثل صعوبةً فظيعة. تنهد بلامبالاة.

- ما الخطب أخي الغالي؟ أحدثَ شيءٌ ما؟

رفعت يوكي حاجبها، مُدركةً أن ماساتشيكا يعاني من كآبة واضحة.

- يوكي... لقد سئمت... لا أستطيع التحمل أكثر...

- أوه، ماذا حدث تحديداً؟ يبدو أنك تكاد تبكي.

انطوت شفاه يوكي بينما كانت أيانو ترمش بعجلة، لأنه نادراً ما يُظهر ماساتشيكا

نقاط ضعفه هكذا. لكن قبل أن يتسنى له الشرح، ظهر تويا وتشيساكي فجأة. تنهد ماساتشيكا مرة أخرى، ثم حاول استعادة رشده.

- أعتذر عن إبقائكم منتظرين.

قالت تشيساكي عندما تقدّم الثنائي نحوها.

- اسمعي. أعتذر عما وقع. كنت السبب في أنكم اضطررتم إلى...

¹ نيارلاتهوتيب (Nyarlathep) هو شخصية من أساطير الكاتب الأمريكي هوارد فيليبس لافكرافت. يُعتبر "المُبشّرُ بالجنون"، وهو كائن غامض يتمتع بقدره على التحول، ويظهر في أشكال متعددة.

² شوب-نيغورات (Shub-Niggurath)، المعروفة أيضاً باسم "الخصب الغامض" أو "الثيران الغامضة"، هي كائن آخر من أساطير لافكرافت. تُعتبر إلهة الخصوبة والخصب في هذا العالم، وغالباً ما تُصوّر ككائن يحتوي على العديد من الأشكال والأبعاد.

- هاه؟ أوه، لا تكثر حيال الأمر. في الواقع، كانت هذه فرصة لي لأكون مع تويا واستكشاف أجواء المهرجان، وهذا يسعدني.

- إيببيو. أنتما قريبان جداً.

- أحم... نحن حبيبان في آخر الأمر.

- طبعاً أنتما كذلك. قهقهة.

بدأت السعادة تتألق في عيون الثنائي، حيث ابتسموا بخجل وكأن العالم قد اختفى من حولهم. تلك اللحظة كانت تناقضاً صارخاً مع أحداث العنف التي شهدوها اليوم. تنهد ماساتشيكاً عند رؤيتهما، متجاهلاً كل شيء. عقب ذلك وقف الخمسة معاً وتبادلوا أطراف الحديث لبعض الوقت حتى عادت أليسا وماريا. قضوا بعض الدقائق في الحديث عن تجوالهم معاً، حينما انبعث فجأة صوت قرع هائل من داخل المعبد الرئيسي.

- أوه، يبدو أن الضريح المحمول هنا... ما يعني أن عرض الألعاب النارية بات قريباً. كما قال تويا، بدأت ثلاث أضرحة متنقلة، تتفاوت أحجامها، بالخروج من المعبد الرئيسي لتسير في وسط الطريق الحجري، في حين تراجع المتفرجون جانباً ليتيحوا لها المرور. وفي خضم ذلك، شعر ماساتشيكاً بارتياح داخلي.

ألعاب نارية هاه؟ يبدو أن نهاية المهرجان تقترب... لقد جعلت من نفسي أضحوكة اليوم. كان يتمنى تصحيح كل ما بدر منه تجاه أليسا، لكنه لم يزد إلا في قائمة اعتذاراته، مما غمره بحالة من الكآبة. وفجأة، شعر بشد على كُم اليوكاتا، وعندما نظر إلى جانبه، وجد أليسا تتجهم وتنظر إليه.

- كُف عن معاقبة نفسك. لقد قلت لك ذلك سابقاً، صحيح؟ أتتذكر...

- ...؟

ساد صمتٌ غريبٌ على أليسا، وكأنها قلقة من أن يسمعهم الآخرون الخمسة المقابلين لِماساتشيكَا. ولكن تعبيرها "أنتذكر" كان غامضاً جداً لِماساتشيكَا، ولم يكن لديه أي فكرةٍ عن الموضوع.

- أنتذكر... في المرة التي خرجنا فيها سوياً... وكنا أمام منزلك...

- أمام منزلي...؟

حتى بعد أن حصل على تلميحٍ آخر من رفيقته المتوترة، ظل عاجزاً عن استيعاب ما كانت تشير إليه.

متى خرجنا معاً؟ أمام منزلي؟ في ردهة الشقة؟ أحدث شيءٍ حينها؟

كان ماساتشيكَا يحاول استعادة ما في ذاكرته، وعيناه تبحثان في الأفق عن تلميحات، حتى صرخت أليسا فجأة:

- آه!

ولامست خده بإصبعها.

- أنت فعلاً لا تفهم النساء.

- هاه. أوه؟ آسف؟

ظلَّ غير قادرٍ على فهم الموقف، بينما كانت امرأةٌ غاضبةٌ تدفع خده بنظراتها المحقنة... وفجأة، انفرجت شفتاها عن ابتسامةٍ وبدأت تتأمل ملامحه بشغف.

- إذن حتى أنت تشعر بالإحباط في بعض الأحيان بسبب الهفوات القليلة، أليس كذلك؟

- ماذا؟ بالطبع أفعل.

أبدى استغرابه برفع حاجبه، وكأنه يسأل: "من لا يشعر بذلك؟" لكن أليسا عبست بوضوح.

- أوه، "بالطبع" هاه؟ دائماً ما تكون الأمور في صالحك، على الرغم من هدوئك وعدم

اكترائك، لذا خلتُ أنك لا تمنع إن لم تسر الأمور وفق ما تشتتهي.

- إن كان انطباعي هكذا، فلأنني أظهر نفسي بهذا الشكل، لكنني أشعر بالإحباط مثل أي شخص آخر.

ولكنه ندم سريعاً بعد أن أدرك ما خرج من فمه.

إلى أي مدى أنا ساذج؟ كيف سيساعدني أن أظهر لها مدى ضعفي؟

- أوه؟

همست أليسا وهي تقترب منه قليلاً، متكئةً عليه وملامسةً ذراعه برفق. ثم أخذت يده بيديها برقة، وهي لا تزال تنظر إلى الأمام.

- ...؟ آ-أليسا...؟

اجتاحته مشاعر الذعر عندما تلامست أيديهما فجأة، لكن عينيها لم تلتقيا بعينه حين تحدثت بصوت خافت:

- ...لا حاجة للتظاهر حين تكون بجانبني.

- هاه؟

- أود أن أكون إلى جانبك دائماً. سأقف إلى جانبك لأساندك. فكما تعلم، أنا شريكك،

صحيح؟

كانت أليسا تُظهر تعبيرات عبوس، وكأنها منزعجة، ولكن من السهل على الجميع أن يلاحظوا أنها كانت تحاول إخفاء شعورها بالخجل. وواصلت الإفصاح عن مشاعرها المتضاربة، ربما دون أن تدرك كم كانت صريحة.

- لطالما كنتُ من يتلقى العون، وهذا لا يروق لي. لذا، يجب أن تسمح لي بمساعدتك بين

الفينة والأخرى.

- بفخهههه! أهذا طلب؟

ضحك ماساتشيكا عند رؤية الفجوة بين طلبها البهيج وطريقتها الخشنة في التعبير

عنه. فإذ بأليسا ترمقه بنظرة صارمة وبدأت تغرز أظافرها في يده.

- اخرس وكفَّ عن الضحك.

- آي، آي، آي. آسف.

رغم الألم التي يشعر به، إلا أن يبتسم أثناء اعتذاره، وكلماتها الغريبة والمباشرة أضاءت ظلام روحه.

- شكراً لك. يكفيني إحساسك هذا، وهذا أعظم مما كنت أرجوه.

أقرّ بنبرة هادئة بينما كان يحدّق في عينيها. كان هذا تعبيراً عن إحساسه الصادق. تصرفات أليسا وكلماتها أنقذته من دوامة كراهيته لذاته. ولكن.. بدا أن أليسا فهمت كلامه على نحو مغاير.

- ما مشكلتك؟ بعد كل ما قلته لك، ما زلت متمسكاً بموقفك؟

تجهم وجهها، وكانت هذه المرة مشاعرها أكثر عمقاً وغضباً. ماساتشيكاً بقي مشوشاً للحظات، ثم أدرك أنها قد تكون فهمت الأمر خطأً، وظنّت أنه يرفض مساعدتها، فاجتاحه القلق.

- لقد أسأت الفهم—

- لا يهم.

همست أليسا بصوتٍ خافت بينما أفلتت يده واستدارت.

- م-مهلاً...؟

- لا تتبعني.

غادرت به بتلك العبارة وخطت مبتعدة بخطى سريعة. حاول أن يمسك بها، لكن يده لم

تجد سوى الفراغ.

- اه...

هل أحقها؟ تسائل ماساتشيكاً. حتى شعر فجأةً بشخصٍ يجذب كمنه من الخلف. استدار

ليجد يوكي، ورأى الضريح المحمول يقترب.

- ماساتشيكاً، أعطني كاميرتي.

- هاه؟ أوه صحيح.

بمجرد أن سلّمها الكاميرا الرقمية، بادرت فوراً بالتقاط صورة للمعبد القادم نحوهم.

- الرئيس تويّا، نائبة الرئيس تشيساكي، أود تصويركما معاً إذا سمحتم.

- مهلاً. بجدية؟

- عجباً. شكراً سوو.

حالما أخذت صورتهم، دعت الآخرين للانضمام والتقطت صوراً جماعية متتالية. وما

هي إلا لحظات حتى بدأ ماساتشيكاً بمراقبتها شارد الذهن، وعادت أليسا أخيراً.

- أوه، مرحباً. لقد... عدت...؟

انفجرت أساريه لرؤيتها. لكنه استغرب لما كانت تحمله. كانت علبة بيضاء مصنوعة

من الفوم⁽¹⁾، ومن تحت الغطاء المائل قليلاً ظهرت ثمانية كرات من التاكويّاكي⁽²⁾.

- ...أكنت تشتهين التاكويّاكي لهذه الدرجة؟

- لا.

ردت بنظرة حادة، ثم قالت بابتسامة خفيفة:

- لنلعب لعبة.

- ماذا؟ لعبة؟

- أجل.

حينذاك، كان الضريح المحمول يظهر أمامهم، مما جعل الآخرين مشغولين برؤيته. أما

ماساتشيكاً وأليسا، فقد استغرقا في تأمل عيني بعضهما، غير مهتمين بالضجيج حولهما.

- ألا يثير استيائك أننا هربنا... تماماً كما قالت يوكي؟

¹ مادة خفيفة الوزن تتكون من خلايا صغيرة مليئة بالغاز. تُصنع من مواد مختلفة مثل البلاستيك والبولي يوريثان.

² عبارة عن كرات مقلية محشوة بقطع الأخطبوط.

- هاه؟! آه... أجل. لكن... تعلمين؟

تلاشت جميع أفكاره عندما استرجع ماساتشيكاً طلب يوكي حين كانت الملكة في لعبة الملوك — أن يقبل — وبدأ قلبه ينبض بسرعة. ورغم ذلك ألقى نظرةً على يوكي خلفه ليتحقق أنها لا تستمع، فتحدث بصوت خفيض.

- لكن لا نستطيع فعل ذلك، صحيح؟

- لا أمانع. ما يؤرقني هو أنها تخالني جبانةً لهروبي.

- آهاه...

كانت عيناها مشحونتين بالعزيمة وهي تتعمق في النظر إلى عينيه... اللتين بدأ التعب يغلب عليهما، لكنه لم يرفع الراية البيضاء. أوماً بعينيه نحو الآخرين، محاولاً ثنيها عن قرارها.

- أتريدين... فعلها هنا...؟

سؤاله المهزوز جعل أليسا تبتسم برضا.

- هنا تبدأ اللعبة. إذا فزت، سأواسيك حين نعود إلى الكوخ. مثلاً... يمكنك أن تضع رأسك على حجري بينما أدلك برفق رأسك وأقبلك على جبينك.

- ب-بجدية؟

سأل بصدق بعد أن انساق في خياله دون وعي: أليسا، ملكة الجليد تلك، ستدعوه ليستلقي في حضنها وتداعب شعره؟ بل وستمنحه قبلةً على جبينه؟ لم يعد بحاجة إلى مواساة، لكنه لم يستطع مقاومة جاذبية هذا العرض.

- من الطبيعي أن يكون لهذا ثمن. حضني ليس بالمجان.

قالت أليسا وهي ترفع ذقنها بتحد.

- ...أهاه. ماذا سيحدث إذا خسرت؟

- همم... ماذا عن أخذي بعيداً عن هنا إلى مكان آخر؟

- ماذا؟

- أريدك أن تمسك بيدي وتأخذني إلى مكان نكون فيه وحدنا، ثم تقبلني. نعم...
بشغف، حسناً؟

ارتعش وجهه فجأةً.

-...تملكين موهبةً مذهلةً في إحراج الرجال حقًا، هاه؟ ما هذا، ذروة فيلم رومانسي؟
-قهقهة. سيفاجأ الآخرون بشكل كبير، وهذا أقل ما يمكن أن يُقال. لكن من الضروري

أن أقوم بشيءٍ محرجٍ إن انتصرت، لذا فإن هذا يُعتبر عادلاً.

-...إذن ما هي اللعبة؟

ضحكت أليسا ضحكةً مبهجة تعكس فخرها، وهي ترفع صندوق التاكوياس في يديها.
- القواعد سهلة. سنلعب الروليت الروسية⁽¹⁾ مع كرات التاكوياس هذه، ومن يحصل

على الكرة السيئة، يخسر.

- "الروسية"...؟ أنت جادةٌ يا أليسا؟ مهلاً. ما نوع أكشاك الطعام التي تباع هذه؟
...وماذا يوجد في "السيئة" منها؟

- طُنُّ من الواسابي⁽²⁾.

- كما يفعلون في البرامج... أليس بإمكان الشخص الذي يأخذ قزماً منها أن يتظاهر
بأنها لا تحرق فحسب؟

حالما قال ما قاله، أدرك عبثية التظاهر بالجهل، إذ لم يكن هناك سواهما، إلا أن أليسا
رفعت كتفها وكأنها توافقه الرأي.

- في حال وقوع ذلك، ينبغي للآخر أن يحزر أي واحدةٍ تحتوي على الواسابي، وإن
أخطأ في تخمينه، فستكون النتيجة تعادلاً، وسنلعب مرةً أخرى.

- ألا يمكنك الكذب حتى لو أصاب الخائن في تخمينه...؟

¹ هي لعبة تتضمن وضع رصاصة واحدة في مسدس، ثم تدوير أسطوانة المسدس عشوائياً، وبعد ذلك توجيه الفوهة إلى الرأس وسحب الزناد. إذا كانت فتحة حجرة الاطلاق فارغة، تعيش. والعكس صحيح.

² بهار(تتبيلة) حار جداً.

- لهذا أتوقع منك أن تكون رجلاً رزيناً.

- نعم، نعم. الرسالة وصلت.

- عظيم. سأفوضك لتختار من يبدأ.

- ...أنتِ إبدائي أولاً.

حينما قرر ماساتشيكاً أن يترك المبادرة لأليسا بسبب ترده، أخذت عوداً وثقبت أول

حبة تاكويكي ورمتها في فمها.

- ها نحن أولاء.

- ...شكراً.

تلك الابتسامة المشاكسة التي ارتسمت على شفيتها وهي تعطيه صندوق الطعام

أوضحت كل شيء لماساتشيكاً.

لابد أنها قد حاكت خيوط هذه اللعبة بطريقة ما، أو لم تفعل؟

بدت الأمور مثيرةً للشكوك، فماساتشيكاً كانت لديه أفضلية واضحة بفضل عشقه

للأطعمة الحارة. ومع هذا، أظهرت أليسا ثقةً غير مبررة، مما أوحى بأنها على علم مسبق

بأنها لن تخسر.

آه، لذا فالأمر يتعلق بذلك. إنها تطالني بدفع ثمن "عدم الاكتراث" الذي بدر مني.

يبدو أنها لم تكن راضيةً عن كيفية تعبيره عن سعادته عندما أخبرته بأنها ستسأله.

لكن حتى بعد أن فهم ماساتشيكاً طبيعة اللعبة، لم يهتم بذلك.

لا أستطيع الانسحاب الآن، فقد أخذت واحدة، وهذا سيجعلها أكثر حنقاً... لكنها أساءت

فهم كلامي تماماً، فكر. مع ذلك لم يغير سوء الفهم من الأمر، فقد أساءت إلى امرأةٍ شابةٍ جريئةٍ

وضعت نفسها في موقفٍ صعب. تطلّب منها الأمر شجاعةً بالغةً لتنفذ ما فعلته... مما يعني

أنه كان يحتاج إلى الانجراف نحو فخها. سيسمح لها بالفوز، ويتظاهر بالانزعاج، لتضحك

أليسا عليه. كان ذلك فداءً بسيطاً من أجل إدخال السعادة إلى قلبها.

هم... لا أستسيغ قوة طعم الواسابي اللاذع، لذا وجب عليّ الحذر من أن أبصقه فقط...
بعد أن سلّم بهذا الواقع الأليم، تناول كرة تاكويياكي... ثم تبعها بأخرى.
هاه؟ لم يصل إلى لساني أيّ واسابي بعد.

لم يكن الأمر مستغرباً فحسب، بل بدأ يشعر بشيءٍ ما غريب مع كل كرة تاكويياكي
يتناولها.

- يبدو أن آخر حبة من نصيبك.

قالت أليسا بلا تردد، وهي ترمي الحبة ما قبل الأخيرة في فمها وتبتسم باستفزاز. لم
تظهر على وجهها أي علامة تشير إلى احتراق لسانها.
أهي محض مصادفة؟ ما زالت تتصرف وكأنّها الفائزة. أكنتُ في غفلةٍ من أمري طوال هذا
الوقت واخترتُ كل الكرات الجيدة؟

- هيا، ما زالت هناك واحدة متبقية.

- أ-أجل...

ناولته علبة الطعام أثناء استغراقه في التفكير، ورغم ذلك لم يكف عن تخميناته حتى
أثناء غرز عود الأسنان بحبة التاكويياكي.

ما هذا الإحساس؟ أعتقد أن ثمة خطباً. من الواضح أن أليسا كانت في موقفٍ حرجٍ حينما
اقترحت اللعبة، ومع ذلك لم يبدُ عليها أي توتر. لا بد أنها تلاعبت بالقواعد أو—أوووه.

في تلك اللحظة اتّضح له كل شيء. لم يكن هناك سوى تفسير وحيد لما يجري. هي لم
تكن تخدعه، بل العكس تماماً. ما كان ينقص هو...

...حبة تاكويياكي مليئةٌ بالواسابي. لكن ماذا لو لم تكن هناك واحدةٌ من الأساس؟ هذا
يعني أن كل توقعاته كانت في غير محلها. لم تكن هناك خطةٌ محكمةٌ للفوز. هذه اللعبة
كانت كلها مجرد...

لو لم تكن حبة التاكوياسي المحشوة بالواسابي موجودة، فهذا سيعني بطبيعة الحال أنني لن أخسر... وعليه سأكون مضطراً لتحديد أي من حباتها هي المحشية بالواسابي... وبالتالي، ستكون هي صاحبة القرار إن كنت على حقٍ أو لا. بكلماتٍ أخرى...

كانت اللعبة مُعدة بحيث تخسر أليسا مهما حاولوا. فغمره شعورٌ لا يمكن وصفه في تلك اللحظة؛ إرهاقٌ خفيف ممزوج بلذةٍ دافئة، ما جعله يبتسم بتلك الابتسامة التي تجمع بين الحزن والسرور.

استخدمت لعبةً مفتعلةً كغطاءٍ لخسارتها، كل ذلك فقط لجعل ماساتشيكاً يشعر بتحسن. يا لها من شريكةٍ عطوفةٍ ومتفهمة. ولكن... لقد كان خطي أنها ظنت أن عليها فعل ذلك فقط لإسعادي... وعندما اتضح له الأمر، تناول آخر كرةٍ من التاكوياسي ومضغها... وبطبيعة الحال، لم تكن حارة. حينئذ ابتسمت أليسا بخبت وهمست:

【 لقد فُزت. 】

لم يكن ذلك الهمس الروسي إلا دليلاً يؤكد صحة استنتاجه. الآن وبعد أن أدركتُ ما تسعى إليه، لن أسمح لها بالفوز بهذه البساطة. فتح ماساتشيكاً عينيه على اتساعهما فجأةً وغطى فمه بسرعة.

-!!!!!!خ...! اححه...! اممممم...!

-...؟ ه-هاه؟!

-...!!!!!!ح! هوف... هوف... يبدو أنني خسرت.

ابتلع كرة التاكوياسي ورفع بصره، ليجد أليسا تتأمل فيه بدهشة. كان الارتباك وعدم التصديق في عينيه يدفعه إلى ابتسامةٍ ساخرة. وعلى حين غرة، أخذ علبة الطعام من يدها ولف ذراعه حول خصرها، جاذباً إياها إليه.

- هلاً نذهب، أنـــــــستي؟

سألها بخبث وهو يحيطها بذراعه.

- هاه؟ آه... أجل...؟

حين وافقت بعينيها المتسعيتين، أخذ يدها وبدأ بالجري بسرعة.

- م-ماساتشيكاً؟!!

استطاع أن يسمع يوكي تصرخ من خلفه مندهشاً، إلا أنه استمرّ في الركض دون أن يلتفت، متوجّهاً نحو بوابة المعبد تاركاً الخمسة وراءه. تجنب الزحام، متأكداً من عدم تعثر أليسا. وعندما تجاوز الأضربة المحمولة ورأى بوابة المعبد...

بوووم!

دوى صوت انفجار ورأى وهجاً كبيراً من الألعاب النارية ينير سماء الليل من بعيد. بيد أنه استمرّ في الركض. فقط بعد أن اجتاز بوابة المعبد، ونزل على الدرج الحجري، ووصل إلى ساحة صغيرة مغطاة بالحصى، توقف. كانت تلك الساحة على تلة صغيرة، تقدم إطلالة رائعة على أضواء المدينة الساحلية... بالإضافة إلى عرضٍ مذهلٍ للألعاب النارية المتلألئة في السماء.

- ...

ظل هادئاً بينما قادها عبر مواقف السيارات. فقط عندما وصلا إلى السياج الخشبي ترك يديها. لم يتحدثا خلال العشر ثوانٍ التالية، متأملين الألعاب النارية في السماء، حين...
- اسمع.

تحدّثت أليسا بنبرة حادة.

- همم؟

وعندما نظر بجانبه، رأى أليسا عابسة الوجه، لكنه لم يستغرب بتاتاً، لأنه كان على دراية تامة بالسبب.

- ما الذي تخال نفسك فاعله؟

- إلام تشيرين يا ترى؟

- ...! لا تستعبي. أنا أعلم أنك لم تخسر، لم تظاهرت بذلك؟

كانت أليسا مدركةً تماماً أنه لا توجد كرةٌ مملوءةً بالواسبابى. وهذا يعني أنها كانت على علمٍ بأنه يتظاهر، مما يشير إلى أنه قد أتاح لها الفرصة للفوز. ورفعت حاجبها راغبةً في تفسير منه، بينما مال ماساتشيكاً برأسه بهدوء وكأنه هو من يشعر بالارتباك.

- دعيني أسألك شيئاً بالأول.

- ...ماذا؟

- لم كنت تخططين للتظاهر بالخسارة؟

عندئذ أدركت الأمر. كان قد اكتشف مخطّطها، وغايتها—وكل شيء. اتّسعت عيناها، وتورّدت وجنتاها، وابتسم هو بغطرسة.

- بواهاهاهاها! لديك الكثير لتتعلميه قبل أن تتمكني من خداعي!

إثر ضحكته المتعالية، استعاد هدوءه وتأمل في عيني أليسا بكل صفاء.

- أقدّر لك محاولتك لرفع معنوياتي، ولكنني الآن في حالة جيدة. بصدق، معرفة

مشاعرك تُبهجني كثيراً.

عبثت أليسا بفمها مرات عديدة بعد أن اكتشفت مدى جدّيته... حتى أنها عبست بسرعة وأدارت نظرها عنه، نحو الألعاب النارية. ابتسم بخبثٍ ووجه عينيه كذلك نحو السماء المتلألئة. طوال لحظاتٍ طويلة، انغمسوا في صمتٍ وهم يتأملون العرض الذي كان يلون السماء الليلية بألوانٍ نابضةٍ مع كل انفجارٍ مدوّ. عاشت أليسا كل لحظة بكيانها، ثم همست:

- ...جميلةٌ جداً.

- أجل.

غير أنه بعد تلك الكلمات، انتبه لما كان من المفترض أن يقوله.

آه، سحرًا. كان عليك أن تقول: "الن تكون أجمل منك." "على الأقل، أظن أن هذه العبارة كانت الأنسب..."

دارت عينه نحوها في خجل، لتقع على الألعاب النارية المتلاطئة كالأحجار الكريمة،
تضفي نوراً على وجهها في ظلمة الليل. كان جمالها يأسر الأنفاس، ولكن...
همم... الأجواء لا تزال قائمة، لكنها تكون أكثر إشراقاً وجمالاً في وضوح النهار، عندما تبرز
ملاحظتها بشكل واضح.



أعني.. شعرها؟! جدياً؟! خذ لحظة لتفكر في ذلك بهدوء! إنه شيء لا يمكن أن يقوم به سوى الرجال الوسيمين!!

بما أن تقبيل بشرتها العارية كان مستحيلاً، اختار في لحظة يأس أن يتجه إلى شعرها. لكن بعد أن تأمل في الأمر، أدرك أن ما فعله كان مبالغاً فيه، فبدأ يتخيل نفسه يضرب رأسه بالجدار بقوة.

- هيه.. ههههه!

فتح عينيه بتردد على وقع الضحكات الناعمة، ليرى أليسا وقد وضعت يدها على فمها، تنظر إليه بنظرة مُفعمة بالبهجة.

- فهقهة... ظننت لوهلة أنك ستقبّلني على شفّتي، لكن شعري؟ حقاً؟

- ...أوه هيا اخرسي. أعتذر عن كوني جباناً هكذا.

حاول أن يبتعد بنظره بسرعة ليهرب من إحراجة، ما جعل أليسا تضحك أكثر. بينما كان يتأملها من طرف عينه، رفعت خصلات شعرها الذي قبله... ولامست أطرافه شفّتيها.

- ...؟!!

تأملها بدهشة صامتة وهي تبتم له.

- جبان.

قالتها بتهكم قبل أن تمسك ذراعه بسرعة وتلتف حوله، مستندةً برأسها على كتفه وهي تستمتع بمشاهدة الألعاب النارية مرة أخرى.

- ما الفائدة من شريك لا يفقه شيئاً في فهم النساء؟

رغم أن حديثها كان مثقلاً، كانت ابتسامتها تبوح بمكر واضح.

أوه... ألهذا...

عندما التقت عيناه بتلك النظرة، أدرك في قرارة نفسه أنه لم يعد بإمكانه التغاضي عن الحقيقة.

آليا، أنتِ...

كان ماساتشيكا ينكر هذه المشاعر طويلاً، ولكن لم يعد بإمكانه التغاضي عنها. لم يعد يستطيع التصرف وكأنه لا يدرك مدى حبها له، وعندما توصل لهذه الحقيقة، شعر وكأن قلبه يلتوي داخل صدره.

لكنني...

رفع نظره إلى السماء، مُشدداً قبضته، لكن الألعاب النارية التي كانت في السابق ساحرة أصبحت تبدو الآن عابرةً وكئيبة. كانت تلك الأضواء تتفتح وتتلاشى في السماء تبعاً، كأنها تسعى لتشكيل لحظةٍ مثاليةٍ له، غافلاً عن شعوره بينما كانت تترك ظلالاً ملونة على الأرض.

خاتمة

ماضي وجب عدم
نسيانه

- أوه، ماساتشيكا، زاهبٌ لِمَكَانٍ ما؟

- أجل، سأعود قريباً.

- توخى الحذر.

- سأفعل.

ودع ماساتشيكا جدّته بخفة بينما كان يغادر المنزل، فقد أتى لزيارة جدّيه بعد انتهاء عطلة الشاطئ التي نظّمها مجلس الطلاب، واليوم.. كانت لديه مهمة.

- لنفعل ذلك!

بعد أن شحذ همته، انطلق في طريقه تحت أشعة الشمس اللاهبة.

...

أدرك أنه خلال عطلته، كانت أليسا تحمل مشاعر نحوه، لكنه لم يكن يعلم مدى عمق تلك المشاعر. قد تكون ضعيفةً لدرجةٍ تجعلها غير واعيةٍ بحبها له. قد يكون من الممكن فهم تلك المشاعر بوضوحٍ في عقلها. وإذا كان الأمر صحيحاً، أترغب أليسا في تجاوز حدود الصداقة؟ لم يكن ماساتشيكا يعرف، لكن بعد معرفته بمشاعرها، لم يعد باستطاعته الاستمرار في التصرف وكأنّه لا يعلم... وإن اختار التظاهر بعدم الانتباه، كان عليه أيضاً التقصي حيال مشاعره. كان يتعين عليه أن يقرر كيف سيقابل حبها.

هل أنا... أحب أليسا؟

منذ ذلك اليوم في المعبد، سأل نفسه هذا السؤال مراراً وتكراراً. إذا كان عليه أن يختار بين الحبّ أو الكراهية، فإن حبّه لها كان أمراً لا يُناقش. كان ذلك واضحاً. في بعض الأحيان، كانت تُشعره بشعور الحب. كانت تجعل قلبه يخفق بين الفينة والأخرى. لكن...

لا أدري...

إن سألته عن حبّه لها، لقال بوضوح إنه لا يدري—كلا، ليس لديه الرّغبة في معرفة الإجابة، وهو يعرف السبب.

إن تذكّرت طعم الحب مجدداً...

... ثم كانت تلك الفتاة التي عشقها منذ زمن طويل تلوح في ذهنه. سيتذكر مدى كراهيته لنفسه لأنه نسيها، وسيبدأ في التّشكيك في صدق قلبه. لهذا السبب كان يتظاهر بعدم الانتباه. ولهذا السبب كان يفرّ دوماً من المواجهات. لكن... لا أستطيع الهروب أكثر.

كان عليه أن يواجه الحقائق. لم يعد بإمكانه الاستناد إلى تلك الفتاة كعذر لتجنب الدخول في علاقة جديدة. لقد حان الوقت ليودع حبه القديم إلى الأبد... وأن يمضي قدماً. فهناك من يبادل الحب، وهناك من يعطيه القوة. - يمكنك أن تحبّ مرة أخرى.

عكفَ على حفظ تلك الكلمات، المنطوقة في لحظة عناقٍ مُحبِّ، في قلبه بينما واصل طريقه إلى الحديقة التي تحوي ذكريات جميلة مع تلك الفتاة الصغيرة من زمنٍ ماضٍ. - ...!

مع اقترابه من الحديقة وازدياد ألفته للطريق، كان قلبه يتألم أكثر فأكثر، حيث كانت مشاعر الاشمئزاز والانزعاج تتصاعد بشكل أكبر. عانى من ثقلٍ غير معهودٍ في ساقيه، بالرغم من استعداده لمواجهة ذكرياته المؤلمة. تساءل إن كان من الأفضل أن يعود، فالأمر يمكن أن يُوجَل. تناثرت الأعذار في عقله كزخّات المطر. لكنه لم يتوقف.. بل واصل مسيره. انهمر عرقٌ ثقيلٌ على ظهره رغم حرارة الشّمس، واشتدّ ألم معدته. ومع ذلك استمر في طريقه. وفي النهاية.. احتاج لأكثر من ثلاثين دقيقة لتجاوز المسافة التي لا تتجاوز عشر دقائق نحو الحديقة. - ...ها هي ذي.

شعر قلبه بسلامٍ غريب حين أبصر المدخل. كان كمن يخاف من المجهول ثم يكتشف حقيقته. زالت مشاعر الخوف. الارتياح المفاجئ أحسسه وكأنه قد فقد شيئاً من قوته.

لعلني كنت في الحقيقة أضيع وقتي طوال هذه السنوات متجنبًا هذا المكان...؟

أو لعله لم يكن أكثر من مجرد أن هذا المكان لم يكن يحمل له الكثير من الذكريات. لم يكن هذا هو الملعب الذي يلتقي فيه دائماً بتلك الفتاة، بل هو مجرد مساحة صغيرة من هذا المنتزه الكبير. ذكرياته كانت في نهاية المنتزه على هذا الدرب.

- سأخطو في هذا الطريق بحذر.

همس لنفسه. تحت مظهره البهيج، كانت هناك إرادة قوية تدفعه نحو المضي قدماً. فقد كانت عائلاتٌ ورجالٌ يجوبون المكان بينما كان هو يستطلع المشهد ويدفع نفسه ببطء على الطريق.

أوه، هذا هو المكان الذي كنا نستمتع فيه برمي الفريسي⁽¹⁾.

استعاد ماساتشيكاً ذكريات الطفولة بفضل ذلك الفضاء الفسيح الذي تحيط به الأشجار، حيث بدأت تلك اللحظات الجميلة تعود إلى ذاكرته كفيلم قديم. كنت أختبئ هناك دائماً عندما كنا نلعب الغميضة... آه، تلك المنزلاقات الدائرية... كنا نحبها كثيراً...

لم يكن في ذلك ما يستحق الذكر، مجرد ألعاب صبيانية، لكن بالنسبة لمن عاش طفولته دون أن يعرف كيف يكون أو يلعب كالأطفال، كانت تلك اللحظات تضيء في ذاكرته. أعطت تلك اللحظات لحياته معنى، وجعلته يدرك بأن له موطنًا في هذا الوجود. لقد أعادت إلى قلبه الدفء بعد أن أغرقته أمه في بحار اليأس. شعر آنذاك بأنه قادر على التضحية بكل شيء لأجلها.

هذه الطريق... بالتأكيد... هنا حيث انقضّ علينا ذلك الكلب...

¹ لعبة تستخدم فيها قرص خاص مصنوع من البلاستيك أو المواد المشابهة. يرمي اللاعبون القرص زهاباً وإياباً بين بعضهم البعض، أو يحاولون إصابة هدف معين.

استعاد ذكرياته بألفة، وكانت تلك الذكريات تزرع في قلبه شعوراً غريباً بالطمأنينة. الأيام التي عاشها معها بقيت مبهجةً ومتألقةً كما كانت دائماً... ولم يكن ذلك يعصر قلبه ألماً. لم يشعر بألم الفقدان، وهذا ما أضفى على نفسه شعوراً بالراحة. لكن حين لمح النافورة في منطقة اللعب، توقّف فجأة.

هذا هو... لقد كانت هذه آخر تجربة لنا...

آنذاك، أدرك أخيراً... أن الختم الذي كان يحجز ذكرياته قد انكسر.

【ماساااشيكا.】

【نعم؟】

بمجرد أن أنهينا لعبتنا المعتادة، استعملت اسماً لم أعتد عليه بدلاً من لقبى، وكان ذلك للمرة الأولى منذ زمن بعيد. التفت نحوها، محتاراً... ورأيت أن تلك الفتاة التي لا تفارق الابتسامة وجهها، كانت تبدو حزينة.

-

نعم... أخبرتني بشيء. شيءٍ صادم. لكنه لم يكن بالروسية. بل كان باليابانية. انتابتنى حالة من الصدمة. كنت في غفوةٍ بسبب كلامها ذاك، وعندما عدت إلى وعيي، لم أجد لها. اعتقدت أن ما حدث كان مجرد سوء فهم؛ قررت أن أسألها مجدداً في اليوم التالي، فتوجهت إلى الحديقة، لكنها لم تظهر. كررت زيارتي للحديقة عدة مرات بعد ذلك، ورغم محاولاتي العديدة، لم أستطع العثور عليها.

لعلني أصادفها اليوم.

لم أرها اليوم أيضاً، ولكن بالتأكيد غداً...

كانت تلك حلقةً مفرغةً من أملٍ ضعيفٍ يتبعها يأسٌ بلا فائدة. وحينما مرّ شهرٌ كامل، أدركت الحقيقة المرة: لن أراها مجدداً.

لم يمض وقتٌ طويل حتى أخذت من بيت جدي وجدتي وأحضرت إلى منزل عائلة سوو، ليخبرني والدي بقراره ووالدتي بالطلاق. فجأة، عادت إلى ذهني محادثةٌ سابقة.

- واو! إنه رائع!

متى كان ذلك؟ لا بد أنني كنت في الروضة عندما رأيت شرطياً وأخبرت والدي بذلك.

- صحيح؟ كنت في الماضي أطمح إلى أن أكون ضابط شرطة.

رد والدي.

- لمَ لم تفعل إذن؟

سألته بعفوية كما يفعل أي طفل، فقال:

- لأنني وجدت شيئاً أكثر قيمة من حلمي.

قال مبتسماً، لكن بريق الحزن كان واضحاً خلف تلك الابتسامة. لم أكن أعي مقصده في ذلك الوقت، إلا أنني اكتشفت لاحقاً أن عائلة سوو كانت من عائلات الدبلوماسيين العريقة، وأن والدي قد تنازل عن حلمه ليصبح دبلوماسياً في سبيل الزواج. لقد ألهمني حقاً. كان هناك شيء أكبر من أحلام والدي، وذلك "الشيء" كان أمي. لقد اختارها على طموحاته، وهذا ما جعله في نظري بطلاً حقيقياً. لم أكن أصدّق مدى عظمتها. احترامي له من أعماق قلبي كان لا يوصف. ومع ذلك...

- سامحني يا ماساتشيك، والدتك وأنا سنفترق وسنعيش في منازل مختلفة من اليوم

فصاعداً.

بعد كل ما كابد من أجلها—بعد كل جهوده المضنية—خانته. لماذا لم ينل—لماذا لم

أنل أنا جزاء تعبتي؟

- حسناً.

لم أكن مضطراً لمعرفة كل شيء. والدي—والدي التي أنجبتني لم تكن سوى إنسانة

بائسة عاجزة عن تقديم الحب لزوجها وابنها. وهذا وحده كافٍ.

- إذن... حبّاً لو— سأذهب معك.

لم أعد أعبأ بشيء. كل ما قمتُ به كان هباءً. سعيتُ لكسبِ رضاها وثنائها، ولكن لم

يُفض ذلك إلى شيء. عبثي. بلا منفعة. مجرد قمامة. وإذا كان الشيء قمامة، فلم لا نرميه

بعيداً؟ تلك الأم التي تخلّت عني رغم كل ما بذلت؟ إلى القمامة. ذلك الجد الذي يصر على أن

أكمل هذا الطريق؟ لا قيمة له. أما هذه العائلة التي أجهضت أحلام والدي؟ لا حاجة لي بهم

بعد الآن. والدي وأختي الصغيرة يوكي، هما كل العائلة التي أحتاجها. بوجودهما، لا ينقصني شيء...

- عذراً ماساتشيكا. لكنني سأبقى...

حين دخلت غرفة أختي، جلست بهدوء على سريرها وقالت لي ما لم أكن أتوقعه أبداً. كان حديثها مفاجئاً لدرجة أنني أصبت بالذهول من مدى قوتها وعزيمتها.

- أتخشين من حالة الربو لديك؟ لا داعي للقلق، فهي لن تتفاقم حتى لو انتقلنا إلى مكانٍ آخر. وإذا كنت بحاجة إلى رعاية، يمكننا أن نطلب من أيانو أن تأتي معنا...

رغم حيرتي العميقة، كنت مُصمماً على إقناعها بالقدوم، لكنها لم تُومئ برأسها قط.

- لماذا؟! لا يوجد ما يستحق البقاء هنا! لن تفيدك هذه العائلة في شيء!

انجرفت بمشاعري إلى حد الصراخ بكلمات مسيئة، مُهيناً والدتي وجدّي.

- إذا رحلتُ، ستظلُّ أُمي وحيدة...

ابتسمت يوكي بابتسامةٍ تحمل شيئاً من العجز.

كل ما احتاجته الأمر هو ذلك. تلك الكلمات. تلك النظرة. لم أعد أملك ما أضيفه. استوعبت حقيقة الوضع على الفور. أختي الصغيرة المريضة، والتي خلتُ أنني يجب أن أعني بها دائماً، كانت في واقع الأمر أكثر نضجاً مني. كان لديها قوة إرادة تفوق إرادتي، وحبٌ أكبر مما كنت أستطيع تخيله. خجلتُ فجأةً من نفسي، وفهمت كم كنتُ بائساً عندما شتمتُ عائلتي وفقدتُ السيطرة على أعصابي. لكن كبريائي كـماساتشيكا سوو لم يترك لي مجالاً للاعتراف بذلك.

- حسناً! إفعلي ما تشائين!

وكانت تلك الجملة هي الأخيرة التي تفوهت بها قبل مغادرتي غرفة يوكي، رغم إدراكي في أعماقي أنني كنت أزيد من حرج الموقف.

ستعود لتعتذر. لا تستطيع يوكي العيش بدوني. سأصفح عنها إذا أبدت ندمها.

هذا ما كان يقوله لي غروري كل يوم غابت فيه عن ناظري. وعندما جاء وقت الوداع، رأيتها بجوار والدتي، ووقعت على حقيقة حماقتي.

أنا الذي اتخذت قرار الرحيل، لكن شعور الهجران كان يلازمني. لم أتحسن، بل زاد شعوري بالفراغ بعد مغادرتي منزل سوو. كأن نسيماً قارساً يتسلل إلى قلبي الخاوي. ظلّ والدي يعتذر وكأنّ ذلك خطأه. مضت الأيام بلا حراك لفترة من الزمن. لم يكن لي التزام بتوقعات جدي، وتلك الفتاة التي كانت ترفع من معنوياتي لم تعد موجودة، ولم أعد مرتبطاً بأي دروسٍ إضافية أو أنشطة خارج المدرسة. كل ما تبقى لي هو السكنينة. سكنينة تفوق ما أحتاج. كنت ضائعاً في تحديد ما يجب أن أفعل أو حتى ما أريد فعله بينما كانت الأيام تمرّ بلا هدف. وعندما بلغت السنة السادسة في المرحلة الابتدائية وبدأت أفكر في خيارات المدرسة الإعدادية، أتتني فكرة غير متوقعة بالتقديم لأكاديمية سايرين. كان هذا نوعاً من الانتقام بالنسبة لي. قررت الالتحاق بالمدرسة التي كان يرغب جدي في أن أكون جزءاً منها، من دون أي مساعدة من عائلة سوو. سيتعلمون درساً من ذلك. سأظهر لجدي ووالدتي عظمتي الحقيقية. سأثبت لهم أنهم خسروا وريثاً فريداً بسبب حماقتهم. كانت تلك الدوافع المعقدة هي ما دفعني لبدء الدراسة لامتحان القبول في وقت متأخر... ونجحت بسهولة في النهاية.

هيه. كيف كان ذلك؟ التحقتُ بأكاديمية سايرين ولم يكن يتطلب الأمر مني أكثر من نصف عام للنجاح. أنا رائع، أنا متميز. كانت هذه هي الكلمات التي تردّد صداها في نفسي بينما حضرت حفل الافتتاح وأنا في قمة المجد. لكن كل شيء تغير عندما رأيت الطالب الذي حصل على أعلى الدرجات في الامتحان يلقي كلمته.

- تحية طيبة للجميع. أنا يوكي سوو، وأتشرف بالحديث نيابة عن زملائي الطلاب الجدد.

أختي، التي تركتها في منزل سوو، بدت في قمة روعتها. وقفْتُها كانت مثلاً للكمال، وكلامها يفيض بالاحترام. عندما رأيتها بصحة جيدة وقد نضجت... أدركت أنني لست مميزاً. يمكن استبدالها.

ما كان حقاً بلا قيمة—ما كان حقاً قمامة... هو أنا. لطالما تركت عواطفني تأسرني. كنت دائماً أدع الآخرين يحدِّدون ما هو جيّد لي. لم أستطع القيام بأي فعلٍ دون الاستناد إليهم، باحثاً عن مبرراتٍ لأقوم بأيِّ خطوة. والأسوأ، أنني إذا ما قررتُ الاعتماد على أحدهم وفشل في تلبية توقعاتي، كنت أشعر بخيبة أمل رغم أنه لم يكن لي الحق في ذلك. نتيجةً لذلك، فقدت القدرة على حب أسرتي، وألقيت بكل المسؤوليات على أختي الصغرى، التي أحبها من كل قلبي.

لكن رغم كل شيء، كانت تلك الأخت الصغرى تعبر عن لطفها تجاه أخيها. كانت تُظهر له جانب الأوتاكو لديها فقط وتتصرف بطريقة مرحة لتخفف عنه شعور الذنب. لم يكن هناك ما يمنعها من إظهار حبها له. بالرغم من أن المسؤولية الثقيلة كانت على عاتقها، فإنها استمرت في السعي لحماية روابط الأسرة. كانت ناضجة وقلبها مليء بالحنان، وكلما رأيت ذلك كنتُ...

- تنهد...

جلس ماساتشيكاً على المقعد قرب النافورة، وتنهد بعمق، ليشعر بألمٍ حادٍ في صدره. كان شعوره فظيماً، إذ عاد بذاكرته إلى آخر يوم شهدت فيه عينيه تلك الفتاة، وتوالت عليه الذكريات السيئة تباعاً. فأحسّ بالغثيان.

- أريد أن أموت...

سواءً كانت لديه مشاعرٌ تجاه أليسا أم لا، لم تكن هذه هي المعضلة. بل كان غروره في اعتقاده أنه يستحقها. فهو—شخص بلا شيء، يتجول بلا هدف، في انتظار من ينقذه. ماذا عليه أن يقدم ليكون أهلاً لها؟

- ...أنا مجرد مخبول.

لم يسبق له أن وجد نفسه في موضعٍ يُمكنه من التفكير في مشاعره تجاهها، لكنه كان محاطاً بمثل هؤلاء الأشخاص الرائعين ذوي أرواحٍ مبهجة لفترةٍ طويلة، مما جعله يشعر بأنه جزءٌ منهم. لكن لعلّ كل ذلك لم يكن سوى أوهامٍ في عقله.

- ...أنتَ حثالة.

كلمات جلد الذات زلّت من لسانه دون قصد. كان ماساتشيكاً القديم أكثر انحطاطاً مما تخيل. إذ ظنّ دائماً أن والدته هي المسؤولة بالكامل، لكنه أدرك الآن أنه كان في غفلة. من دمر تلك العائلة هو... هو لا أحد سواه. إذ رغم وجود العديد من الأمور التي كانت تشغل بالها، كانت والدته تبذل جهداً كبيراً للحفاظ على تماسك العائلة. فقد كانت تمنع نفسها من الصراخ على والده أمامهم. ومع ذلك كان ماساتشيكاً وحده من نجح في تجاوز ذلك. لم يكن احتقاره لوالدته خافياً على أحد، ولعلّه كان هذا هو السبب الذي أدى إلى طلاق والديه، فقد تُكون هي قد شعرت بعدم قدرتها على الحفاظ على روابط الأسرة بعد الآن. تفكّكت الأسرة بعد ذلك، وكانت يوكي تبذل قصارى جهدها للحفاظ على الروابط الأسرية التي

تضررت إزاء تصرفات ماساتشيكا. كانت أخته الصغرى تحب عائلتها أكثر من أي شيء،
وتحمل عبء كونها وريثة عائلة سوو على عاتقها.

- ...!

اجتاحت ماساتشيكا مشاعر البكاء، بينما كان قلبه يهتزّ وكأنّ الدّموع توشك أن تنفجر
من عينيه. أكان ذلك بسبب عجزه؟ أم بسبب حبه لأخته؟ أم كانت شفقةً عابرة؟ لم يستطع
تحديد السبب، لكنه حبس دموعه بأسنانه. لم يكن لديه سوى رغبة واحدة: أن يحتضن
يوكي بكل قوّته، ذلك الجسد الرقيق الذي يحمل في طيّاته العالم بالنسبة إليه.

- تنهد...

اختلط تنهده بمشاعر لا تُعد ولا تُحصى، لكنه استعاد توازنه ونهض مجدداً. لم يُنه
بعد مهمته. جاء ليزور الأماكن التي رافقته فيها تلك الفتاة الصغيرة منذ زمن طويل،
وليودع حبه القديم. لكنه مع ذلك شعر في قرارة نفسه أن هذا كافٍ. لطالما شعر بأنه لن
يكون جديراً بما يكفي لأليسا. بل إنه لم يكن جديراً بأحد. كان يمقتُ عائلته، مما أفنى
سعادتهم. ولم يستطع أن يحمي شقيقته الوحيدة، والتي أحبها أكثر من كل شيء في
الوجود. لم يكن يستحقّ العاطفة التي قد يحصل عليها من تكوين عائلة جديدة. حتى لو
نال ذلك الحب... فلن يعرف كيف يقدره كما يجب.

- ...لنعد إلى المنزل.

همس لنفسه وشرع في السير. كانت الشمس الحارقة في فصل الصيف تحرق جلده،
ورغم ذلك لم يشعر بشيء. كان يفتقر إلى الإحساس كأنّ أعضائه قد أُخرجت واستُبدلت
بطين بارد. كانت ثقل جسده يُشعره كما لو كان غارقاً في الوحل، فشعر بالقرف.
بدأ ماساتشيكا يمشي بلا هدف على المسار حتى بلغ مفترق الطّرق فتوقف.

- ...

كان مخرج الحديقة على يمينه، بينما كان الطريق إلى يساره يوجهه نحو أكثر اللحظات
التي لا تُنسى مع تلك الفتاة الصغيرة: المساحة الواسعة المليئة بألعاب الأطفال، والمكان الذي

قضايا فيه ساعات وساعات من المرح. تردد ماساتشيكاً... ثم اتّجه نحو يساره. لم يكن لديه أدنى فكرة عن السبب. قد يكون أراد رؤية كل زاوية في الحديقة كي لا يحتاج لزيارتها مرة أخرى. أو لعلّ اليأس قد سيطر عليه، فبدأ يؤذي نفسه، متمنياً أن يمزق قلبه الذي يعاني. ومع ذلك واصل سيره، خافضاً رأسه الثقيل وهو ينظر إلى الأرض. وسرعان ما أصبح الطريق المرصوف مغطى بالحصى، وعندما رفع رأسه ببطء، رأى ساحة اللعب التي كانت أقل حجماً مما ظن.

كان الملعب الرملي محاطاً بصخور خضراء. وقفت أربعة أراجيح حمراء جنباً إلى جنب. خلفه كان هناك سياجٌ صغير يفصل بينه وبين الطريق ليمنع الأطفال من الخروج إلى الطريق. كان يكره في كل مرة التنقل بين الألواح الصغيرة قبل أن يتجه مسرعاً لرؤيتها. ضحك ماساتشيكاً همساً وهو يستعيد ذكرياته، ثم نظر إلى جانبه الأيسر، حيث وقفت تلك القبة المليئة بالثقوب والتي اعتاد أن يجلس عليها مع تلك الفتاة... وعليها كان...

- هاها...؟

شخصاً مألوفاً. كان أحد الأشخاص الذين لم يتوقع أن يراهم—شخصٌ لا ينبغي أن يكون في هذا المكان. شعر بفراغٍ في ذهنه. وفيما كان واقفاً بلا حراك مندهشاً، التفتت الفتاة التي كانت تراقب الأفق نحوه. وعندما عرفت، وقفت ووضعت ساقها على السطح المنحني، وانزلت للأسفل. وبمجرد أن وصلت إلى الأرض، تقدمت نحوه ببطء حتى توقفت أمام عينيه. ابتسمت بحنينٍ مع لمحةٍ من الحزن. كان ماساتشيكاً في حالةٍ من الدهشة. ومع انفعالاتٍ شتى تدفقت في قلبها، قالت له:

- لم أرك منذ زمن...! Масачка!



Масячка!

تمت...

حاشية

مرحباً. معكم Sunsunsun. دائماً ما أتساءل عن الجملة المناسبة لبدء حديثي معكم في كل مرة أكتب فيها الحاشية. "وبعد كل هذا التساؤل، اختصرت الأمر بكلمة 'مرحباً؟'" نعم، أعرف. ألتمس منكم العذر. بعد التفكير والتأمل حتى تصاب بالإعياء، في الغالب تختار شيئاً بسيطاً. هكذا تجري الأمور غالباً. بمعنى آخر، هذه التحية المختصرة تعكس مدى تفكيري العميق في الأمر. استغرقت ما لا يقل عن عشر ثوانٍ. وعليّ أن أعتذر لكم جميعاً عن شيء ما. أعتذر عن حاشية المجلد 3 التي جاءت مملّةً بعض الشيء. كانت سعادتي كبيرة بتلقي تحية من ميكي يوشيكوا، فنسيت أن أضفي لمسة من المرح على الحاشية. لم يكن ذلك تصرفاً لائقاً. فكوني كاتباً، من مسؤوليتي التأثير على مشاعركم بكلماتي. لذا من الطبيعي أن أسعى لجعلكم تضحكون أو حتى تبتسمون عند قراءة الحاشية. صراحةً، لم أر أي كاتب آخر يقوم بمثل هذا، لكن تلك قصة مختلفة.

عادةً ما أقرأ الروايات الخفيفة التي ألفها كتاب معروفون، ولذا أشعر بأن هؤلاء الكتاب عندما يصلون إلى ذروة شهرتهم، يصبحون أكثر جدية في كل ما يفعلونه، بخلاف شخصيتي التي تكتب ببساطة كل ما يجول في خاطري، ثم أرسل هذا السيل من الأفكار العشوائية إلى المحرر مع عبارة: "ها هو! كل شيء جاهز!" لا شك أن هؤلاء المحترفين يفكرون ملياً قبل أن يختاروا شيئاً بسيطاً للغاية. نعم، عدنا لنقطة البداية. "مرحباً." تلميح... أو ما يعرف بـ "الاستعارة المبالغ فيها".

أوه تذكرت. هناك نقطة إضافية احتجت إلى تحسينها منذ آخر مرة، وهي التعليق الذي سجلته على غلاف المجلد السابق. كان شيئاً مثل: "إنه ليس حاجز (مثل سباق الحواجز في الأولمبياد)، إنه جبل غسيل، لذا ضعه بقدر ما تحتاج إلى ارتفاعه." ولكن بعد أن كتبت ذلك، أدركت شيئاً.. أدركت أن حبال الغسيل دائماً ما تكون أعلى إرتفاعاً من الحواجز، مما أثار دهشتي. الحواجز التي قفزت فوقها في دروس التربية البدنية عندما كنت طفلاً كانت منخفضة بما يكفي لأستطيع أن أضع قدمي على الجانبين إذا أردت. لكن لا يمكنك وضع قدميك على حبال الغسيل. إذا كنت ترغب في الحصول على أي فرصة، سيكون عليك أن

تتدحرج على بطنك. بالمناسبة، الكلمة الإنجليزية "بطن" تكتب في اليابانية كـ 腹 (ハラ)، مثل "توت"، لذلك تخيل كم سيكون الأمر محيراً لشخص ياباني إذا سمع "لفة بطن". "لفة توت؟ مثل كعك اللف بالتوت البري؟ كعك اللف بالفراولة؟" فيما كانوا يفكرون.

احتفظ بهذا في ذهنك في المرة القادمة التي تشارك فيها في حصة التربية البدنية وأنت تقفز فوق الحواجز، لتتمكن من استعراض معرفتك بطريقة تتسم بالثقة. وإذا قال أحدهم: "تبدو متعالياً على شيء قرأته توأ في حاشية مجلد لم تتحقق من صحته"، فمن المحتمل أنهم منا. واهمس لهم قائلاً: "إن ألياً...". وإذا كان جوابهم: "رائعة". فسوف تعرف بالتأكيد أنهم منا. ينبغي عليك أن تُحييهم بمصافحة قوية بعد ذلك. ولكن إذا حدث أنهم قالوا ولسبب غير مفهوم، "يوكي أفضل منها"، فإنهم يصبحون أعدائك، وعليك أن تتعرض كلاً من الفراولة (بيدك اليمنى) والتوت (بيدك اليسرى) على بطونهم. ففي بعض المواقف، تكون الأيدي هي اللغة. لا داعي للقلق. ربما يكون هذا بداية صداقة رائعة. بالمناسبة، جربت ذلك مرة، وتخلي عني جميع أساتذتي في الجامعة، وأصدقائي، وعائلتي أيضاً، والآن أصبحت متوحداً. غريب، أليس كذلك؟ ما زلت أجهل السبب وراء ذلك. لعل الحياة ليست كالقصص حيث يُصنع الأصدقاء من نزاعات متكررة. أعتزم أن أترك العنف جانباً وأعتمد أسلوباً آخر للتواصل في المرة المقبلة.

(لا تجرب هذا في المنزل. أو في أي مكان. وعلى أي شخص.)

هذا القدر من الهراء يكفي ليمتلئ به المجلد. الآن، أود أن أعبر عن امتناني لكل من ساهم في إنجاز هذا المجلد:

- ميكاو، الذي عمل بجد كعادته حتى يرى هذا العمل النور.
- موموكو على الصور المثلثية— أوووتش؟! أحم— الصور التوضيحية الرائعة.
- ساباميزور على الرسم الجميل الذي قدمته لشخصية ألياً الجذابة.

وللرسامة الأسطورية نويزي إيتو على رسمة الضيف. وكذلك لكل من ساهم في إنجاز
هذا المشروع، بما في ذلك كل قارئ حصل على نسخة.
أشكركم جميعاً جزيل الشكر.. إلى أن نلتقي مجدداً في المجلد 4,5.

انتهى عرض الموسم
الأول وأُعلن عن تجديد
العمل لموسم ثانٍ!



時2ボツとQシヲ語ヅル
隣のアリスさん
2期決定!!
おめでとうございます!

杉岡 智帆
art







Alya, I look forward to continuing to work with you!

Mond

ترجمة ومراجعة



تابعنا على



باقى إصداراتنا:

